إيرل ستانلي جاردنر

العذراء المتشردة



روايات الهلال

مؤلف الرواية

ولد « ايرل ستانلى جاردنر » ـ مؤلف هذه الرواية ـ فى السابع عشر من شهر يوليو عام ١٨٨٩ بمدينة «مالدن» بولاية «ماساشوستش» .. ولما كان والده من العاملين فى المناجم ، فقد أمضى مرحلة كبيرة من طفولته فى مخيمات عمال التعدين . وفى السابعة عشرة من عمره رحل الى مدينة « كلونديل » ، وكان يقسم وقته بين هواية الملاكمة فى كاليفورنيا وبين دراسة القانون . ولما بلغ الحادية والعشرين قيد اسمه فى جدول المشتغلين بالمحاماة بولاية كاليفورنيا ، وبدأ ممارسة المهنة بمدينة « تنتورا » .. وظل يعمل بالمحاماة نحو اثنين وعشرين عاما . وبعد ذلك اشتغل لمدة ثلاث سنوات مديرا لشركة المبيعات المتحدة ، وهى شركة تعمل على تسويق انتاج المصانع بالجملة . وقد بدأ الكتابة الادبية فى عام ١٩٢١ ، حيث نشر بضع قصص ، ثم توقف عن الكتابة حتى عام ١٩٤٢ ، وفى ذلك العام بدأ يكتب لحساب دور النشر على نظام الانتاج أو « القطعة » ، ومن ثم كان انتاجه السنوى يبلغ أحيانا مليون كلمة ، هذا عدا اشتغاله بالمحاماة

وكان دائما ـ كما قال عن نفسه فى مناسبات كثيرة ـ مفتونا بالشعب الصينى ، ولهذا درس اللغة الصينية ، وسافر الى الصين فى عام ١٩٣١ حيث عاش بضع سنوات فى مناطق مختلفة بها . وفى عام ١٩٣٤ كرس كل وقته ومجهوده للكتاب والسفر فى أنحاء العالم .. فعاش ردحا من الوقت فى « هونولولو » ، ثم فى « المكسيك » ثم فى مختلف الاماكن بالولايات المتحدة ، ثم فى « الاسكا » كما عاش عامين فى بيت محمول على سيارة تنتقل من مكان الى آخر

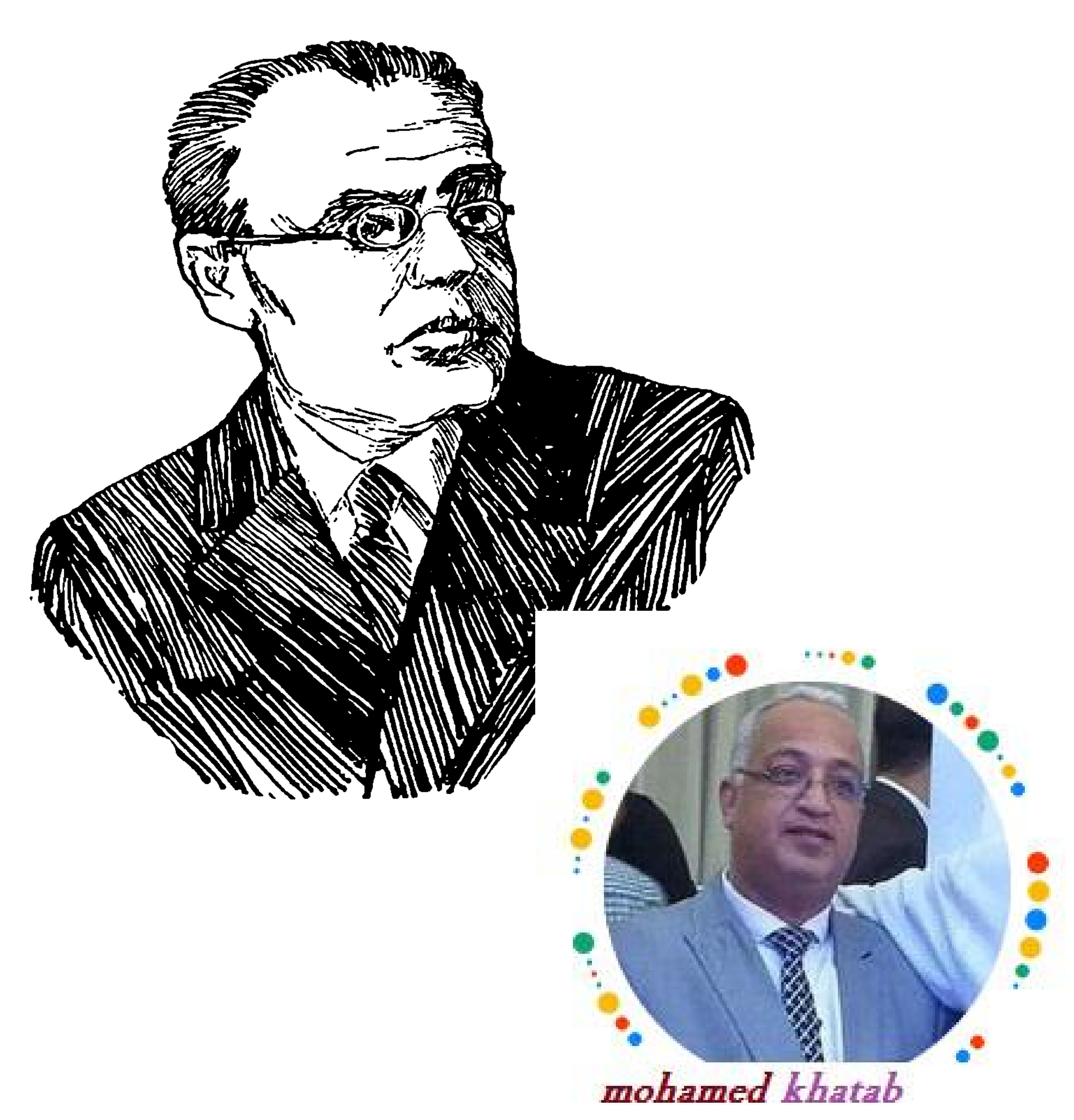
ومن هواياته المحببة الصيد بالقوس والسهام لاقتناص الحيوانات الصغيرة والوحوش الكبيرة على السواء ، وهو يمضى معظم اوقاته فى

الأونة الاخيرة فى السفر حيث يقضى الشتاء اما فى الصحراء ، او فى « المكسيك » أو الجانب الفرنسى من ولاية « أورليانز » والصيف فى الجبال ، والخريف فى رحلات للصيد بالقوس والسهام ، وبقية السنة فى ضيعته ذات المائتى فدان ب « كاليفورنيا »

ويعتبر فى الوقت الحاضر من أكبر كتاب قصص المغامرات ، والقصص البوليسية المثيرة ..

وهو متزوج منذ عام ١٩١٢ ، وله ابنة واحدة .. كبير الجسم ، ضعيف الحركة ، مفتول العضلات ، لا يشرب الخمر ، ولا يدخن الا قليلا

ومن أشهر أعماله سلسلة رواياته البوليسية المعروفة تليفزيونيا باسم حلقات « بيرى ماسون »



شخصيات الرواية

الشخصية	Name	الوصف
بيرى ماسون	Perry Mason	المحامى الامريكى الكبير
ديللا ستريت	Della street	سكرتيرة بيرى ماسون
جون أديسون	John Addison	أحد كبار رجال الاعمال
فيرونيكا دال	Veronica Dale	غادة شقراءبارعة الجمال
مسز لورا مايدال	Mrs Laura Mue-Dale	والدة فيرونيكا دال
ايريك هانسل	Eric Hansell	من أرباب السوابق فى ابتزاز الاموال
ادجار فاريل	Edgar Farrel	شريك رجل آلاعمالجون أديسون
بول دريك	Paul Drake	مساعد بيرى ماسون
لورين فاريل	Lorraine Farrel	زوجة ادجار فاريل
السرجنت هولكومب	Sergeant Halkomb	رجل شرطى عنيد
الضابط تراج	Lieutenant Tragg	ضابط مباحث
ميرثل نورثراب	Myrtle Northrub	رئيس المستخدمين فى مؤسسة تجارية
القاضى بول كتيلى	Judge Paul Keetley	قاضى التحقيق
المستر هاملتون بيرجر	Mr Hamilton Burger	المدعى آلعام



الفصل الأول

عذراء فى السجن

قالت « ديللا ستريت » السكرتيرة الخاصة للمحامى الكبير بيرى ماسون :

ــ ان « جون أديســــــون » على التليفون ياسيدى .. ويبدو أنه منفعل جدا

ــ « جون راسر أديسون » .. ؟!

ــ نعم رئيس مؤسسة التجارة العامة .. يخيل لى أنه يوشك أن ينفجر فى التليفون ..

وأومأ « ماســــون » برأسه وتناول المسماع بعد أن تحولت المكالمة اليه ، وما لبث ان سمع صوتا كالدوى يصيح به :

ــ هاللو .. هاللو .. هاللو .. « ماسون » ؟! أرجوك بحق السماء أن توصلنى « بماسون » أريد أن أتحدث اليه . ان الامر على جانب كبير من الاهمية . « ماســــون » .. « ماســــون » .. أين أنت بحق الجحيم !!

وقال « ماسون » بهدوء حين توقف « أديسون » ليلتقط انفاسه :

ــ طاب صباحك يامستر « أديسون » ..

ــ « ماسون » ؟! ..

ــ نعم ..

ــ شكرا لله ! اسمع يا « ماسون » .. أريد أن أوجه اليك سؤالا ..

ــ اننى منتظر ..

ــ هل يمكن أن توضع فتاة عذراء فى السجن بتهمة التشرد ؟!

ــ ممكن .. !

ـ ولكن ما معنى هذا الاتهام بالتشرد ؟ .. لقد كنت أظن أن التشرد قاصر على ..

ـ لا .. لا .. ان التشرد يشمل حالات كثيرة ، فالشخص الذى يتجول فى الشوارع ليلا بغير هدف ، وبلا محل اقامة معروف يعتبر متشردا .. والشخص الذى يبيت فى الطريق او فى مخزن أو فى متجر أو فى أى مكان بغير اذن من صاحبه يعتبر متشردا .. والشخص الذى ..

فهتف « أديسون » قائلا :

ـ المهم أنهم قبضوا على فتاة عذراء بتهمةالتشرد .. وهذه فضيحة كبرى انني أشعر بالغثيان كلما فكرت فى اتهامهم لهذه العذراء بتهمة التشرد ! .. أريد منك يا « ماسون » أن تخرجها فورا .. ابذل كل ما تستطيع من جهد للافراج عنها وأرسل الى فاتورة أتعابك بأى مبلغ

ـ ما اسم الفتاة ؟ ..

ـ « فيرونيكا دال » ..

ـ وأين هى الان .. ؟

ـ فى سجن المدينة ..

ـ أتعرف أى شىء عنها ؟

ـ أعرف انها ليست متشردة .. انها فتاة لطيفة جدا ..

ـ أتعرف ما هو شكلها ؟

ـ طبعا .. انها فتاة لطيفة مهذبة شابة شقراء ذات شعر بلاتينى وبشرة ناعمة وقوام جميل .. انها ترتدى ملابس عادية ولكن باحتشام .. نعم .. انها فتاة محتشمة جدا وتقيم فى فندق روكاداى ورغم هذا كله يقبض عليها رجال الشرطة ويحتجزونها فى السجن بتهمة التشرد ! .. فضيحة ! .. اذهب واخرجها حالا ..

ـ هل أذكر اسمك عند ..

ـ ياللسماء ! .. لا .. ولا .. ولا .. لا تقحمنى فى هذا الموضوع . اذهب واطلق سراحها بأية كفالة وقل لها انك .. انك .. محاميها فقط . وبعد ذلك اطلب ما تشاء منى !

ـ حسنا ..

ـ لماذا لم تذهب ؟! ..

ـ من اللياقة الا اقطع المحادثة قبل الاستئذان ! ..

***

واحضرت السجانة « فيرونيكا دال » الى غرفة الاستقبال .

وتطلع « ماسون » اليها بفضول ..

لقد راى أمامه فتاة فى ميعة الصبا تبدو فى سمت الطفلة البريئة.. شقراء بلاتينية الشعر ، جامدة الملامح ، زرقاء العينين ، ناعمة البشرة جميلة القوام حقا ـ كما وصفها « جون أديسون » ـ ولكن أفكارها ، ان كانت تفكر فى تلك اللحظة ، لم تكن منعكسة فى عينيها الواسعتين . أما جمالها الذى كان يبدو كجمال الدمية ، فهو من النوع الذى يستهوى بعض الرجال لما يتسم به من براءة وطفولة . ولكن الشىء الغامض فيها كان سنها .. اذ بدت كأن عمرها يتراوح بين السابعة عشرة والخامسة والعشرين

وحيته الفتاة بأسلوب ينم عن طفولتها ، وعن لهفتها الى التعرف بصديق منقذ ، وقال هو بعد أن رد على تحيتها :

ـ طاب صباحك .. اننى « بيرى ماسون » المحامى . وقد جئت موكلا عنك

ـ شىء جميل جدا .. ولكن كيف عرفت اننى هنا ؟

ـ أخبرنى صديق ..

ـ صديق لك ؟! ..

ـ وقد يكون صديقا لك انت !

فهزت راسها وقالت :

ـ ليس لى أصدقاء هنا .. اننى لم أمكث فى هذه المدينة غير مدة وجيزة جدا

ـ حسنا .. لسوف أطلب الافراج عنك فورا ، فهل يمكن أن تخبرينى كيف قبضوا عليك ، ولماذا ؟! ..

ـ اننى أقيم بفندق « روكاداى » .. وقد خرجت ليلة أمس للتمشى فى الطريق فترة ما ثم أعود . ولم يكن فى ذهنى أن أعمل شيئا غير التمشية . ثم جاء رجل وسألنى عما أفعل ، فقلت له ان هذا ليس من شأنه . وعندئذ أطلعنى على شارته الرسمية ثم دفع بى الى سيارة الشرطة الخاصة بجمع المتشردين

وهنا قال « ماسون » :

ــ لا بد أنك فعلت شيئا أثار اشتباهه فى أمرك ..

ــ لا .. لم أفعلْ شيئا على الاطلاق ..

فقال « ماسون » :

ــ يفهم من قرار الاتهام ، أنك كنت تسيرين ليلا بغير هدف ، وبغير نقود . وكان من الواضح أنك تبحثين عن صيد من الرجال . وقد رفضت أن تخبرى الضابط الشرطى الذى قبض عليك شيئا

ــ نعم .. لم أرغب فى أن أخبره أين أقيم ، ولا لماذا اسير فى الشارع لان هذا ليس من شأنه ..

فهز « ماسون » كتفيه ، وقال :

ــ حسنا .. لسوف ادفع لك مائتى دولار كفالة وأطلب اعتبارك غير مذنبة ، ولا أظن أنهم سيفعلون شيئا بعد ذلك . واذا كنت مقيمة فعلا فى فندق روكاداى ولديك هناك أشياء خاصة بك ، فلن يستطيع أحد بعد ذلك أن يتهمك بشىء ..

ــ انى مقيمة هناك واستطيع أن اثبت هذا ..

فقال « ماسون » :

ــ عظيم جدا .. لسوف انتظر الافراج عنك فى الخارج

***

ونظر الضابط « هارى بند » الذى قبض على « فيرونيـــكا » فى الليلة السابقة مع أربعة اخرين من المتشردين الى « بيرى هاسون » فى تحدى وقال

ــ ماذا كان فى وسعى أن أفعل معها . ؟ لقد كانت تروح وتجىء فى الشارع بلا هدف أوغاية ،وخشيت ان تقحم نفسها فى مشكلة جنسية أو تقع بين يدى مجرم من تجار الرقيق الابيض ، أو أن نعثر عليها فى الصباح مخنوقة بجوربها ؟ فتقدمت اليها أسألها ــ كالمعتاد ــ عن وجهتها وعن محل اقامتها ، ولكنها غضبت .ورفضت الاجابة وقالت انها حرة وليس لى أن اتدخل فى شأنها . ومن ثم لم يسعنى فى هذه الحالة الا القبض عليها بتهمة التشرد

ــ حسنا .. لقد أخبرتنى أن لها غرفة محجوزة فى فندق روكاداى ، وقالت انها خرجت بعد أن حجزت الغرفة للتمشى فى الشارع قليلا

ــ لماذا لم تقل لى هذا ؟ .. لو انها فعلت لتركتها وشأنها ..

ــ انها تقول انك سألتها بطريقة مهينة لا تليق بفتاة محترمة ..

ــ وهل هذا يدعو لان تجازف وتقضى ليلة فى السجن ؟! .. اننى لا أصدق .. لا أصدق أن لها غرفة فى فندق روكاداى .. لعلها أمضت هناك ساعة أو ساعتين مع رجل ، ثم انصرفت . هذا رغم ان فندق روكاداى من الفنادق المحترمة

فقال « ماسون » :

ــ ما رأيك فى أن تذهب معنا لتتحقق بنفسك يا «هارى بند» ؟

ــ ولماذا أفعل ؟ .. ان لدى أعمالا هنا كثيرة .. دعها تخبر القاضى بذلك عند التحقيق معها ..

فقال « ماسون » بصوت ناعم :

ــ وكيف يكون الموقف اذا ثبت أنها تقيم فى فندق محترم ، وأنها فتاة شريفة ؟ وان لها أصدقاء كبارا !

ــ أصدقاء كبارا ؟! ..

ــ نعم ..

ــ أهذا معقول ؟! ..

ــ اننى هنا موكل عنها .. الا يكفى هذا ؟

فهتف الضابط « بند » فى حيرة وقال :

ــ هذا ما يدهشنى ! .. كيف أمكن أن يأتى محام كبير مثلك للدفاع عن فتاة كهذه ؟ فلما هز « ماسون » كتفيه ، صفر الضابط وقال :

ــ متى تريد منى أن أذهب معكما ؟! ..

ــ بعد أن يتم الافراج عنها .. ولعلها الان فى الطريق الى هنا .. ولا شك أنك سوف تعدل عن الاستمرار فى اتهامها حين يثبت لك انها صادقة فى كل أقوالها .. آه ، هاهى ذى قد حضرت ..

***

ووقع « ماسون » الاقرار باستلام الفتاة التى تأملت الضابط « هارى بند » برهة ، ثم ابتسمت فى براءة وقالت له :

ــ هاللو .. كيف حالك ؟

فقال « هارى بند » فى ارتباك :

ــ كيف حالك أنت ؟ ..

ـ لا بأس ..
ـ يقول المستر « ماسون » ان لك غرفة محجوزة فى فندق روكاداى !
ـ نعم ..
ـ لماذا لم تقولى لى هذا ؟ ..
ـ لاننى لم أعجب بطريقتك فى سؤالى ؟ ..
ـ كان فى امكانك أن تتجنبى المبيت ليلة فى السجن لو أنك تغاضيت عن طريقتى فى السؤال واجبتنى بصراحة ..
ـ لا يهمنى ما حدث مادمت لم أعجب بطريقتك فى معاملتى .. ان المسألة ـ بالنسبة لى ـ مبدأ لا أحيد عنه .. اما أن احب بعض الناس فأتجاوب معهم ، أو لا احبهم فأكره التعامل معهم .. وانا لم أشعر بالميل اليك لانك لا تحترم شعور المرأة !
وقبل أن يفيق « بند » من هذه اللطمة ، قال « ماسون » :
ـ هلم يا « فيرونيكا » .. لسوف يذهب معنا المستر « بند » ليتأكد بنفسه من اقامتك فى فندق روكاداى
ـ حسنا جدا ..
وفى أثناء الانصراف من السجن ،قال الضابط « بند » لـ « ماسون»
ـ هل سيارتك معك ؟
ـ لا .. لقد جئت فى سيارة مأجورة ..
ـ حسنا .. لنذهب اذن فى احدى سيارات الشرطة ..
وقال « بند » للفتاة والسيارة فى طريقها الى الفندق :
ـ أرجو الا تحقدى على .. كنت أحاول فقط أن أؤدى واجبى ..
ـ اننى عادة لا أحقد على أحد ..
ـ كم عمرك ؟ ..
ـ ثمانية عشر عاما ..
ـ عجبا !! ..

***

دخل الجميع ـ وفيرونيكا فى المؤخرة ـ الى مكتب تسجيل النزلاء فى فندق روكاداى ، وقال « بند » للكاتب :
ـ هل لديكم غرفة محجوزة هنا باسم « فيرونيكا دال » ؟

فنظر الكاتب فى سجلاته وقال :
ــ نعم ..
ــ ما رقمها ؟ ..
ــ « ٣٠٩ » ..
وأشار « بند » بابهامه الى حيث وقفت « فيرونيكا » وراءه وقال :
ــ أهذه هى صاحبة الحجرة ؟ ..
ــ لا أعرف .. لقد استلمت عملى فى السابعة هذا الصباح . وقد حجزت الغرفة بعد السادسة مساء أمس .. ولم أكن موجــــودا عندئذ ..
وتناول « بند » بطاقة بيضاء ، وطلب من « فيرونيكا » أن توقع باسمها عليها .. فلما فعلت ، قارن بين توقيعها على البطاقة ، وبين توقيعها على السجل ، فوجد التوقيعين متماثلين تماما ..
وقال «بند» وهو يفحص السجل :
ــ لقد وقعت باسمها فقط دون ان تذكر عنوانها السابق .. وكتبت فقط أمام الاسم « اقامة مؤقتة » .. هل يجوز هذا عندكم ؟
فتصفح الكاتب سجلا آخر وقال :
ــ الذى حدث أن صاحب الفندق المستر «بتمان» اتصل بزميلى الكاتب المنوب امس ، وطلب حجز احدى الغرفتين الاحتياطيتين
ــ الاحتياطيتين ؟ ! ..
ــ نعم .. ان صاحب الفندق يحجز دائما غرفتين احتيــاطيتين للطوارىء . وقد طلب حجز احداهما للآنسة « فيرونيكا دال » بشرط ان يكون معها حقيبة سفر ..
ــ ومتى تم هذا ؟ ..
ــ فى التاسعة والنصف .. وبعد ربع ساعة حضرت النزيلة ووقعت باسمها على حجز الغرفة
واستدار « بند » الى الفتاة ، وقال لها :
ــ هل تعرفين هذا الرجل المدعو «بتمان» ؟ ! ..
ــ لا ..
وقال للكاتب :
ــ اعطنى مفتاح الغرفة ، لاننا صاعدون اليها ..

ولما وصل المصعد بهم الى دهليز الطابق الرابع ، غادره «بند» وقال لـ «فيرونيكا » مختبرا :

ـ فى اى اتجاه تقع الغرفة .. ؟

ـ يسارا ..

وفى الغرفة رقم « ٣٠٩ » وجد « بند » حقيبة سفر ففتحها ورأى فيها ملابس نسائية .. فقال للفتاة :

ـ هل هذه الامتعة لك ؟ ...

ـ نعم ..

ـ ألديك رخصة قيادة سيارة ؟

ـ لا ..

ـ أو بطاقة تأمين اجتماعى ؟ .

ـ نعم ..

وهنا قال «ماسون» بحدة :

ـ ما هذا ؟. اتريد ان تعيد استجوابها ؟.. أم لعلك تنوى القبض عليها مرة أخرى ؟

فقال « بند» » مستنكرا :

ـ أتمنى هذا .. فان الامر يثير الحيرة والتساؤل ..

ـ وانا أرى الامر واضحا جدا .. فتاة تقيم فى فندق ، وقد خرجت لتتمشى أو لتبحث عن مطعم تتناول فيه طعام العشاء ، واذا بك تنقض عليها وتهينها باسئلتك التى لم يكن هناك ما يبرر توجيهها اليها .. اننى لا أدرى ماذا سيكون موقفك عندما يصدر المحلفون الامر ببراءتها مع توجيه اللوم اليك !

وقال «بند» متراجعا :

ـ ومن قال ان الامر سوف يصل الى هذا الحد ؟ ..

ـ هل تعنى انك ستحفظ القضية ؟

ـ بكل تأكيد ..

ـ وأنت يا «فيرونيكا» .. هل تريدين أن تطالبى بتعويض عما حدث لك .. ؟

ـ لا .. لا داعى لهذا ..

فابتسم «ماسون» وقال :

ـ حسنا جدا .. يمكنكم يامستر «بند» أن ترسلوا الى قيمة الكفالة بالبريد بعد أن تحفظ القضية

ونظر «بند» اليه برهة ثم قال :

ـ أعتقد أن شخصا ما سوف يدفع لك أتعابا لا تقل عن خمسمائة دولار

وبعد انصرافه ، أغلقت الفتاة حقيبة السفر بحدة وقالت :

ـ هذا الضابط لا يحترم رغبة الفتاة فى الانفراد بنفسها أو بمن تريد .. هل تحب أن تغلق الباب ؟ !

فقال «ماسون» ناصحا :

ـ لا .. وحذار ان تفعلى هذا وانت مع رجل فى غرفة بفندق محترم .. المفروض أن يبقى باب الغرفة مفتوحا أو مواربا فى هذه الحالة

ـ لماذا ؟ ..

ـ هذه هى اللوائح ..

ـ اننى جائعة ..

ـ ألم تفطرى ؟ ..

ـ قهوة وكسرة خبز فقط ..

ـ ألديك نقود ؟ ..

ـ معى مبلغ زهيد جدا ..

ـ كم ؟ ! ..

ـ نحو دولار وربع ..

ـ هل تعرفين رجلا يدعى .. ؟

ثم توقف فى اللحظة الاخيرة قبل أن ينطق باسم «جون أديسون» .. ولما حاولت الفتاة أن تستفسر منه ، قال :

ـ لا شىء ..

وتناول من حافظة نقوده بضعة أوراق نقدية قيمتها خمسين دولارا وقال لها وهو يقدم المبلغ اليها :

ـ اليك هذا المبلغ ..

ـ لماذا ؟ ..

ـ لا داعى للسؤال .. لسوف أضيفه الى الاتعاب ..

وأشرق وجهها بابتسامة شكر واعتراف بالجميل ، ثم أمسكت بيده وتطلعت اليه فى براءة لاتخلو من اغراء ، وجمعت شفتيها كأنما تريد أن تقبله ، ثم قالت :

ــ ولكن ، لماذا تفعل هذا كله من أجلى ؟

فسحب يده منها وقال :

ــ اللعنة على اذا كنت أعرف ...

وهبط الى بهو الفندق حيث اتصل تليفونيا بمقر مؤسسة التجارة العامة .. فلما سمع صوت « أديسون » أخيرا ، قال له :

ــ لقد تم كل شىء على خير ، وأنا أتحدث معك الان من بهو فندق روكاداى ..

ــ حسنا جدا .. وأين الفتاة الآن ؟ ..

ــ فى غرفتها بالطابق الرابع .. رقم «٣٠٩» ..

ــ عظيم جدا .. وماذا بعد ؟!

ــ لقد استطعت أن أقنع الضابط بحفظ القضية نهائيا وردقيمة الكفالة ..

ــ رائع .. رائع .. أرسل الى فورا فاتورة الاتعاب ..

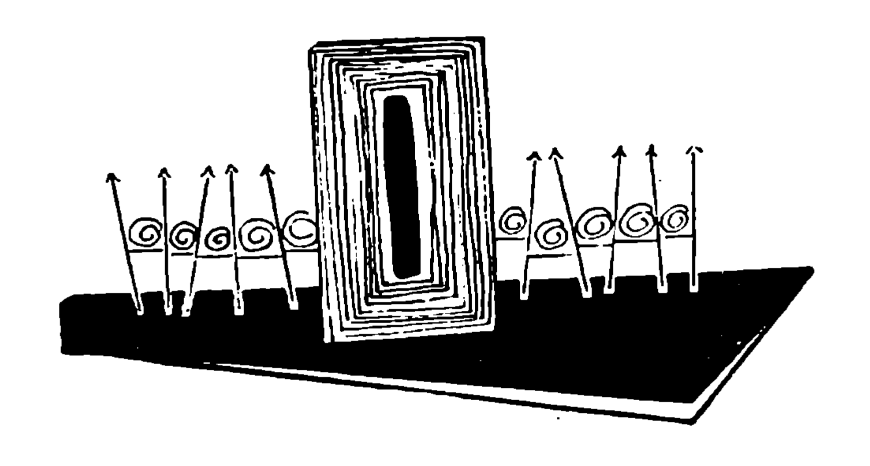
فابتسم «ماسون» فى التليفون وقال :

ــ اننى ــ بدافع الفضول ــ أسألك يا «أديسون» .. منذ متى تعرف هذه الفتاة ؟

ــ لقد التقيت بها أمس مصادفة ، وأنا لا أريد أن أقحم اسمى فى هذا الموضوع على الاطلاق . ونسيت أن أخبرك بألا تذكر لها شيئا عنى أو عن دورى فى اطلاق سراحها ..

ــ لم أفعل شيئا من هذا القبيل ..

ــ عظيم جدا جدا .. زد أتعابك اذن مائة دولار .. انك جدير بأية أتعاب مهما ارتفعت ..



الفصل الثانى

عملية ابتزاز!

دخلت « ديللا ستريت » الى غرفة مكتب رئيسها المحامى الكبير «بيرى ماسون» . وقالت له حين رفع رأسه عن الاوراق التى كانت أمامه :

ــ المسز « لورا مايدال » ..

ــ ماذا تريد ؟ ..

ــ تقول انها جاءت لامر هام جدا وخاص جدا! ..

ــ ومن هى ؟ ...

ــ تقول انها والدة المس «فيرونيكا دال » ..

فرفع «ماسون» حاجبيه ، وقال :

ــ « فيرونيكا دال » ؟.. تلك العذراء التى اتهمت بالتشرد ؟

ــ تماما ..

فابتسم «ماسون» وقال :

ــ أتعرفين يا «ديللا» اننى كنت أعتقد أن مسألة «فيرونيكا» هذه لم تنته بخروجها من الحجز .. هل أرسلت فاتورة الاتعاب الى «جون أديسون» ؟

ــ نعم .. خمسمائة دولار . لقد اتصلت سكرتيرة «أديسون» بى تليفونيا هذا الصباح ، وطلبت أن أرسل اليها فورا فاتورة الاتعاب

ــ وكيف تبدو مسز «مايدال» هذه ؟

ــ تبدو سيدة فى نحو الخامسة والاربعين ، ذات هيبة ووقار ، وعلى شىء من الجمال ، وملابسها عادية ولكنها جيدة التفصيل

ـ حسنا .. دعيها تدخل لنرى ماذا تريد ..

وأقبلت المسز « مايدال » بخطوات ثابتة تنم عن اعتيادها على دخول المكاتب والادارات العامة ومقابلة مختلف أنواع الشخصيات

ـ كيف حالك يا مستر « ماسون » ؟ .. لقد سمعت عنك كثيرا ، وانى شاكرة لما قدمته من خدمات لابنتى

وفحصها «ماسون» بنظرة سريعة ، وأدرك أنها من طراز السيدات اللاتى يعرفن تماما ماذا يردن ، وكيف يحصلن على مايردن

ـ تفضلى بالجلوس يا مسز «مايدال» ..

ـ اننى لا أدرى كيف أعبر لك عن شكرى .. الواقع اننى لم أكن احلم بأن يتولى محام كبير مثلك رعاية ابنتى .. كيف استطاعت أن تتصل بك ؟

ـ ثمة اعتبارات خاصة لا تسمح لى بالاجابة عن أسئلتك يا مسز « مايدال » ..

فابتسمت وقالت :

ـ لا داعى لان تكون على حذر معى يامستر «ماسون» ..

فلما هز «ماسون» كتفيه ، استطردت هى تقول :

ـ أرادت «فيرونيكا» ان تبدأ حياة جديدة بنفسها .. فخرجت ترتحل من مكان الى آخر سائرة على قدميها حينا أو راكبة أيةسيارة يقبل صاحبها أن يوصلها الى مكان ما فى طريق رحيلها . ولم تخبرنى هى بعزمها ، وانما تركت لى رسالة قصيرة تقول فيها انها قررت أن تبدأ مرحلة جديدة من حياتها تعتمد فيها على نفسها ،وأنهاسوف تتصل بى عندما تستقر فى حياتها الجديدة

فقال «ماسون» :

ـ ولكنك تبعتها الى هنا .. ؟!

ـ نعم ..

ـ وكيف عرفت أنها هنا ؟ ..

فابتسمت المسز «مايدال» وقالت :

ـ ان الابناء بسطاء جدا فى العادة .. وقد كشفت «فيرونيكا» عن نفسها بكثرة الحديث عن هذه المدينة ، وعن رغبتها الشديدة فى الحياة بها .. وهكذا عرفت أنها توجهت الى هنا ..

ـ ومتى وصلت يا مسز «مايدال» ؟

ـ وصلت بعدها بساعات .. أو على الاصح فى الصباح التالى من ليلة وصولها . لاننى جئت الى هنا بنفس الطريقة .. أى السير حينا وركوب سيارات الآخرين حينا آخر .. !

فقال «ماسون» :

ـ وكيف عرفت ماحدث ؟ أو بمعنى آخر ، لماذا جئت الى ؟!

ـ قمت بجولة للبحث عنها فى الفنادق الرخيصة أولا ، ثم المتوسطة ثانيا ، وهكذا عرفت أنها نزلت بفندق روكاداى . اننى يا مستر ماسون » لا أريد أن تعرف هى أننى أتبعها .. لسوف تثور وتغضب ، ولكنها ابنتى ، وأنا أحب ان اطمئن عليها

ولما أومأ «ماسون» برأسه ، استطردت السيدة قائلة :

ـ واتصلت تليفونيا بالفندق أسأل عنها ، وردت احدى المضيفات . وعن طريق هذه المضيفة ـ التى نفحتها مبلغا من المال ـ عرفت ما حدث لـ «فيرونيكا» وعرفت أنك أنت الذى أطلقت سراحها بكفالة كبيرة .. ان مضيفة الفندق تعرفك من صورك المنشورة فى الصحف

فسألها «ماسون» قائلا :

ـ كم عمر «فيرونيكا» ؟ ..

ـ لم تتجاوز الثامنة عشرة الا قليلا .. ولكنها عاقلة ومتزنة ويمكنك الثقة بها من هذه الناحية ..

ـ وماذا تنوين أن تفعلى الآن ؟ ..

ـ لا شىء .. لقد جئت لأطمئن عليها ، ولأشكرك .. وأنا الان مطمئنة عليها بعد ان علمت أنها حصلت على وظيفة فى مؤسسة التجارة العامة بمرتب مقداره واحد وثلاثون دولارا فى الاسبوع

ـ يبدو أنك تعرفين عنها كل شىء ..

فابتسمت المسز «مايدال» وقالت :

ـ طبعا يا مستر « ماسون » .. لقد جئت لهذا الغرض . ان ابنتى تكاد تكون طفلة فى علاقاتها بالناس . انها تضع قلبها بين يدى من تثق به . وهى فى هذه الحالة لا تخفى عنه شيئا من أسرارها .. أما اذا ارتابت فى أحد ، فانها لا تخبره بشىء ولو عذبها بالنار .. هذه هى طبيعتها ..

ـ هل ستبقين هنا مدة طويلة ؟ ..
ـ لا .. اننى أدير مطعما صغيرا فى مدينة صغيرة بولاية انديانا ، وما دمت قد اطمأننت على «فيرونيكا» فلا داعى لبقائى ، ولكننى أريد ان أدفع لك الاتعاب يا مستر «ماسون» ..
ففكر « ماسون » برهة ، ثم قال :
ـ يمكنك أن تدفعى لى خمسين دولارا اذا شئت ..
ـ عجبا !! .. انها أتعاب ضئيلة جدا بالنسبة لمحام كبير .. ثم مبلغ الكفالة .. ؟
ـ لسوف أسترد المبلغ اليوم أو غدا ..
وأخرجت المسز « مايدال » من حقيبة يدها شيكا على بياض ، وكتبت فيه مبلغ مائة وخمسين دولارا باسم « بيرى ماسون » يصرف من بنك « ناشيونال » بانديانا بوليس . ثم وقعته وكتبت على ظهره هذه العبارة « نظير خدماته التى قدمها لابنتى فيرونيكا دال » ثم قالت وهى تسلمه له :
ـ هذا أقل مبلغ يمكن ان أدفعه اتعابا لك .. هل تسمح باعطائى ايصالا بالاستلام ؟ ..
فقال « ماسون » :
ـ اعتقد ان الشيك يعتبر ايصالا بالاستلام فى ذاته ..
ـ ولكننى أحب أن أحصل على ايصال من الناحية العملية ، هذا اذا لم يكن لديك ..
فهز « ماسون » كتفيه وقال :
ـ لا مانع اطلاقا .. اكتبى لها ايصالا بالاستلام يا «ديللا» واحتفظى بصورة منه
ثم أملاها صيغة الايصال كما يلى :
« ايصال بمبلغ مائة وخمسين دولارا من السيدة « لورا مايدال » بعد صرف الشيك من بنك « ناشيونال » بانديانا بوليس ـ نظير خدمات قانونية قدمت لابنتها « فيرونيكا دال »
وما ان فرغت السكرتيرة من كتابة الايصال واعداد صورة منه حتى صلصل جرس التليفون ، فرفعت المسماع ، ثم قالت للمتحدث :
ـ نعم .. نعم .. ولكن المقابلة الان مستحيلة .. بعد لحظات .

نعم .. أرجوك الانتظار قليلا ..

ثم كتبت مذكرة قصيرة قدمتها مع الايصال الى « ماسون » . وكانت الرسالة كما يلى « ان المستر « أديسون » يريد مقابلتك فورا ويبدو أنه شديد الاضطراب »

وقرأ « ماسون » المذكرة وأومأ برأسه ، ثم مزقها وألقى بها فى سلة المهملات ، ووقع على الايصال وسلمه للمسز « مايدال » قائلا :

ـ أرجو المعذرة .. لسوف أستقبل الان عميلا آخر .. ولعلك لا تمانعين فى ترك عنوانك قبل الانصراف ..

فنهضت السيدة للانصراف وهى تقول :

ـ اننى أكرر شكرى لك يا مستر « ماسون » .. وقد تركت عنوانى لدى فتاة الاستقبال فى مكتبك ..

فقال « ماسون » واقفا :

ـ أوه .. شكرا ..

ـ أرجو الا تخبر أحدا بزيارتى لك ..

ـ حتى « فيرونيكا » ؟!..

ـ نعم .. انها لو علمت أنى اتبعها لرحلت عن المدينة ..

ثم أومأت برأسها وانصرفت ..

وقالت «ديللا» بعد انصرافها :

ـ هل أطلب المستر « أديسون » تليفونيا ..

ـ نعم ..

وقال « ماسون » عندما تم الاتصال التليفونى بينه وبين « أديسون » ؟..

ـ هل تريد مقابلتى يا مستر « أديسون » ؟..

ـ نعم ، فورا ..

ـ ألا يمكن أن تخبرنى بالسبب ..

ـ لا .. ليس عن طريق التليفون .. اننى أتحدث اليك من مكتبى .. أريد أن آتى اليك فورا .. هل لديك مانع ؟!

ـ تفضل بالحضور .. وبهذه المناسبة أخبرك أنه حدثت تطورات فى موضوع صديقتك « فيرونيكا » ..

ـ اللعنة على كل شىء .. لا تتحدث عنها كصديقة لى .. انها ليست



وقال « ماسون » عندما
تم الاتصـال التليفوني
بينه وبين « أديسون »
ـ هـل تريد مقابلتي
يامستر « آديسون » ؟

صديقة ، وانما مجرد فتاة ..
ـ أليست صديقة حقا ؟!
ـ عليك اللعنة .. لسوف آتى اليك فى خلال خمس دقائق ..

***

وقال « ماسون » عندما حضر « جون أديسون » وراح يذرع غرفة المكتب جيئة وذهابا :
ـ ماذا حدث ؟! ..
ـ « ماسون » اننى معرض لعملية ابتزاز قذرة ..!
ـ ومن هو ذلك الذى يريد أن يبتز أموالك ؟.. وكـــم يريد ؟ ولمـــاذا ؟..
ـ انه رجل لم أسمع به من قبل .. رجل يدعى « دآنداس » .. « جورج . د . داندآس » ..
ـ وماذا يريد منك ؟. .
ـ ان الرجل ـ كما أظن ـ يحرر بابا للفضائح فى احدى الصحف. وأعتقد أن اسمه الكامل هو « جورج ديتلى داندااس » . ومعى الان نماذج من الفضائح التى يكتبها فى بابه بالصحيفة ..
وقدم الصحيفة الى « ماسون » وأشار الى الباب الخـــاص بالفضائح ، فقرأ ماسون ما يلى :
« سيدة متزوجة تظهر دائما فى المجتمعات مع « صديق الاسرة » ولكن يبدو ان الامور تطورت بحيث أخذ الزوج يفكر فى السفر الى رينو للشروع فى الطلاق »
وقال « ماسون » وهو يرفع رأسه :
ـ هذا النوع من الكتابة يستهوى طبقة معينة من القراء ... ولكنه شديد الخطر اذا صحت المعلومات الواردة فيه .. هل حاول « داندااس » هذا الاتصال بك ؟
ـ لا .. لقد أرسل الى وسيطا يدعى « ايريك هانسل » قال لى انه يجمع المعلومات ل « داندااس » .. وقد فهمت منه أنه يعلم عنى أشياء يريد أن يتقاضى عنها مبلغا كبيرا حتى لا يقدمها ل « داندااس » أليست هذه عملية ابتزاز صريحة ؟.
فقال « ماسون »

ـ أخبرنى بكل شيء عن الموضوع ..
ـ اننى لا ادرى من أين ابدأ ..
ـ ابدأ من اللحظة الاولى التى التقيت فيها ب « فيرونيكا » ..
ـ عليك اللعنة .. كيف عرفت ان لهذه الفتاة علاقة بعملية الابتزاز ..

فابتسم «ماسون» ولم يجب .. وعندئذ قال « أديسون » وهو يجلس :

ـ حسنا .. كانت الساعة فى نحو التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الماضى عندما رأيت هذه الفتاة واقفة بحقيبة السفر على جانب الطريق الزراعى العام . وكان يبدو عليها بوضوح انها فى انتظار سيارة تحملها جزءا من الطريق

ـ وهل توقفت لهذا السبب !..

ـ لا .. لقد تجاوزتها أولا .. ثم فكرت فى أمرها وخشيت ان تقع فريسة لرجل بلا ضمير ، فرجعت الى الوراء بسيارتى وطلبت منها الركوب ..

ـ وشكرتك طبعا ! ..
ـ كانت لطيفة جدا ..
ـ حسنا .. استمر ..

ـ وكان طبيعيا أن نتبادل الحديث أثناء الطريق .. وقد اقنعتها منذ اللحظة الاولى اننى أقدم اليها هذه الخدمة بدافع أبوى خالص . واطمأنت الى وأخبرتنى انها كانت تعيش مع امها السيدة الطيبة الحانية فى مدينة صغيرة بانديانا ، ولكنها ضاقت ذرعا بالحياة المملة الرتيبة فى تلك المدينة ، فقررت أن ترحل وتبدأ مرحلة جديدة من حياتها معتمدة على نفسها ..

وابتسم « ماسون » وقال :

ـ وأى نوع من الحياة كانت تحياها فى تلك المدينة الصغيرة ؟
ـ انها يتيمة الاب .. وأمها تمتلك مطعما صغيرا بالمدينة . وقد ضاقت هى بالخدمة وغسلها الاطباق ، واسترضاء الزبائن بالمطعم فقررت ان تبحث عن لون جديد من الحياة فى مدينة كبيرة
ـ وكم عمرها ؟..
ـ ثمانية عشر عاما ..

ـ وكيف عرفت هذا ؟..

ـ اللعنة على كل شيء .. انها تبدو فى نحو هذه السن .

ـ حسنا .. وماذا حدث بينك وبينها ؟

ـ صارحتنى بأنها هجرت بيتها لتجرب حظها فى الحياة وتظفر بعمل خاص تعيش منه . وبعد ذلك تكتب لامها وتخبرها عن مكانها

ـ هل ذكرت لك اسم والدتها ؟

ـ لا .. ان المسافة التى ركبتها معى كانت قصيرة ولا تحتمل التفاصيل .. عشرين ميلا فقط ، وكنت مهتما بسؤالها فقط عن مستقبلها وعما كانت تنوى ان تفعل لتؤمن هذا المستقبل ، وفى أى مكان ستقيم

ـ وهل أخبرتك ؟..

ـ قالت بصراحة انها لا تملك مالا كثيرا ، ولكنها تأمل ان تجد العمل المناسب فى أقرب فرصة ، وانها تؤمن بأن الدنيا لا تخلو من الناس الطيبين الذين يمكن أن يأخذوا بيد فتاة مثلها دون التفكير فى استغلالها . ولكنى فزعت من سذاجتها ، وأدركت أنها بهـــذه السذاجة لابد ان تضع نفسها يومـــا ما بين يدى ذئب بشرى لا يرحم ..

ـ وماذا فعلت ؟.. هل أعطيتها مالا ؟

ـ لم تكن المشكلة الاساسية هى المال ، وانما فى حجز غرفة لهـا بأحد الفنادق المحترمة . ومثل هذه الفنادق لا تقبل عادة ان تنزل بها فتاة بمفردها ما لم يضمنها شخص معروف . وهكذا فـكرت فى صديقى « بتمان » صاحب فندق روكاداى ، فتوقفت عند محطة بنزين واتصلت تليفونيا بصديقى هذا وطلبت منه ان يحجز غرفة لآنسة تدعى « فيرونيكا دال » على ضمانتى .. وقد وافق فورا

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟..

ـ عدت بالسيارة ومضيت بالفتاة الى فندق روكاداى ، وبقيت بالسيارة أمام الفندق حتى رأيتها تسجل اسمها وتصعد الى الغرفة المحجوزة لها

فابتسم « ماسون » بغموض وقال :

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ مضيت الى بيتى وانا سعيد لانى اسـتطعت ان أقـدم خدمة

كهذه لفتاة غريبة مسكينة ..
ــ ثم علمت أن رجال الشرطة قبضوا عليها بتهمة التشرد ؟
ــ نعم ..
ــ كيف ؟!..
ــ اتصلت السجانة بى صباحا وقالت ان « فيرونيكا » كانت تريد أن تخبرنى بالامر عند القبض عليها ولكنها خشيت أن تزعجنى ليلا .. تصور مدى رقتها ؟!
ــ وكيف عرفت رقم تليفونك ؟.. هل أعطيتها بطاقتك قبل ان تنصرف عنها ؟
ــ لا .. ولكن يبدو أنها قرأت اسمى كاملا على لوحة السيارة الداخلية عندما هبطت لاتحدث تليفونيا مع « بتمان » صاحب الفندق
ــ وهل رأيتها بعد أن أطلق سراحها !
ــ نعم .. لقد اتصلت بها تليفونيا فى فندق روكاداى بعد الافراج عنها ، واقترحت عليها ان تقابل مدير المستخدمين بالمؤسسة لتظفر بعمل مناسب بها ..
ــ ولماذا لم تخبرنى بذلك ؟..
ــ وهل من الضرورى أن أخبرك بكل شىء أقوم به ؟..
ــ من الافضل دائما أن يستشير الانسان محاميه فى شئون كهذه ..
ــ انك تتحدث يا « ماسون » كأن هذه الفتاة مجرمة خطيرة !
فابتسم «ماسون» وقال :
ــ وأنت ــ كما يبدو ــ تجد مشقة كبيرة فى اخراجها من اطار حياتك
ــ أوه .. لاتقل هذا !.. ان الفتاة جميلة وبريئة كطفلة !.
هل أفهم من هذا ان عملية الابتزاز كانت مصادفة فقط ؟
ــ بكل تأكيد ..
ــ حسنا .. أخبرنى بما حدث ..
ــ عندما جاءت « فيرونيكا » لزيارتى فى المؤسسة بعد ان استلمت العمل ، تحدثت معها حديثا أبويا ونصحتها بأن تكون على حذر

فى علاقاتها مع الغير ، وفى خروجها ليلا بمفردها ، ثم ذكرت لهابعض الجرائم الجنسية التى حدثت فى هذه المنطقة ..

ــ حسنا جدا .. وماذا عن « دانداس » ؟! ..

ــ جاءنى مندوبه المدعو « ايريك هانسل » وبعد محادثة قصيرة فهمت منها أنه من أحقر الرجال ، بدأ يسألنى عن مدى علاقتى ب « فيرونيكا دال » وهل فى نيتى ان اتزوجها ، ولماذا ألحقتها بالعمل فى مؤسستى بعد ان حجزت لها غرفة فى فندق معين .. تصور يا « ماسون » جراة هذا الرجل فى توجيه مثل هذه الاسئلة الى رجل أعمال معروف ؟..

ــ وماذا فعلت به ؟.. هل طردته من مكتبك ؟..

ــ لا يا « ماسون » ؟.. ان هناك اعتبارات يجب أن اراعيها .. هناك حقائق يجب الاعتراف بها رغم بساطتها وبراءتها .. ولكن ذلك الصحفى « دانداس » يستطيع أن يلوى هذه الحقائق ويشوهها

فأومأ « ماسون » برأسه وقال :

ــ وكم طلب منك ؟!..

ــ لم يحدد مبلغا معينا .. انه ذكى جدا ، ولم يحاول ان يذكر المال فى حديثة . لقد اقتصر على التلميح فقط .. ولكنه تمادى فى تلميحاته القذرة عن علاقتى ب « فيرونيكا » فلم يسعنى الا أن أطرده ..

ــ ثم اتصلت بى فورا ؟

ــ لا .. لقد كنت مرتبكا ، وأخذت اذرع غرفة مكتبى جيئة وذهابا فترة طويلة قبل أن اتصل بك واطلب مقابلتك ..

ــ متى زارك « هانسل » ؟..

ــ منذ ساعة ونصف تقريبا !..

ــ هل ترك بطاقته لك ؟..

ــ لا .. ترك لى رقم تليفونه فقط .. هذا هو .

ــ وماذا تنوى ان تفعل أو أفعل من أجلك ؟.

ــ اننى فى موقف حرج جدا لان شريكى « ادجار فاريل » شاب متزمت جدا لن يرحمنى اذا أثار أحد الفضائح حول اسمى ..

ـ وأين شريكك هذا الان ؟! ..

ـ انه يقوم بأجازة قصيرة لحسن الحظ .. اجازة ينوى قضاءها فى صيد سمك التونة

ـ وهل أفهم ان علاقتك به ليست طيبة ؟

ـ نعم .. انه يحشر أنفه فى كل شىء ، ويقوم بالتفتيش على الحسابات ، ولا يكل من العمل ، ولا يعجبه شىء مما أقوم به من أجل المؤسسة

ـ وكيف أدخلته شريكا معك فى المؤسسة ؟

ـ لقد ورث أربعين فى المائة من أسهم المؤسسة عن أبيه .. وأنا أملك أربعين فى المائة والباقى يمتلكها الموظفون

ـ ألم تحاول أن تشترى نصيبه بعد وفاة أبيه ؟

فقال « جون اديسون » بصوت ينم عن الاسف :

ـ ان تهافت الناس على الشراء فى الخمسة أعوام الاخيرة جعل أرباح المؤسسة تزداد باضطراد ، ومن ثم ارتفعت أسعار الاسهم الى حد كبير .. ولكن من المنتظر ان تهبط نسبة المبيعات فى هذا العام فتهبط اسعار الاسهم ، وعندئذ يمكننى شراؤها منه ..

ـ وهل شريكك « فاريل » هذا متزوج ؟..

ـ نعم ...

ـ وهل زوجته معه فى أجازته ؟..

ـ لا يا مستر « ماسون » .. لقد قام برحلة الى نورث وسنت لصيد سمك التونة ، وقد أخذ معه الخيام وأدوات الصيد ، وخلع المقعد الخلفى لسيارته حتى يستطيع ان يضع فيها كل حاجياته

وعندئذ قال « ماسون » :

ـ أرى ان تعهد الى مكتب مخابرات وتحريات للتحرى عن ماضى « هانسل » هذا ، لعلنا نجد له سوابق فى مخالفة القانون ..!

فهتف « أديسون » قائلا :

ـ لا .. لا .. لقد قررت أن أرضى هؤلاء الناس بأى ثمن حتى اتلافى الفضيحة ..

ـ هل أخبرتنى بكل الحقائق يا « اديسون » ؟

ـ نعم ..

ـ ألم يحدث ان تماديت فى علاقتك ب « فيرونيكا دال » مثلا ؟!
ـ لا .. لا .. مطلقا .. مجرد قبلات ابوية .. انها ـ كما قلت ـ طفلة بريئة
ـ ومع ذلك تعمدت أن يقبض عليها رجال الشرطة بتهمة التشرد !
ـ تعمدت ؟.. ماذا تعنى يا ماسون ؟!
هذا ما يبدو لى على الاقل .. هل تعرف أن امها موجودة هنا ؟
ـ امها ؟!.. ان امها تقيم على مسافة الفى ميل
وعندئذ أخبره « ماسون » بمأ دار بينه وبين أم « فيرونيكا دال » ثم قال :
ـ وعندما استلم المائة وخمسين دولارا ، سوف اخصمهـــا من الاتعاب التى ستدفعها لى
ـ حسنا جدا .. ولكن هذا لن يغير من الامر شيئا . لابد لى أن ادفع ثمن سكوت « هانسل » وصاحبه « دانداس » .. لابد من هذا . كل ما أرجوه منك ان تجعل المبلغ معقولا ..
فهز «ماسون» كتفيه وقال :
ـ دعنى أعالج هذا الامر بطريقتى الخاصة ..
ـ لا .. لا .. أرجوك ان تدفع ثمن سكوتهما .. هذا أمر لابد منه
ـ اسمع .. ان الرجل الابتزازى لا يكتفى بأى مبلغ .. ومـا دمت قد وافقت على ان تدفع له مرة ، فلابد ان تدفع له بعـــد ذلك مرات حتى تفلس تماما .. ولهذا دع الامر لى ، وسوف اريحك تماما من هذا الابتزازى اللعين
ثم استدار نحو « ديللا ستريت » سكرتيرته ، وقال لها :
ـ هاتى لى شيكا من شيكات بنك « ناشيونال » ..
وتناولت « ديللاستريت » من درج المكتب مجموعة من الشيكات الخاصة بمختلف البنوك ، واختارت شيكا على بنك ناشيونال ، وقدمته ل « ماسون » الذى قدمه بدوره الى « اديسون » قائلا :
ـ اكتب لى شيكا على هذا البنك بمبلغ خمسمائة دولار ..
فلما فعل « اديسون » قال « ماسون » :
ـ هذه هى اتعابى عن قضية « فيرونيكا » . وعليك الان الا تتصل

ب « هانسلّ » .. واذا حاول هو الاتصال بك ، فاطلب منـــه أن يأتى الى لأتفاهم معه ..

فنهض « أديسون » وقال :

ـ شكرا يا « ماسون » .. ولكن ، لا تدفع له أكثر من عشرة آلاف دولار .

ـ دع هذه المسألة لى ..

فتردد « أديسون » برهة ، ثم قال :

ـ اسمع يا «ماسون» .. ان المال يمكن ان يعوض ، اماالسمعة الحسنة فلا يعوضها اى مبلغ .. ولهذا أرجوك ألا تغامر بسمعتى مع هذا المخلوق ، انقاذا لاى مبلغ من المال ..

ـ فابتسم «ماسون» وقال :

ـ اننى محاميك .. ومهمتى هى السهر على مصالحك .. دع هذا الامر لى لكى اعالجه بطريقتى الخاصة



الفصل الثالث

الشيك المزوّر

بعد انصراف « أديسون » مباشرة ، قال « ماسون » لسكرتيرته « ديللا ستريت » :

ـ « ديللا » •• ضعى قفازيك فى يديك وافعلى ما سأطلبه منك ••

ولما فعلت « ديللا » ماطلبه منها ، تناول هو من معطفه المعلق على المشجب قفازيه ووضعهما ـ بدوره فى يديه ، ثم قال لها :

ـ الان ناولينى شيكا أبيض على بنك « ناشيونال » انديانابوليس .. اننى أريده خاليا من أية بصمات ..

وتناول الشيك الابيض ، وقلما من الرصاص ، ثم أخذ الشيك الذى تركه « أديسون » بخمسمائة دولار ، وراح يقلد بالقلم الرصاص ـ وبخط خفيف جدا لا يكاد يرى بالعين المجردة ـ توقيع « جون أديسون » على الشيك الابيض . وبعد ذلك ـ أى بعد أن اطمأن الى احكام التقليد ـ سار بالقلم الحبر على الخطوط الرصاصية تاركا ـ عن عمد ـ جزءا من ذيل التوقيع الاخير بلا تحبير

وقدم الشيك الى « ديللا ستريت » قائلا :

ـ مارأيك فى هذا الشيك المزيف !..

فقالت « ديللا ستريت » مدهوشة :

ـ ان التزييف غير محكم ، ولكن أحدا لا يكتشفه الا اذا كان هناك ما يدعو للشك ..

ـ هذا ما أريد أن أصل اليه . والان .. خذى هذا الشيك واذهبى الى متجر من متاجر بيع واصلاح الات الكتابة ، وانتهزى أية فرصة واكتبى الشيك باسم « ايريك هانسل » وبمبلغ ألفى دولار ••

فاتسعت حدقتا « ديللا ستريت » وقالت فى دهشة :
ـ هل تعنى ...؟
ـ افعلى ما أطلبه منك .. وحذار أن تتركى أية بصمات على الشيك
فهزت «ديللا ستريت» كتفيها ، وتناولت الشيك وانصرفت لتنفيذ هذه الرغبة ..

واتصل « ماسون » تليفونيا بصديقه « بول دريك » صاحب مكتب التحريات الخاصة ، وقال له :

ـ « دريك » .. اسمع .. أريد منك أن تتصل بجميع بنوك المنطقة وتذكر لمديرها اسمك ، وتخبرهم بأنك علمت ـ من أحد مصادرك السرية ـ أن رجلا يزيف شيكات بأسماء بعض رجال الاعمال ويحاول صرفها من البنوك التى يتعاملون معها . وان هذا المزيف يرسم التوقيع أولا بالقلم الرصاص ثم يغطيه بالحبر ..

فقال « بول دريك » :

ـ هذه معلومات خطيرة ، ولا شك أن البنوك ستشكرنى عليها .. ولكن من أين لك هذه المعلومات ؟..

ـ سوف أخبرك فيما بعد .. المهم الا تذكر لاحد ـ أيا كان ـ اننى أنا الذى زودتك بهذه المعلومات

ووضع « ماسون » السماعة ، ثم عاد واتصل تليفونيا بالمدعو « ايريك هانسل »

***

وارتدى « ماسون » معطفه وقبعته وخرج الى ردهة الاستقبال فى مكتبه وقال للفتاة « جيرتى » :

ـ اسمعى يا « جيرتى » .. اننى ذاهب الى مكتب صديقى « بول دريك » لاقضى معه لحظات . فاذا حضر المدعو « ايريك هانسل » فاجعليه ينتظرنى ، ثم اتصلى بى تليفونيا بمكتب «دريك» واستدعينى .. فهمت ؟

فهمت يا سيدى ..

ودخل « ماسون » الى مكتب « بول دريك » القائم فى نفس المبنى ، وهناك وجد «بول» مستغرقا فى قراءة بعض التقارير ، ولكنه رفع رأسه وقال لـ «ماسون» :

ـ مرحبا .. تفضل بالجلوس يامستر «ماسون» .. ماذا بك ؟
ـ أمامى قضية خطيرة ! ..
ـ هل سيكون لى دور فيها .. ؟
ـ محتمل ..
ـ من أى نوع ؟ ..
ـ ابتزاز للمال .. وبهذه المناسبة .. هل اتصلت بالبنوك ؟!
ـ نعم .. ولكن .. من أين استقيت معلوماتك عن ذلك المزور المجهول ؟
ـ مصادفة ! ..

وصلصل جرس التليفون ، فتناول « بول دريك » المسماع ثم قال لـ « ماسون » بعد أن تحدث قليلا :

ـ ان «جيرتى» تقول لك ان الذين تنتظرهم قد وصلوا
ـ حسنا يا «بول» .. شكرا ..
ـ هل ستقابل المبتز ؟!
ـ نعم .. ولكننى لا أريد فى هذه المرة شهودا على المقابلة ..طاب يومك

***

وعاد « ماسون » الى مكتبه ، وكانت « ديللا ستريت » قد نفذت تعليماته بدقة واحكام ، وفى المقعد الوثير الموضوع أمام المكتب ، كان المدعو «ايريك هانسل» جالسا فى استرخاء ، مزحلقا قبعته الى الوراء واضعا سيجارا كبيرا بين أسنانه ، وكانت «ديللا» تقول له أثناء دخول «ماسون» :

ـ لسوف يحضر المستر «ماسون» فورا .. أو .. هاهو ذا قد حضر ..

ونظر « ماسون » الى «ديللا سترينت» متسائلا ، ثم قال لـ «آيريك»:

ـ « ايريك هانسل » .. أليس كذلك ؟ !
ـ تماما ..

ثم ابتسم وخلع قبعته ، ووضعها على حافة مكتب «ماسون» كأنما يستعد لمعركة فاصلة ٠ وانتهز « ماسون » هذه الفرصة ودس الشيك ذا الالفى دولار فى جيب معطفه ، ثم استدار بظهره الى «ايريك» بحيث

حجب عنه قبعته الموضوعة على حافة المكتب ، وبيديه المكسوتين بالقفاز دس الشيك داخل جلدة القبعة ، ثم استدار وعاد الى مكانه من المكتب ، دون أن يلحظ « ايريك » ــ المشغول بالنظر الى « ديللا ستريت » الحسناء ــ شيئا ..

وقال « ماسون » لـ « ديللا » :

ــ حسنا يا «ديللا» .. يمكنك أن تتركينا بمفردنا الآن ..

فلما انصرفت ونظرات « ايريك » الجائعة تشيعها ، قال « ماسون » :

ــ والان ‥ ماذا تريد ‥

ــ لا شيء ..

ــ لقد زرت عميلا لى ! ..

ــ نعم ‥ وهذا من حقى طبعا ‥

ــ دعك من المراوغة وتحدث بصراحة ..

ــ اذا كنت تخفى جهازا للتسجيل هنا ، فان آلامر لن يفيدك أو يفيد عميلك فى شيء ..

ــ اننى لا أخفى عنك شيئا ..

ــ حسنا .. سوف أصدقك ..

ــ هل أنت موفد من قبل الصحفى « جورج ويتلى دانداس » ؟ ! ٠

ــ اننى اعمل لحسابه بين الحين والآخر ..

ــ والمعلومات التى تقدمها له تأخذ ثمنها منه ؟!

ــ تماما ..

ــ والتى لا تقدمها ؟! ..

ــ آخذ ثمنها من العميل !

ــ وما هى هذه المعلومات التى لديك عن عميلى ؟ ..

ــ أنت تعلم ‥ أنها تتعلق بالغادة الشقراء الفاتنة التى التقطها عميلك من الطريق ، واستأجر لها غرفة فندق ، ثم قبض عليها فى نفس الليلة بتهمة التشرد ، ثم أسرعت أنت ــ نيابة عن عميلك ــ للافراج عنها ..

ــ حسنا ‥ حسنا ‥ كم سيدفع لك « دانداس » نظير هذه المعنومات ؟

ـ وكم سيدفع لى عميلك ؟! ..

فابتسم «ماسون» وقال :

ـ انظر داخل قبعتك ..

وتناول « ايريك هانسل » القبعة ثم فتشها واخرج منها الشيك ذا الالفى دولار ، فأشرق وجهه سرورا وقال :

ـ هكذا يكون التعامل السريع ..

ـ يمكنك أن تخرج الآن ..

ـ حسنا .. ولكن اذا كنت قد سجلت حديثى معك فسيكون الامر وبالا عليك وعلى عميلك .. !



الفصل الرابع

البيت الريفى

دق جرس التليفون قبيل اغلاق المكتب ليـــلا ، وقالت « ديللا ستريت » لـ « ماسون » بعد أن عرفت المتحدث :

ــ انه المستر «أديسون» .. فى غرفة الانتظار ..

ــ حسنا .. دعيه يتفضل بالدخول ..

ــ حسنا .. دعيه يتفضل بالدخول ..

ولما أقبل « أديسون » رحب به « ماسون » وقال له :

ــ اطمئن يا «أديسون» .. اننى أنتظر تطورات خطيرة لمصلحتك بشأن ذلك اللعين المدعو ..

ــ اننى لم آت لهذا السبب ..

ــ ماذا حدث ؟ ..

ــ حدث ما لم يخطر ببال أحد .. حدث ..

ــ اهدأ وتمالك أعصابك .. هل الامر يتعلق بعذرائك الصغيرة ؟!

ــ عذرائى ؟ ..

ــ نعم ٠٠ عذراؤك المتشردة !

فقال «أديسون» بلهجـــة الذى تذكر شيئا كان قد نسيـــــه تماما :

ــ آه .. ماذا فعلت فى هذا الامر ؟!

ــ كل خير ..

ــ حسنا ٠٠ اننى على استعداد لان ادفع عشرة الاف دولار وأريح نفسى من هذا الصداع .. ويكفى ما انا فيه .. متاعب جديدة ..

ـ وماذا حدث أخيرا ؟ !..
ـ ان المشكلة الآن تتعلق بشريكى « ادجار فاريل »
ـ وما هى هذه المشكلة ؟ ..
ـ ان « فاريل » شاب غريب الاطوار ·· وهو متزوج من سيدة على جانب كبير جدا من الجمال والجاذبية ـ «لورين فاريل » ـ اننى لا أعرف كيف يمكنها أن تطيق الحياة مع رجل مثل « فاريل » ·· انها على العكس منه ..ذكية وخفيفة الظل .. و.. وجذابة !
ـ بينما هو غبى .. وثقيل الظل .. وبارد !
ـ تماما .. ! !
ـ حسنا .. وماذا حدث ؟
ـ سأسرد عليك الامر من أوله ·· لقد عرض على شراء مزرعة صغيرة ببيت ريفى واسع تقع على بعد عشرين ميلا من هذه المدينة
ـ وكم مساحة المزرعة ؟ ..
ـ اثنا عشر فدانا ··
ـ حسنا .. استمر ..
ـ وذهبت وشاهدت المزرعة والبيت .. ووجدتهما يصلحان استراحة يقضى فيها رجل أعمال مثلى بعض الفترات للاستجمام . وكانت الحالة التى عليها المزرعة والبيت تدل على أن فى الامكان شراءهما بثمن زهيد
ـ وهل اشتريتهما ؟ ! ..
ـ لا .. لقد عرضت سعرا أقل جدا من المطلوب على أمل ان أرفعه قليلا بعد بضعة أيام .. ولكننى فوجئت بشريكى «فاريل» يشترى المزرعة والبيت ..
ـ دون أن يخبرك ؟ ..
ـ نعم .. دون أن يخبرنى . وقد عرفت هذا فى يوم الثلاثاءالماضى وبطريق المصادفة البحتة ..
ـ هذا تصرف غريب من «فاريل» .. ولكن لماذا اشترى هذا البيت الريفى ؟
ـ هذا ما اريد أن اعرفه ..
ـ ان شراءه بيتا ريفيا بطريقة سرية لا يتفق مع زواجه من سيدة

على جانب كبير من الجمال والجاذبية .. ان الذى يشترى بيتا بهذه الطريقة ، يكون هدفه الاساسى أن يتخذه وكر غرام .. ولكن زوجه «فاريل» ..

ــ هذا هو رأيى أيضا .. ولكننى غير مهتم بهذا كله ..

ــ اذن لمــاذا .. ؟

ــ لقد جئت اليك لأذكر لك كيف حدث ان ذهبت آنا الى هناك

ــ متى .. ؟

ــ فى الليلة التى التقيت فيها بـ «فيرونيكا» وأركبتهـــــا معى فى سيارتى

ــ حسنا .. استمر ..

ــ كنت قد رأيت البيت الريفى منذ ثلاثة أسابيـــع .. وفى يوم الثلاثاء بعد الظهر ، اتصل بى الوسيط وعرض أن يقدم لى مزرعـــة أخرى وبيتا اخر ثم تبادلنا الحديث برهة ، وسأل فى خلال الحديث عن شعور شريكى « فاريل » وهل هو راض عن صفقة شرائه للمزرعـة والبيت .. ولمــا سألته عن أى بيت ومزرعة يتحــدث ، أخبرنى أنه يقصد المزرعة والبيت اللذين كنت أساوم فى شرائهما .. وبهـــذه الطريقة عرفت كيف اشتراها «فاريل» خلسة !..

ــ حسنا جدا ..

ــ وذكر الوسيط أيضا أن « فاريل » كان متعجلا جدا ، لاتمام الصفقة ودفع الثمن المطلوب واستكمل اجراءات نقل الملكية بسرعـة بالغة

ــ اننى لا أرى فى هذا ما يدعو الى التساؤل :

فقال «أديسون» وهو يلوح بيده :

ــ مهلا .. لقد أخبرنى الوسيط أن «فاريل» عرض شراء البيت الريفى بالمزرعة فى صباح يوم السبت من نفس الاسبوع . وطلب أن تتم الاجراءات بسرعة حتى يستطيع الاقامة فى البيت ابتداء من يوم الثلاثاء ولمدة ثلاثة أسابيع ، وقد ذكر انه سيبدأ الاقامة فى ظهر يوم الثلاثاء .

وقطب « ماسون » حاجبيه ، بينما استطرد « أديسون » فى حديثه قائلا :

ـ وبقيت أفكر فى الامر واتساءل .. واخيرا قررت أن اذهب وارى بنفسى ماذا يجري فى ذلك البيت الريفى
ـ وهل ذهبت ؟ ..
ـ نعم ..
ـ وماذا وجدت ؟ ..
ـ لا شىء .. ولكن لفت نظرى شىء غريب ..
ـ ماهـــو ؟ ..
ـ لاحظت أثار عجلات سيارة أو سيارتين بجوار البيت الريفى .. ولعلك تذكر أن الامطار تساقطت فى مساء يوم الاثنين ، وتوقفت فى صباح يوم الثلاثاء . ولهذا كانت آثار السيارة أو السيارتين واضحة على الطين المبتل
ـ وهل لاحظت شيئا آخر ؟ ..
ـ لا .. ولكننى استنتجت ان « فاريل » أحضر معه شخصا آخر كى يريه البيت والمزرعة ، ويستشيره قبل أن يوقع عقد البيـــع النهائى
ـ وهل لاحظت شيئا آخر ؟ ..
ـ هذا معقول ..
ـ وكنت أظن أن «فاريل» اصطحب معه هـــذا الشخص ـ أو الخبير ـ فى ظهر يوم الثلاثاء .. أى عندما بدأ اجازته السنوية ، وهناك وقع عقد البيع ودفع الثمن ، ثم مضى فى رحلته لصيد السمك كما اخبرنا ..
ـ اليس هذا ماحدث فعلا ؟..
فأخرج « أديسون » برقية من جيبه قدمها الى « ماســـون » وقد تأكدت من هذا الاستنتاج عندما استلمت برقيته هذه فى مساء يوم الاربعاء
وقرأ ماسون البرقية :
« وصلت الى لاس فيجاس بسلام .. أتوقع الوصول الى رينو غدا مساء ، ثم التراس بعد غد .. لا تتصل برقيا الا لأمر هام .. اننى أسافر متمهلا لاستمتع بالرحلة »
وطوى «ماسون» البرقية وقال :

ـ ليس فى هذه البرقية مايثير انزعاجك ..

ـ نعم .. ولكن زوجته «لورين فاريل» رات سيارة زوجها فى الشارع فى ساعة مبكرة من ظهر هذا اليوم ..

فرفع «ماسون» حاجبيه ، وقال :

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ كانت تشترى بعض الحاجيات من متجر ، ولما رات السيارة حاولت آن تتبعها ولكنها لم تستطع .. وهى تقول ان فتاة حمراء الشعر كانت تقودها ، وان «لورين» لتشعر بأشد الغضب ..

ـ هل هى واثقة بانها سيارة زوجها ؟ ..

ـ كل الثقة .. وقد تأكدت من رقم السيارة أيضا ..

واردف « أديسون » بعد فترة صمت :

ـ ما رايك ؟ ..

ـ ما رايك انت ؟ ..

ـ رأيى أنه آذا كان « فاريل » قد اشترى ذلك البيت الريفى ليجعل منه وكرا لغرامياته فانى شديد اللهفة الى فضح أمره

ـ لماذا ؟ ! ..

ـ لان «لورين » تستطيع عندئذ أن تظفر بالطلاق منه ؟ ويمكننى فى الوقت نفسه ان أرغمه على بيع نصيبه فى المؤسسة

ـ وماذا تنوى أن تفعل فى الوقت الحاضر ؟ ..

ـ أريد منك أن تصحبنى الليلة الى البيت الريفى ثم تقدم لى رأيك ... فاذا كان «فاريل» هناك مع .. مع عشيقة ، فسوف تكون شاهدا على الامر ، وسأكون انا مستعدا لشراء نصيبه فى الحال ..

ـ ولكن ما علاقة هذا بطلاق « لورين » من « فاريل » ؟

ـ ان « لورين » عندما تظفر بالطلاق سيكون لها الحق فى نصف ممتلكات « فاريل » .. وفى هذه الحالة استطيع شراء نصيبها بسعر زهيد جدا ، وبعد ذلك سأعرف كيف أرغم «فاريل» على بيع الباقى من نصيبه !

ـ اتكره شريكك الى هذا الحد ؟ ..

ـ اننى لا أكرهه شخصيا ، ولكننى اكره تصرفاته معى ..

ـ ولكنك لا تكره زوجته ؟ !

ـ ان «لورين» فتاة ممتازة ، وعلى جانب كبير من الذكاء وسعة الافق . وليس هناك انسان يمكنه أن يتمالك نفسه من الاعجـــاب الشديد بها فابتسم «ماسون» وقال :

ـ وهل تعتقد أن « فاريل » سيخضع بسهولة لتهديداتك اذا ضبطته متلبسا مع عشيقة له فى البيت الريفى ؟!

ـ هذا شأنى .. وكل ما أرجوه أن تأتى معى لتكون شاهدا على ما سوف يحدث .. !

ـ متى تريد أن نذهب ؟ !

ـ الليلة بعد العشاء ..

فنظر « ماسون » فى ساعة يده ثم قال :

ـ حسنا جدا .. ولكن لا تعد الى مكتبك بالمؤسسة ، ولا تذهب الى أى مكان يمكن أن يتصل بك أحد فيه . ولنتقابل بمطعم ستاج فى السابعة . والى أن يحين هذا الوقت لا تجعل أحدا يعرف مكانك ، ولاسيما رجال الشرطة

ـ رجال الشرطة .. لماذا ؟

ـ لانى دبرت خدعة للايقاع بالمبتز « ايريك هانسل » فى شر أعماله .. وعليك أن تنفذ ما أطلبه منك ..

فأومأ « أديسون » برأسه ، ثم نهض لينصرف ..



الفصل الخامس

مفاجأة فى الظلام

قال « أديسون » ل « ماسون » الذى كان يقود السيارة :

ـ خفف السرعة .. فاننا سندخل فى المنعطف التـــالى .. انه منعطف شديد الانحناء ٠٠ على اليسار ٠٠ آه ٠ ها هو ذا

فقال «ماســـون» وهو ينعطف ، ويمضى فى طريق شـــديد الانحدار :

ـ هل التقيت بـ « فيرونيكا » بالقرب من هذا المكان ؟ ..

ـ نعم .. كانت واقفة عند رأس هذا المنعطف الذى تركنـــاه وراءنا ..

وبعد أن اجتازت السيارة قنطرة خشبية قائمة فوق قناة جافة، قال « أديسون » وهو يحدق من وراء زجاج الســـيارة الى البيت الريفى :

ـ اننى لا أرى أى ضوء فى البيت .. اعتقد أنه ليس هناك .. ولا شـــك ان « لورين » اخطأت حين ظنت أنها رأت سيـــارة زوجها ..

ـ مادمنا قد وصلنا ، فلا بأس من أن نطرق الباب ونتأكد من أن البيت خال تماما ٠٠

ـ وماذا سأقول له اذا وجدناه ؟ ..

ـ لا تقل انت شيئا .. دع الحديث لى ..

وغادر « ماسون» مقعـــده ، وذهب الى الباب الامامى للبيت ، وبقى « أديسون » فى مكانه داخل السيارة برهة ، ثم مضى وانضم الى «ماسون» ..

وبعد ان طاف «ماسون» بالساحة الامامية للبيت ، قال :

ـ ان فى سيارتى مشعلا كهربائيا ..لسوف أحضره ..

وقال « أديسون» :

ـ ان للباب مقرعة يمكن استعمالها ..

ـ استعملها أنت ريثما آتى بالمشعل الكهربائى

ولما عاد «ماسون» بالمشعل الكهربائى ، قال له «أديسون» :

ـ لقد كدت أحطم الباب بالمقرعة بلا جدوى ..

ـ الواضح اذن أنه لا يوجد أحد بالبيت .. يحسن أن نلقى نظرة على ما حوله ..

ودار الاثنان حول البيت حيث لاحظا أن نوافذ الطابق الاول محكمة الاغلاق ، ولكن نافذة بالطابق الثانى كانت مغلقة بالمصاريع الزجاجية فقط .

وسلط «ماسون» ضوء مشعله على زجاج تلك النافذة ومنه الى سقف الغرفة ، ثم توقف فجأة ، فقال له «أديسون» :

ـ ماذا حدث .. ؟ ..

ـ هل ترى ما أرى ؟ ..

ـ لا .. وماذا ترى .. ؟

ـ ان الزجاج مكسور .. أرى فيه فجوة مستديرة محددة ذات شروخ متفرعة منها

فتمتم «أديسون» قائلا فى جزع :

ـ هل تظن أنها ناشئة من .. ؟

ـ اننى لا أريد ان أظن شيئا الآن ..

ـ ولكن شكلها يدل على أنها ناشئة من رصاصة نافذة ..

ـ يحسن أن ندخل البيت ونلقى عليه نظرة ..

وسار الاثنان فى ممر مؤد الى الباب الخلفى للبيت .. وهناك أمسك «ماسون» بالمقبض وأداره ، فاذا الباب مغلق بالمفتاح .. ولما كانت النوافذ محكمة الاغلاق ، فقد قال :

ـ هلم الى الباب الامامى ..

ـ اننى أشعر كأننا لصان .. وكيف يكون الحال لو ضبطنا أحد !

ـ لابد لنا من أن نلقى نظرة على داخل البيت .. ولعلنا نستطيع

أن نفتح الباب الخارجى بوسيلة ما .. ترى هل بالبيت اضـــاءة كهربائية ؟

فقال « أديسون » :

ـ عندما رأيته أول مرة لم ألاحظ وجود اسلاك كهربائية به

ولما وصل « ماسون » الى الباب الخارجى ، أدار مقبضه ٠٠ فاذا به ـ لدهشته البالغة ـ يفتح . وكانت رائحة البيت من الداخـــل تدل على أنه ظل مهجورا مدة طويلة ..

وقال «ماسون» :

ـ هلم نلق نظرة على الداخل ..

ـ أليس فى هذا خطر علينا ؟ ...

ـ نعم .. ولكن عليك أن تضع يديك فى جيوبك .. اننى أريد أن أرى ماذا حدث فى تلك الغرفة العليا ..

ـ اننى لا أظن أن «فاريل» سيرضى عن هذا ،اذا عرف انااقتحمنا البيت بهذه الطريقة ..

ـ لا أحد يرضى بهذا ، ولا ســـيما رجال الشرطة .. أبعد يديك عن ..

وتعثر « أديسون » عند أول السلم ، ولم يسعه الا أن يتشبث بالحاجز حتى يتفادى السقوط .. ومن ثم قال «ماسون» :

ـ لقد تركت آثار بصمات أصابعك هنا ..

ـ أوه .. لا داعى لكل هذه المبالغات فى تصوير الموقف .. هل تعتقد أن هناك من سيهتم بتصوير آثار البصمات هنا ؟

فقال «ماسون» وهو يصعد السلم

ـ نعم .. رجال الشرطة ..

وتوقف المحامى فى ردهة الطابق الثانى وقال :

ـ ان الغرفة فى الجانب الخلفى من البيت .. وأرى على يسارى اربعة أبواب . هلم نجرب فتح الباب الثالث ..

وسلط ضوء المشعل على الباب الثالث ، ثم توقف برهة وأخرج منديله وفتح به الباب ، ودخل ليرى على ضوء المشعل شخصا ملقى على ظهره على أرضية الغرفة واحدى عينيه مغمضة والاخرى محدقة فى سقف الغرفة ..بنظرة جوفاء ..

وتراجع «أديسون» فى اجفال ، وكأنما لكزه «ماسون» بقوة فى بطنه.
وقال المحامى دون ان يلتفت خلفه :
ـ من يكون ؟! ..
ـ انه « أدجار فاريل » .. شريكى ..
ـ حذار ان تلمس بيديك شيئا ..
وغادر « ماسون » الغرفة ، ثم مسح مقبض بابها بمنديله ، ولم يلبث أن غادر مع «أديسون» البيت بعد أن مسح بمنديله أيضامقبض الباب الخارجى ، ثم قال «أديسون» :
ـ سواء تركنا وراءنا آثار بصمات لاصابعنا أم لم نترك ، فلا بد لنا من اخطار رجال الشرطة ..
فقال «ماسون» وهو يتقدم نحو السيارة :
ـ يجب أن نتدبر الامر أولا ..
ثم صمت حتى قاد السيارة الى الطريق العام ، واخيرا قال :
ـ ان منظر الجثة يدل على أن « فاريل » قتل منذ ثلاثة أو أربعة أيام ـ أى حوالى يوم الثلاثاء مساء ـ وهذا استنتاج معقول ، لان « فاريل » بدأ اجازته فى ظهر ذلك اليوم ، ولاشك أنه لم يمض فى رحلته للصيد ، وانما عرج على هذا البيت أولا ..
فقال « أديسون » فى شىء من التهكم :
ـ من الطبيعى أن الانسان لايحتاج لان يكون محاميا أومخبرا لكى يستنتج شيئا كهذا .. فتجاهل « ماسون » نبرة التهكم فى حديث «أديسون» وقال :
ـ وقد كنت أنت هنا فى مساء يوم الثلاثاء ! ..
ـ ان أحدا لا يعرف هذه الحقيقة غيرك ..
ـ كأنك لن تقول هذا لرجال الشرطة ..
ـ اننى لست أحمق الى هذا الحد ..
فهدأ «ماسون» من سرعة السيارة وقال :
ـ تذكر أنك أركبت «فيرونيكا» معك فى مساء ذلك اليوم ، ومن هذا المكان ..
ليس لـ « فيرونيكا » شأن بهذا ، وليس لهذا شأن بـ « فيرونيكا ».
ـ هذا ما نرجوه .. والآن .. ارنى من أين أركبتها معك !

فقال « اديسون » :

ـ كانت واقفة فى الجانب الايمن من الطريق .. بالقرب من المنعطف الذى يلتقى عنده الطريق الفرعى المؤدى الى البيت الريفى مع الطريق العام

فقال «ماسون» :

ـ لا اعتقد ان البيت الريفى يبعد عن هذه النقطة اكثر من مائتى قدم فى خط مستقيم ..

ـ ماذا تعنى ؟! ..

ـ لاشىء .. ولكن لنفرض أنك ذهبت الى رجال الشرطة وعلى وجهك قناع البراءة ، وقلت لهم انك عثرت على جثة شريكك « فاريل » فى هذا البيت الريفى .. وأنك عرفت طريق هذا البيت عندما ذهبت ذات يوم لمعاينته تمهيدا لشرائه .. فماذا ستقول لهم اذا سألوك هل ذهبت الى هذا البيت مرة أخرى بعد مرة المعاينة ؟ .. واذا قلت لهم انك ذهبت مرة أخرى ، فسوف يسألونك لماذا ، وماذا فعلت ..

فقال « اديسون » بحدة :

ـ اننى لا أرى ما يدعو الى اطلاع الشرطة على شئونى الخاصة ..

ـ اذن فلن تخبرهم بأنك ذهبت مرة أخرى الى ذلك البيت .. ؟!

ـ نعم ..

ـ عندئذ سيزداد موقفك حرجا .. لان رجال الشرطة سيطابقون اثار اطار عجلات السيارة المطبوعة على الطين على اثار اطارات عجلات سيارتك ، وسيدركون بداهة ، انك كنت بالقرب من البيت بعد سقوط المطر أى فى يوم الثلاثاء . وسوف يدعمون هذا الدليل بسؤال « فيرونيكا » عن المكان الذى ركبت منه سيارتك ..

ـ وفى مقدورى أن أقول لهم اننى كنت آتيا من مهمة على بعد مئات الاميال ..

ـ ان « فيرونيكا » ـ وهى من مكانها بالقرب من المنعطف ـ لابد قد رأتك وانت مقبل من الطريق الفرعى ، أو على الاقل لابد انها سمعت سيارتك وهى تمر على القنطرة الخشبية ، ثم وهى تصعد المنحدر على السرعة الثانية

وصمت « ماسون » برهة ثم قال :

ـ وقد كانت حالتك اليوم ، عندما زرتنى وأخبرتنى بأن زوجة « فاريل » رات سيارته بعد ظهر اليوم ، تدل على أنك فى حالة اضطراب شديد ! .. وانا لا اشك فى أنك ذهبت الى البيت الريفى بعد ان أخبرتك « لورين فاريل » بأمر سيارة زوجها ، ثم اكتشفت وجود الجثة . ولهذا جئت الى لاكتشفها أمامك مرة أخرى قبل ابلاغ الشرطة .. !

وشحب وجه « أديسون » وقال :

ـ نعم .. هذا ما حدث ..

ـ ولا شك انك تركت بصمات أصابعك فى كل مكان بالبيت ..

ـ أعتقد هذا ..

ـ الا زلت مصرا ـ اذن ـ على اخطار رجال الشرطة فورا ؟

ففص « أديسون » بريقه وقال :

ـ لا ..

وابتسم « ماسون » وقال :

ـ «أديسون» .. لسوف أغامر بحياتى من اجلك.. ولعلى سأرتكب حماقة كبرى فى هذا الشأن • ولكن هذه هى فرصتك الوحيدة للنجاة من تهمة قتل شريكك . ولهذا فلن نخطر رجال الشرطة بما رأينا الليلة ..

ـ ولكن بصمات الاصابع .. ؟!

ـ انصت الى باهتمام .. عليك أن تتصل بـ « لورين فاريل » وتسألها عن آخر أخبار زوجها ، ثم تخبرها ـ بطريقة غير مباشرة ـ أنك سمعت من وسيط بيع العقارات ان «فاريل» اشترى مزرعة صغيرة وبيتا ريفيا كنت أنت تنوى شراءهما ، ثم وقع عقد البيع بعد ظهر يوم الثلاثاء

ـ أتظن أنها لا تعرف شيئا عن هذه الصفقة ؟ ..

ـ هذا رأيى .. ولكن تحدث معها ، وكأنها تعرف كل شىء عن شراء زوجها للمزرعة والبيت الريفى ..

فقال « أديسون » :

ـ لا شك انها ستتلهف على الذهاب الى ذلك البيت عندما احدثها بأمره ..

ـ هذا ما نريده .. وعليك أن تذهب معها ..

فقال « أديسون » مأخوذا :

ـ انا أعود مرة أخرى الى البيت ؟ ! ..

ـ نعم ..

ـ ولكن لمـاذا ؟ ..

ـ حتى تكتشف الجثة مع «لورين فاريل» وبعد ذلك تخطرا رجال الشرطة . ومن البديهى أن يعرف رجال الشرطة أنكما تركتما عشرات بصمات أصابعكما فى البيت عند اكتشافه للجثة . وبعد أن يفرغ رجال الشرطة من أخذ أقوالكما ، اذهبا الى مكتبك فى المؤسسة وانتظرانى هناك ..

ـ وبعد ذلك ؟! ..

ـ وبعد ذلك عليك أن تترك لى كل شىء ..



الفصل السادس

عودة إلى الشيك المزور

عندما دخل «ماسون» على « بول دريك » المخبر السرى الخاص وجده يتحدث فى التليفون قائلا :

ـ لقد بلغتنى هذه المعلومات من مصـــادرى السرية الخاصـــة يا « سرجنت » وطبيعة عملى تحتم على ألا أفشى سر هذه المصادر ·· نعم ·· نعم ·· اننى أعرف أنى أتعامل مع القانون ·· ولكنك تتعامل أيضا مع مكتب للتحريات السرية الخاصة . ولوانى افشيت أسرار مصادرى لتوقفت أعمالى فورا . هل يرضيك أن أسألك عن اسماء المخبرين الذين يتعاملون معك ويقدمون اليك المعلومات السرية الهامة ؟ .. اتقول « بيرى ماسون » ؟ اننى لا أعرف .. لمــاذا لا تتصل بمكتبــه وتسأله ؟ .. الا تجده ؟ .. حسنا .. سوف أخبره حين أراه : انك تريده .. طاب يومك ..

ووضع « دريك » المسماع ، وقال لـ «ماسون» :

ـ ان الامر يتعلق بذلك الشيك المزور يا «بيرى» .

ـ ماذا حدث ؟ ..

ـ ان « السرجنت هوكومب » قبض على شخص يدعى « ايريك هانسل » بعد ظهر هذا اليوم متلبسا بتقديم شيك مزور قيمته ألفى دولار باسم « جون راسر أديسون » على بنك انديانا ناشيونال

ـ وماذا أيضا ؟ ··

ـ وكان من المحتمل أن يصرف البنك قيمة الشيك لولا المعلومات التى قدمتها أنا للبنوك عن ذلك الشخص المجهول الذى يزورشيكات باسماء رجال الاعمال المشهورين . وقد ثبت لخبراء البنك أن الشيك

مزور فعلا ، ولما عجزوا عن الاتصال بـ « أديسون» أخطروا رجال الشرطة
ـ وماذا قال المزور المتهم ؟ ..
ـ اضطرب فى أقواله ، فقبض عليه رجال الشرطة وحجزوه للاستمرار فى استجوابه . وقد انهار أخيرا واعترف انه استلم الشيك منك أنت !
وابتسم «دريك» وأردف قائلا :
ـ ان « السرجنت هولكومب » يدآخله الشك فى كل شىء يتعلق بك ، بل ان مجرد ذكر اسمك أمامه يزيد من ارتفاع الضغط فى دمه .!
فقال « ماسون» ببساطة :
ـ سوف اتصل بك .. وعليك يا « بول » ان تعد ستة من أحسن رجالك للقيام بمهمة لى فى خلال ساعتين ..
ـ لماذا ؟ .. ماذا حدث ؟ ..
فتراخى «ماسون» فى مقعده وقال :
ـ ان المسألة تتعلق بـ ..
ـ ورفع «دريك» يده متعجلا ، وقال :
ـ لا .. تمهل .. اننى لا أريد أن اعرف تفاصيل اى شىء منك.. فكلما ازداد جهلى بما تفعل ، تضاءلت مسئوليتى بسبب التعاون معك ..
فابتسم « ماسون » وقال :
ـ هذا هو رأيى أيضا .. والان ، سوف أتصل تليفونيا بـ « السرجنت هولكومب »
ولما سمع «ماسون» صوت «هولكومب» فى الطرف الآخر من الخط ، قال :
ـ اننى «بيرى ماسون» لقد حضرت لزيارة « بول دريك» فقال انك تريد التحدث معى .. ؟ ماذا حدث ؟ ..
ـ اسمع يا «ماسون» .. ان لدى رجلا ضبط متلبسا بمحاولة صرف شيك مزور ، وهو يقول انك تعرف كل شىء عن هذا الامر ..
ـ هل ثبت لكم أن الشيك مزور فعلا ؟ ..
ـ نعم .. لقد بدا بوضوح أن التوقيع مزور باسم المستر « جون

اديسون » صاحب مؤسسة التجارة العامة ببرودواى

ــ وما رأى « أديسون » فى هذا ؟ ..

ــ اننا لم نستطع حتى الآن الاتصال به فى أى مكان .. لقد فطن البنك الى التزوير لان «بول دريك» أخطر المسئولين فيه بأن هناك رجلا مجهولا يزور شيكات بأسماء رجال الاعمـــال ويحاول صرف قيمتها .. !

فغمز « ماسون » بعينيه ل « دريك » وقال :

ــ وما رأى « دريك » فى هذا ؟ .. ومن أين له هذه المعلومات السرية ؟ ..

ــ لقد رفض أن يصارحنا بشىء ، ولكننا نعلم أن معظم أعمـــال مكتبه مقصورة عليك .. ولمـا أخبرنا المتهم أنك تعرف كل شىء عن هذا الشيك ، رأينا أن نتحرى الامر ونسألك ..

ــ لسوف أجىء وأرى بنفسى هذا الامر وأتحدث معك ..

وكانت الدهشة واضحة فى صوت « هولكومب » وهو يقول :

ــ أحقا ؟ .. متى ؟..

ــ حالا ..

ــ حسنا .. كنت أظن انك ستنكر كل علاقة لك بهذا الموضوع..

وقال « دريك » حين وضع « ماسون » المسماع فى مكانه :

ــ ان « هولكومب » يكره الارض التى تسير عليها يا ماسون ..

ــ ان « هولكومب » رجـــل أحمق .. انه حين يؤمن بأن متهما ما مذنب حقا ، لا يتورع من تزييف الادلة على ادانته معتقدا بأنه يخــدم العدالة بذلك

فابتسم « دريك » وقال :

ــ انه يعتقد أنك تساعد المجرمين على الافلات من العدالة .. لماذا لا تحاول أن تشرح له مهمة المحامى الحقيقيـــة حتى يؤمن بأنها جزء لا يتجزأ من العدالة ؟! ..

ــ هل تعتقد أن عقلا متحجرا لا يتأثر بالديناميت يمكن أن يتـــأثر بكلامى ؟!

***

ولما دخل « ماسون » مكتب « السرجنت هولكومب » قال له هذا

بعد ان رد عليه التحية فى اقتضاب :
ــ اجلس يا « ماسون » .. جئت فى الوقت المناسب ..
وكان « ايريك هانسل » جالسا بالقرب من « السرجنت » . فما أن رأى « ماسون » حتى هتف قائلا فى غضب :
ــ ماذا أردت أن تفعل بى بحق الشـيطان ؟ .. أتحاول الايقاع بى حتى لا ..
فقاطعه « هولكومب » قائلا وهو ينفث دخان سيجاره الكبير :
ــ كفى هذا ؟ .. انا الذى سأقوم بالحديث ، لا أنت يا « هانسل»
وقال « هولكومب » :
ــ بعد أن قبضنا على هذا المدعو « ايريك هانسل » زعم انه يقوم بعمل خاص لصحفى يدعى « دانداس » ــ جورج ويتلى دانداس ــ ولما سألنا هذا الصحفى عن علاقته بـ « ايريك هانسـل » اضطرب وقال ان معرفته به سطحية جدا ، وانه لم يقابله فى حياته الا مرة أو مرتين فى أحدى الحانات ..
ودمدم « هانسل » بصوت كالفحيح :
ــ اللعين ؟ .. يريد أن ينجو بجلده .. !
فصاح « هولكومب » به :
ــ اخرس ..
وتضاءل « هانسل » وانكمش فى نفسه ، بينما قال « ماسون » :
ــ وبعد ذلك ؟ ..
ــ ولما تخلى « دانداس » عن « هانسل » ابتكر هذا قصة أخرى ، فقال انه ذهب الى مكتب « جون اديسون » وعقد معه صفقة معينة ، ثم ذهب اليك ــ بناء على تعليمات « اديسون » ــ ليأخذ منك شـيئا بألفى دولار بشأن هذه الصفقة ..
ــ أى نوع من الاعمال التى تمت بشأنها هذه الصفقة ؟
ــ انه لم يذكر شيئا عن طبيعة هذه الاعمال ..
ــ وهل استصدرت أمرا بالقبض عليه .. ؟
ــ نعم ..
ــ بأية تهمة ؟! ..
ــ تهمة تزوير شيك ومحاولة صرفه .. !

فابتسم « ماسون » وقال :
ـ وهل صورت بصمات أصابعه لتعرف ما اذا كان لهذا الرجل سوابق أم لا ؟
ووثب « هانسل » واقفا وقال :
ـ أيها الثعلب اللعين ..
وسرعان ما امتدت قبضة « هولكومب » بلكمة على فك « هانسل » جعلته يتهالك على مقعده فى خوف ..
وعاد « ماسون » يقول وكأنما لم يحدث شيء :
ـ ان أول ما ينبغى أن نفعله ، هو أن نعرف نوع الرجل الذى نتعامل معه فى مثل هذه الحالة ..
وضاقت عينا « هولكومب » وهو يقول :
ـ انك حتى الان لم تنكر أقوال المتهم بشأنك ..
ـ اننى لم اسمع بعد هذه الاقوال ..
ـ لقد ذكرتها لك فى التليفون ..
فاستدار « ماسون » الى « هانسل » وقال :
ـ هل حضرت الى فى مكتبى ؟ ..
ـ انت تعرف اننى حضرت .. !
ـ وهل أنا أعطيتك هذا الشيك .. ؟
ـ انك تعرف أن هذا ما حدث ..
ـ شيك تقول انه موقع باسم « جون أديسون » ؟!
ـ نعم ..
ـ وما هو السبب الذى من أجله حصلت على هذا الشيك ؟! ..
ـ انت تعرف هذا .. أم لعلك تريد منى أن أذكر السبب ؟! ..
فقال « ماسون » بهدوء :
ـ طبعا هذا ما أريده ، ولهذا أوجه اليك سؤالى .. فاذا كنت قد حصلت على شيك بألفى دولار من المستر « أديسون » فلا بد ان يكون لهذا سبب ..
ـ اذا ألححت على فى هذا السؤال فسوف أذكر السبب ..
ـ وما الذى يمنعك من أن تفعل ؟
فغص « ايريك هانسل » بريقه وقال :

ـ حسنا .. اننى أعرف أن « أديسون » قد وكلك لكى ..
فقاطعه « ماسون » قائلا :
ـ هن تعنى أنك حصلت على الشيك لانك تعرف شيئا عنى وعن « أديسون »
ـ نعم .. لماذا لا ؟
فابتسم « ماسون » وقال :
ـ ان المحامى ينال اتعابه نظير ما يعرف عن موكله ، أما اذا حاولت القول انك حصلت على مبلغ من المال ـ أو شيك بمبلغ من المال ـ نظير ما تعرف عن صاحب الشيك ، فهذا يعنى أنك تخرج من مأزق لتقع فى هاوية ، وبمعنى آخر اذا حاولت أن تثبت براءتك من تهمة تزوير شيك ، فسوف تثبت على نفسك تهمة أخطر بكثير .. أى تهمة ابتزاز المال عن طريق التهديد .. !
فتهالك « هانسل » فى مكانه ممتقع الوجه ، بينما أردف «ماسون» قائلا :
ـ وعلى هذا يجب أن تكون شديد الحذر ، اذا أردت أن تكذب لتنقذ نفسك من تهمة التزوير !
ومضغ « هولكومب » طرف سيجاره برهة ثم قال :
ـ اللعنة على اذا لم أكن قد عرفت حقيقة الموقف ! .
فقال « ماسون » :
ـ وما هو ؟ ..
ـ ان هذا المخلوق حاول ابتزاز المال من « أديسون » فدبرت انت له جريمة تزوير الشيك لتتخلص منه نهائيا .. أى انه الان بين أمرين أحلاهما مر ، اما أن يعترف بالتزوير لينجو من تهمة ابتزاز المال ، واما ان يعترف بتهمة ابتزاز المال لينجو من التزوير .. أليس كذلك ؟ !
ـ هل هناك دليل واحد يؤيد هذا الاستنتاج يا « سرجنت » ؟ !
ـ ان كل شىء يشير الى هذا ..
فقال « ماسون » ل « هانسل » :
ـ ما رأيك يا « هانسل » فى استنتاجات « السرجنت هولكومب »
ولما غص « هانسل » بريقه مرتين دون أن يفتح فمه بكلمة ، قال له « ماسون » :

ـ هلم .. أجب ..

فقال « هانسل » :

ـ لا .. ليس الامر كما يقول « السرجنت » ..

ـ هل انت واثق من هذا ؟ .

ـ نعم ...

ـ حسنا ؟ . لماذا اذن حصلت على شيك بألفى دولار من «أديسون»؟

ـ عرضت عليه مشروعا لكى يشاركنى فى تمويله ، فطلب منى أن اقابل محاميه « ماسون » وأعرض عليه المشروع ، فاذا وافق عليه ، سلمنى مبلغ الفى دولار .. وقد وافق « ماســـون » على المشروع وسلمنى شيكا بالمبلغ

فابتسم « ماسون » وقال :

ـ سلمتك شيكا بكل بساطة وكأنى أخرجه ـ كالحـــاوى ـ من قبعتى !

ـ لا .. بل من قبعتى أنا ! ..

فهتف « هولكومب » قائلا :

ـ ماذا تحاول أن تقول يا« هانسل» بحق السماء ؟ .. كيف يمكن أن يخرج شيكا من قبعتك بألفى دولار باسم « جون أديسون » .. أم لعلك تمزح ؟

وتململ « هانسل » فى مجلسه ، بينما قال له « ماسون » :

ـ تحدث يا « هانسل » .. قل « للسرجنت » كل شيء عن القبعة

ـ اللعنة عليك ! ..

وقال « هولكومب » :

ـ نعم .. ماذا عن القبعة التى تلد شيكات ؟

ـ لا شيء .. كنت أمزح فقط ..

وقال « ماسون » :

ـ أهذه هى قصتك ؟ .

ـ نعم ..

ـ ولا شيء غيرها ؟ .

ـ نعم ..

ـ وما هو هذا المشروع ؟

ـ خاص بانتاج نوع من الاقمشة تباع فى مؤسسة «اديسون» ..
ـ ومن هم أصحاب الشركة أو المصنع الذى ينتج هذه الاقمشة ؟
ـ لايمكننى أن أذكر أسماءهم ! ..
ـ ومتى قابلتنى فى مكتبى ..
ـ انت تعرف هذا ..
وهز « ماسون » كتفيه وقال« للسرجنت هولكومب » :
ـ لماذا لا تطلع على صحيفة سوابق هذا المتهم ؟ !
وعندئذ اتصل « هولكومب » تليفونيا بادارة تحقيق الشخصية ، وقال :
ـ لقد ارسلت اليكم منذ ساعة بصمات اصابع المدعو « ايريك هانسل » للكشف عن صحيفة سوابقه ان كانت له سوابق .. آه .. حسنا .. اننى منصت تماما . آه . شكرا ..
ثم وضع المسماع ، وقال لـ « هانسل » بصوت كالزئير :
ـ ان لك صحيفة سوابق أطول من سواد الليل على المريض ! . وكلها جرائم ابتزاز أموال بوسائل تهديدية غير مشروعة ..
ثم استدار نحو « ماسون » وقال :
ـ ولكن ليس له سابقة واحدة فى مجال التزوير ، وهذا دليل يؤكد استنتاجى يا « ماسون » ..
ـ أعتقد يا «سرجنت» ان الاعتراف هو سيد الادلة . ولابد أن يعترف المتهم بصحة استنتاجك حتى يثبت بهذا الدليل القاطع ..
فقال « هولكومب » لـ « هانسل » بحدة :
ـ هه .. الا زلت مصرا على أنك حصلت على الشيك لتمويل مشروع خاص بأقمشة ؟!
فغص « هانسل » بريقه وقال :
ـ لا .. لسوف أذكر الحقيقة كاملة ..
ـ هلم .. واسرع ..
ـ لقد طلبت من المستر « أديسون » قرضا قيمته الفى دولار ، فطلب منى أن أذهب الى محاميه وأستلم شيكا بالمبلغ
فقال « ماسون » :
ـ هل هذه هى الحقيقة ؟ .

ـ نعم .. ويمكنك أن تدعنى أتصل تليفونيا بالمستر « اديسون » لكى يؤكد اقوالى هذه ..

ـ اذن فقد كنت تكذب حين تحدثت عن تمويل مشروع معين ؟!.

ـ نعم ..

فقال « ماسون » لـ « هولكومب » :

ـ هذا هو المتهم على حقيقته يا « سرجنت » .. لقد اعترف أمامك أنه كان يكذب فى كل أحاديثه السابقة . وعلى هذا فان هذا الرجل اما ان يكون مزورا او مبتزا للمال .. ولا شىء غير هذا أو ذاك ..

فقال « هولكومب » :

ـ اننى لست مطمئنا الى هذا الموقف .. هناك شىء خفى ..

فقال « ماسون » بحدة :

ـ هذا لايهمنى فى شىء .. يكفى انك احضرتنى لمواجهة رجل له صحيفة سوابق مليئة بجرائم ابتزاز الاموال . وعليك أن تتصرف معه حسب القانون دون أن تلقى بالاتهامات على الابرياء !

ونهض « ماسون » لينصرف .. وعندئذ قال له « هاتسل » :

ـ لسوف تندم على اليوم الذى عرفتنى فيه يا « ماسون »

فتوقف « ماسون » ويده على مقبض الباب ، ثم قال :

ـ أهكذا ؟ . حسنا .. الى اللقاء اذن بعد أن تخرج من السجن..

وعندئذ صلصل جرس التليفون على مكتب « هولكومب » ، فرفع المسماع وانصت قليلا ثم وضع يده على البوق وقال لـ « ماسون » :

ـ انتظر قليلا يا « ماسون » ..

فتراجع « ماسون » بعد أن كان قد خرج من الغرفة ، وقال :

ـ لماذا ؟ .ماذا حدث ؟!

ـ لقد حدث شىء أعتقد انه يهمك أن تعرفه .. انتظر ..

ـ ما هو ؟.

ـ هذه المكالمة من ادارة المباحث الجنائية .. كان رجالها يعرفون اننى أحاول الاتصال بـ « أديسون » .وقد وصلتهم ـ باللاسلكى انباء بأن شريكه « ادجار فاريل » وجد مقتولا فى بيت ريفى بمزرعة مهجورة على بعد عشرين ميلا من المدينة . ويبدو انه قتل برصاصة نفذت من زجاج نافذة بالطابق الثانى من البيت

فرفع « ماسون » حاجبيه ، وقال :

ـ وهل عرف رجال المباحث متى وقعت هذه الجريمة ؟
ـ انتظر برهة ! .
ثم رفع يده عن البوق وعاد الى الحديث تليفونيا ، فقال :
ـ متى وقعت الجريمة ؟ آه .. مساء يوم الثلاثاء على الارجح !!
حسنا ، انتظر على الخط لحظة ..
وعاد ووضع كفه على البوق وقال لـ « ماسون » :
ـ مساء يوم الثلاثاء تقريبا ..
وأومأ « ماسون » برأسه وقال لـ « هانسل » :
ـ أين كنت مساء يوم الثلاثاء يا « هانسل » ؟ !
فوثب « هانسل » واقفا فى ثورة عارمة وقال :
ـ اذا كنت تعتقد ان فى مقدورك ان تلصق هذه التهمة بى أيضا ، فانك واهم أيها المحامى القذر الـ..
فقاطعه « ماسون » بهدوء :
ـ لا .. لا .. هذا لا يليق أن يقال فى مكتب « السرجنت » . ولكن اذا كنت من أرباب السوابق فى جرائم الابتزاز ، فماذا يمنع من أن تكون من أرباب ارتكاب جرائم القتل ؟ . ولكن .. لعلك تستطيع أن تثبت براءتك من تهمة قتل «ادجار فاريل» .. من يدرى ؟!
وصاح « هانسل » فى جنون :
ـ لو تماديت فى عبثك فلن تلومن الا نفسك .. يكفى أن ..
وضرب « هولكومب » المكتب بقبضة يده فى عنف ، وصاح قائلا :
ـ ما هذا
وقال « ماسون » :
انني اسف لما سمعت عن مقتل « ادجار فاريل » رغم انني لا أعرفه .. ويحسن أن أمضى الان الى مكتبى ..
ونظر « هولكومب » الى « هانسل » متأملا ، ثم قال فجأة :
ـ هل تعرف شيئا عن هذه الجريمة الجديدة يا « هانسل » ؟
فصرخ « هانسل » قائلا :
ـ ما هذا بحق الشيطان ؟ . أتجعل هذا المخلوق يوحى اليك بأفكار ترددها كالببغاء يا « سرجنت » ! .
وانطلقت يد « هولكومب » الى وجه « هانسل » بلكمة رهيبة جعلته يتهالك على مقعده فى شبه اغماء ..
وغادر « ماسون » الغرفة وأغلق الباب وراءه وهو يبتسم :

الفصل السابع

الزوجة الحسناء

قدم «ماسون» بطاقته الشخصية للحارس الليلى الخاص بمؤسسة التجارة العامة ، فلما اطلع عليها الحارس ، قال :

ــ ان المسز « فاريل » فى انتظارك بجناح مكتب زوجها ..

ــ والمستر « اديسون » ؟!

ــ انه لم يحضر بعد ، ورجال الشرطة يريدونه ..

ــ يريدونه ؟

ــ يريدونه ليقوم بمهمة من أجلهم ..

ــ ماذا !؟.!

ــ أعتقد انهم يريدونه ليسألوه عن مسدس يمتلكه .. وقد كان هذا المسدس اداة فى ارتكاب الجريمة .. معذرة .. أعتقد ان المسز « فاريل » يمكن أن تزودك بالتفاصيل . .

ــ اذن هلم ..

وتقدم الحارس الى ممرات ودهاليز داخل المؤسسة التجارية ثم صعد ــ بالمصعد ــ الى الطابق الخامس ، وسار ب « ماسون » الى جناح فاخر كتب على بابه الزجاجى القاتم « مكتب فاريل »

وطرق الحارس على الباب برفق ، ثم قال :

ــ المستر « بيرى ماسون » يامسز « فاريل » ..

وسمع « ماسون » صوتا نسائيا عذب الرنين يقول له :

ــ ادخل يامستر « ماسون » ..

ورأى « ماسون » ــ حين دفع الباب ودخل ــ « لورين فاريل » مستلقية فى استرخاء على متكأ وثير .. ولكنها لم تلبث أن أزاحت

البطانية الخفيفة التى كانت تغطى الجزء الادنى من جسمها ، واعتدلت جالسة وهى تستعرض أجمل ساقين رآهما « ماسون » ..

وقالت له بعد أن ردت عليه تحيته باسمة :

ـ شكرا على حضورك فى هذه الساعة المبكرة من اليوم .. كنت أستريح وأحاول ان أستجمع شتات نفسى .. أين الحارس ؟

فالتفت « ماسون » وراءه وقال :

ـ يبدو أنه عاد بالمصعد ..

ـ حسنا .. اغلق الباب اذا سمحت ، ثم تعال واجلس على هذا المقعد بجانبى

وكانت تتحدث ببساطة وثقة بالنفس . وأغلق « ماسون » الباب ، وجلس بجوارها على المقعد الذى أشارت اليه ، وقالت هى :

ـ لم أكن أعرف ان لزوجى غرفة نوم خاصة أنيقة هنا .. لقد فهمت الان لماذا كان يعطل تليفونه من الساعة الواحدة الى الساعة الثالثة كل يوم بعد الظهر .. لاشـــك انه كان يختلس ســاعتين للنوم أو الراحة هنا ..

وكانت ـ وهى تتحدث ـ تفحص بنظراتها « ماسون » .. وكان هو يفحصها بدوره ، وقد رأى أنها ـ كما قال « اديســـون » ـ على جانب كبير من الجمال والجاذبية والحيوية الفاتنة والذوق السليـم فى ارتداء الملابس واختيار الوانها

ونظرت اليه بعينين واسعتين معبرتين ، وقالت وهى تبتسم بشفتين ممتلئتين :

ـ الى اى حد يمكن أن أكون منافقة معك ؟ .

ـ ولماذا لا تكونين صريحة بسيطة ؟ .

فضحكت وقالت :

ـ لقد ألقيت على نظرة سريعة شاملة ، وكأنى صورة فى اضمامـة صورة ملونة !

ـ هذه احدى عاداتى .. الثقيلة على النفس ..

ـ وماذا قالت لك نظرتك هذه الشاملة ؟

ـ لا أستطيع أن أصدر حكما سليما الا .. الا اذا توافرت عوامل أخرى ..

ـ مثل ؟ . .
ـ مثل طريقة المشى أيضا . .
ـ هل تحب أن ترانى وانا أمشى ؟ .
ـ نعم ؟ ! .

ونهضت « لورين » باسمة ، وسارت في الغرفة ذهابا وجيئة كأنها عارضة أزياء ، ثم عادت وهى تبتسم وقالت :

ـ هه . . ما رأيك ؟ .
ـ رائعة . .
ـ ولكن زوجى لم يكن يرانى هكذا . .
ـ أهكذا ؟! .
ـ ولهذا كان يثير مللى الى حد . . حد الاحساس بالغثيان . .
ـ يبدو لى هذا . .
ـ اننى آسفة لوفاته على هذا النحو . ولكننى ـ بلا نفاق ـ أشعر كأنى تخلصت من عبء ثقيل . . هل ترانى شريرة وانا أقول هذا ؟
ـ وهل تشعرين انت انك شريرة لهذا السبب ؟! .
ـ نعم . .
ـ هل كنت تحبين زوجك عندما قبلت الزواج منه ؟ .

فقالت بعد تردد :

ـ اعترف لك يامستر « ماسون » اننى ارتكبت أكبر غلطة فى حياتى عندما تزوجت من أجل المال فقط ، لقد كان أمامى أن اختار زوجا من بين عشرات الرجال الذين تقدموا الى . ولكننى لم أشعر بالحب الا لواحد أو اثنين منهم ، غير أن كلا منهما لم يكن يملك مالا وغيرا للاسف

وأخيرا تقدم الى « ادجار فاريل » وعرض على عواطفه وثروته بأسلوب عملى هادىء . . وقررت ان أقبل الزواج منه حين وافق على أن يعطينى فى كل شهر مبلغا ضخما من المال كمصروف خاص . . ولكننى تبينت ان المال ـ مهما كثر ـ لايزيل عن النفس الشعور بالملل الشديد !

وصمتت « لورين » برهة قبل أن تستطرد قائلة :

ـ وظل احساسى بالملل يزداد حتى بدأت أشعر بالغثيان كلما

وقعت نظراتى عليه .. ولو انه كان عنيفا معى .. لو انه كان يختلف معى ، ويراشقنى بالالفاظ ، بل ويضربنى أيضا .. اذا لامكننى أن أحبه أو اكرهه . . ان احبه بجنون او اكرهه بوحشية .. ولكنه كان هادئا دائما ، مثيرا للملل دائما !!

ومرة أخرى صمتت « لورين » قبل أن تمضى فى حديثها قائلة :

ــ ومما زاد الامر سوءا ان الاثنين اللذين أحببتهما وكنت أتمنى الزواج من أحدهما ، نجحا فى حياتهما ، وأصبحا الان من كبار الاثرياء !

ــ ولماذا لم تطلبى الطلاق منه ؟

ــ أولا لم تكن لدى المبررات الكافية لطلب الطلاق .. واذا طلبت الطلاق بلا مبررات ، فلن أنال شيئا حسب اتفاقية الزواج .. لن أنال نصف ممتلكاته وأمواله .. لان اتفاقية الزواج بيننا تنص على أن أنال نصف هذه الممتلكات والاموال فى حالة الطلاق بسبب مبررات كافية ، أو فى حالة وفاته

وابتسم « ماسون » ثم قال بجرأة :

ــ ولاشك أن شعورك بالملل دفعك الى .. الى البحث عن الحب مع رجل آخر ..

فرفعت حاجبيها بسرعة ، وزمت شفتيها برهة ، ولكنها قالت بهدوء :

ــ لا .. لقد اخترت الفراش الذى أنام عليه ، ولم يكن فى وسعى أن أنام فى فراش رجل اخر !

ــ ألم تتعرضى للاغراء ؟.

ــ أوه .. طبعا .. وما انا الا انسانة تحب أن يعجب بها الناس ، وان يتباروا فى التغنى بمحاسنها وذكائها وجاذبيتها .. هل فى الدنيا امرأة تكره هذا ؟

وساد الصمت برهة ، قالت « لورين » بعدها :

ــ لقد كنت زوجة وفية لـ « ادجار » .. اما الان ، فمن حقى أن أستمتع بالحياة ..

ــ هل تفكرين فى الزواج مرة أخرى ؟ .

ــ لا .. ليس الان على الاقل .. اننى لازلت أعانى من جرعة

الزواج المرة التى شربتها . ولابد لى ان انسى مرارتها قبل ان افكر فى الزواج مرة أخرى · لقد أصبح لدى من المال ما يفيض عن حاجتى · ومن حقى أن أستمتع الان بالحرية وبالتحرر من قيود الحياة الزوجية .. لسوف أسافر الى أماكن كثيرة .. وسوف استمتع بمطاردة الرجال لى ، ولكننى سأحاول دائما ان اجلس على القمة واتسلى برؤية أولئك المساكين الذين يجاهدون للوصول الى ..

وافترت شفتاها عن ابتسامة عذبة ، واردفت قائلة :

ـ واذا استطاع فارس من فرسان الاحلام أن يحملنى على جواد أبيض الى عالم الحب ، فلن أقاومه كثيرا ..

فقال « ماسون » :

ـ واذا لم تجدى هذا الفارس المنشود ؟ !

ـ فى هذه الحالة افضل الاستمتاع بأموالى وشبابى على ارتكاب غلطة الزواج من رجل لا أحبه ! ..

ـ ان المال والشباب لا يدومان ! .

ـ وهذا مايحفز الانسان على الاستمتاع بهما قبل ان يضيعا . ولكن .. ما جدوى الحديث فى هذا الشأن ! ..

ـ اننى أسأل فقط ..

ـ ولكنها أسئلة صريحة وشخصية جدا .. يحسن ان نتحدث عن الجريمة ..

فقال « ماسون » متسائلا :

ـ الا يحتمل أن يكون الامر مجرد حادث انتحار ؟!

ـ الواضح انه ليس كذلك · لقد تصور رجال الشرطة الجريمة كما وقعت .

ان البيت خال من الاضاءة الكهربائية . وكان « ادجار » يستعمل مصباحا بتروليا للاضاءة كلما دخل البيت . وكان يحمل هذا المصباح عندما صعد الى الطابق الثانى · وكان المصباح ممتلئا عندما دخل به غرفة النوم التى ترك فيها حقيبة ملابسه . وكانت المصاريع الخشبية مسدلة على نوافذ الطابق الارضى . أما نافذة الغرفة بالطابق الثانى ، فكانت مغلقة بالمصراع الزجاجى فقط . ولما دخلها ، أطلق عليه شخص كان يكمن له فى الجهة الخلفية من البيت رصاصة نفذت من الزجاج

واصابت « ادجار » فى رأســـه . لقـد عرف رجال الشرطة اتجاه الرصاصة تماما .. لقد أطلقت من مسدس رجل كان يقف بجـــوار سيارة تركت آثار عجلاتها على الارض الموحلة . ومن الملاحظ أنالمطر لم يسقط منذ أن توقفت فى صباح يوم الثلاثاء الماضى ..

فسألها « ماسون » قائلا :

ـ ألم يشتعل مصباح البترول ؟

فزوت مابين حاجبيها فى تفكير ثم قالت :

ـ لا .. لا شك انه انطفأ حين سقط من يد « ادجار » .. ولولا هذا المصباح الذى كان مضاء فى يد « ادجار » لما استطاع القاتل أن يراه .. لان الغرفة تبدو مظلمة فى الليل وفى النهار

ـ هل كان لديك علم بشراء زوجك لهذا البيت الريفى ؟ .

ـ لا .. مطلقا .. لقد دهشت كل الدهشة حين علمت بالامر . ولم أكن اتصور يوما أن « ادجار » يعرف معنى العبث مع امرأة اخرى ، وان يبلغ به الامر الى شراء بيت ريفى ليجعل منه وكر غرام ..

ـ اذن فأنت تعتقدين أنه اشتراه ليجعل منه وكر غرام ؟!

فضحكت قائلة :

ـ بكل تأكيد ..

ـ ألديك أية أدلة ؟

ـ ان رجال الشرطة يبحثون عن الادلة .. ويبدو انهم عثروا على بصمات أصابع كثيرة ، منها بصمات أصابع امرأة ..

ـ ألديك اية معلومات عمن تكون هذه المرأة ؟

فهزت رأسها قائلة :

ـ لا .. ابدا . ولكننى أرتاب فى انها قد تكون موظفة بالمؤسسة ، وقد قلت لرجال الشرطة انهم لو أخذوا بصمات أصابع كل موظفات المؤسسة ، فربما عثروا على تلك المرأة المجهولة بينهن ! .

ـ وعلى أى أساس بنيت هذا الاستنتاج ؟ ! .

ـ اننى أعرف « ادجار » .. انه ليس من طـــراز الرجال الذين يجرون وراء المرأة خارج محيط اعمالهم .. بل انه لا يستطيع أنيطارح الحب أية امرأة ، ولهذا اعتقد ان احدى الموظفات حاولت أن تتسلل الى قلبه بوسائلها الخاصة

فنظر « ماسون » الى أطراف أصابعه ، وقال :
ـ لماذا ؟ ..
ـ لنفس السبب الذى من أجله تزوجته .. المال ! .
ـ وبهذا يمكنها أن تتحرر من ربقة العمل الشاق فى المؤسسة ..
ـ تماما يامستر « ماسون ». تماما .
ثم أردفت قائلة :
ـ ويمكننا اذن أن نضيق نطاق البحث للشرطة .. ما على رجالها الا أن يتحروا عن موظفة جميلة استقالت من عملها فى المدة الاخيرة ..
فهز « ماسون » رأسه وقال :
ـ ان وجود هذا البيت لا يعنى حتما أنها استقالت من عملها .. ان البيت بحالته الراهنة لا يصلح لاقامة فتاة حسناء .. فهو غير مزود حتى بالتيار الكهربائى ، وأعتقد أنه لا يصلح الا مكانا للقاء فقط .. !
ففكرت « لورين » برهة وقالت :
ـ هذا يتفق مع المنطق السليم يا مستر « ماسون » . واذا سلمنا بهذه النظرية ، فلابد أن علاقته كانت مع .. امراة متزوجة .. امراة لا تستطيع أن تظهر معه فى الاماكن العامة .. هذا هو المعقول ..
وقال « ماسون » :
ـ يبدو أن لدينا الان سلسلة عجيبة من الاستنتاجات المتناقضة !
ووضعت « لورين » ساقا على الاخرى ، ثم عقدت يديها عليهما ، وقالت وهى تتأمل زخارف السجادة :
ـ انك تقيم نظريتك خطوة بعد أخرى .. ولاشك أن الخطوة التالية هى ظهور الزوج المخدوع على مسرح الاحداث !
فالتقط « ماسون » حبل الحديث وأردف قائلا :
ـ وتبع الزوج المخدوع زوجته الخائنة الى وكر الحب ، وكمن وراء البيت .. حتى اذا رأى العاشق فى غرفة النوم العليا ، أطلق عليه النار وهرب بسيارته ..
ـ هذا معقول جدا يامستر « ماسون » ! ..
ـ وبقيت الزوجة الخائنة بمفردها مع العاشق القتيل ، وكان طبيعيا أن تدير مفتاح المصباح البترولى لتطفئه قبل أن تخرج من

البيت . ولم يكن لديها اية وسيلة للانصراف عن المزرعة الا بالوسيلة التى جاءت بها .. أى بسيارة « ادجار فاريل » ..

وأومأت » لورين » برأسها .. وقال « ماسون » :

ــ ولكن هذا كله يتوقف على حقيقة واحدة ..

ــ ماهى ؟ ..

ــ هى انك تقولين الصدق ..

فقالت بلهجة هادئة ليس فيها اى رنين للغضب أو الاستياء :

ــ اننى لم اتعود الكذب يامســــــتر « ماسون » .. لقد كذبت فى حياتى مرات قليلة ، ولكننى لست بارعة فى هذا . وانت محام مشهور وبارع ، ولاشك أن فى مقدورك أن تعرف من اللحظة الاولى اذا كنت أكذب عليك أم لا . وهذا ما يجعلنى اقول لك بصراحة ــ اننى لست آسفة ولست حزينة لوفاة « ادجار » ..

وسمع الاثنان عندئذ نقرا على الباب ، ثم اذا « جون أديســـون » يقف بالباب بعد أن فتحه ، وقد نم وجهه عن القلق والارهاق ، وما كاد أن يرى « ماسون » حتى قال :

ــ آه .. « ماسون » .. حمدا لله اذ عثرت عليك أخيرا

وقالت « لورين » بقلق :

ــ ماذا حدث ؟ ..

فرد « اديسون » بصوت كله الجزع ؟

ــ كل شىء سيىء ! ·· ولكن ·· اننى لم اعتد الجلوس فى هذا الجناح من الادارة ·· هلم الى مكتبى لنشرب شيئا يهـــدىء من أعصابنا ··

وفى غرفة مكتبه ضغط على زر كهربائى ، فتحركت واجهة مكتبـه لتكشف وراءها عن « بار » صغير أنيق وثلاجة صغيرة أنيقة ..

وقال « أديسون » ل « لورين » وهو يتناول الاقداح :

ــ ماذا تشربين يا « لورين » ؟ ..

ــ ويسكي بالصودا ..

ــ وانت يا « ماسون » ؟

ــ مثلها ..

وبعد أن وضع « أديسون » الكنوس على المائدة القريبة من المقاعد، قال وهو ينهض الى النافذة الكبيرة ليزيح الستائر عنها :

ــ اننى لا اطيق هذا الضوء الكهربائى الساطع .. أن ضوء الصباح فى الخارج يمكن أن يعفينا من هذه الاضاءة الصناعية المرهقة للاعصاب..

وتسلل ضوء الصباح الباكر الى الغرفة ــ بعد اطفاء المصابيح « الفلوروسنتية » ــ رغم أن الشمس لم تكن قد أسفرت بعد

وقال « أديسون » وهو يرفع كأسه :

ــ لنشرب نخب الحظ الذى نحن الان أحوج ما نكون اليه ..

وبعد أن شرب « أديسون » نصف الكأس فى جرعة واحدة ، قال له « ماسون » :

ــ هه .. ماذا حدث ؟ !

ــ لقد قتل « ادجار فاريل » بمسدس ..

وهتفت « لورين » :

ــ بمسدسك ؟! ..

ــ نعم ؟ ..

وقال « ماسون » وهو يركز نظرات قاسية على « أديسون » :

ــ وكيف حدث هذا ؟! ..

وأغضى « أديسون » بعينيه الى الارض ، وقال :

ــ عندما قام « ادجار » بأجازته لصيد السمك ، استعار مسدسى ليأخذه معه ..

ــ ولماذا لم يشتر مسدسا لنفسه ؟ ! ..

فقال « أديسون » بصوت منعم بالمرارة :

ــ اللعنة على لو كنت اعرف ! .. ولكن حدث منذ ثلاثة أشهر أن كنت معه فى رحلة ، وكان مسدسى معى . واردت أن أمارس اصابة الهدف لاحافظ على براعتى فى هذه الرياضة . واعتقد أن « ادجار » لم يكن قد أطلق فى حياته مسدسا لانه وقف يتفرج فاغر الفم من الدهشة . وطلب منى أن أعلمه الرماية بالمسدس ، فأعطيته بعض الدروس حتى استطاع أخيرا ان يطلقه دون أن يرتعد . وتعلم بسرعة كيف يصيب الهدف . وعندما قام برحلته لصيد السمك ، لم يفكر فى شراء مسدس خاص به ، وانما أصر على استعارة مسدسى الذى تعلم الرماية به ..

ــ كأنك انت الذى علمته الرماية بالمسدس .. ؟!

ــ نعم ..
ــ وانت بارع فى هذه الرياضة الى حد كبير .. ؟ !
ــ نعم .. وكنت عضــوا فى فريق للرماية فاز بالكأس فى مباريات للرماية منذ سنوات قليلة ..
ــ حسنا .. أخبرنا الان بما حدث بشأن هذا المسدس ..
ــ هذا كل ما حدث .. استعار « ادجار » مسدسى ، وعثر رجال الشرطة على المسدس فى قاع جدول جاف بطريق المصــادفة البحتة ، واعتقد أنهم ما كانوا ليعثروا عليه قط فى ضوء النهار ، ولولا ان شعاعا من أضواء مصابيحهم الكاشفة سقط فى قاع الجدول الجاف ، وانعكس على فوهة المسدس الواقع بين الصخور ، لما عثر أحد عليه .. !
ــ أو تقول انه المسدس الذى قتل به « ادجار فاريل » ؟
ــ هذا ما يراه رجال الشرطة ..
ــ كم كان عدد مظاريف الرصاصات التى وجدت بالمســـدس عند العثور عليه ؟
ولم يكن به مظروف رصاصة واحدة .. كمــا ان المســـدس كان خاليا من كل أثر لبصــمات الاصابع . ويقول رجال الشرطة انه اطلق حديثا . وانا أتفق معهم فى هذا الرأى ، لانى اعتدت أن أجعــل فوهة المســدس نظيفة تماما . ولكن رجال الشرطة وجدوا بها أثار بارود ..
وقال « ماسون » ببطء :
ــ ان الامر يبدو خطيرا يا « أديسون » ...
ــ الى أى حد . ! ..
ــ الى أبعد حد ممكن ..
وهنا قالت المسز « فاريل » :
ــ مستر « ماسون » .. هل تعتقد أن رجال الشرطة يشــــتبهون فى « آديسون » ؟
فقال « ماسون » :
ــ المسألة لا علاقة لها بما أعتقد انا ، وانما بما سيعتقده المحلفون عند المحاكمة
ثم نهض واقفا وأردف يقول :
ــ حسنا .. لســـوف ابذل كل ما فى وســـعى لاثبات براءتك

يا « أديسون » ويحسن أن تنظم أوراقك من الان ، لانك ستتعرض اليوم للتفتيش والقبض عليك . وحذار أن تتكلم .. حذار أن تلفظ بكلمة واحدة .. تذكر هذا التحذير دائما ..

فهتف « أديسون » قائلا :

ــ يا الهى .. ان على ان أشرح لهم الامر ..

ــ فى هذه الحالة عليك أن تشرح كل شيء ..

ــ ولماذا لا ؟! ..

ــ هل تستطيع ؟ ! ..

وركز « ماسون » نظراته على « أديسون » الذى أطرق برأسه ثم قال :

ــ لا ..

ــ هذا ما ظننت ..

ثم انصرف تاركا « أديسون و « لورين » بمفردهما فى المكتب



الفصل الثامن

ماسون فى حاجة إلى الحظ

كان «دريك» يحلق ذقنه بماكينة الحلاقة الكهربائية فى مكتبه عندما دخل «ماسون» عليه ، وبعد أن تبادل الاثنان التحية ، قال «دريك» :

ـ هه .. كيف الاحوال يا «ماسون» ؟!

ـ هذا ماجئت لاسأل عنه ..

ـ من أين تريد ان ابدأ ؟ .. أتريد ان أحدثك بما عرفه رجال الشرطة عن «أديسون» ؟

فتظاهر «ماسون» بالجهل وقال :

ـ ماذا عرفوا عنه ؟ ..

وهنا أخذ «دريك» يحدث «ماسون» عن المسدس الذى عثر عليه رجال الشرطة فى مسرح الجريمة ، وكيف عرفوا أنه ملك «جون أديسون» وانه من عيار ٣٨ر. ..

وقال «ماسون» :

ـ هل انت واثق من انه عيار ٣٨ر. !!

ـ نعم .. وقد ثبت أن الرصاصة من نفس العيار أيضا .. وذلك عندما قاموا بقياس الفجوة التى تركتها فى زجاج النافذة ..

ـ وماذا فعلوا بزجاج النافذة ؟

ـ لقد رفعوا اللوح الزجاجى ووضعوه بين لوحين من البلاستيك الشفاف ..

ـ هل عثروا على الرصاصة القاتلة ؟

ـ لا .. انها فى رأس القتيل .. وتشريح الجثة لم يتم بعد

ـ هل من جديد غير هذا ؟!

ـ نعم يا «ماسون» .. لقدتشاحنت مع «السرجنتهولكومب» .. انه لا يزال يعتقد أنك حاولت الصاق تهمة التزييف على « ايريك هانسل » للتخلص منه وان رغبتك للتخلص منه ترجع الى محاولاتك لانقاذ «أديسون» من موقف حرج ..

ـ وماذا قلت له ؟! ..

ـ أوقفته عند حده عندما تمادى وأراد ان يعرف منى ـ بالتهديد ـ المصدر الذى عرفت عن طريقه بأمر الشيك المزيف . ولكن هذا لن يمنعه من أن يستجوبك مرة أخرى بعد وقوع هذه الجريمة الجديدة . يبدو انهم يريدون أن يربطوا بين هذه الجريمة، وبين المعلومات التى أراد «ايريك» أن يهدد بها « أديسون» ..

وابتسم «ماسون» وقال :

ـ يبدو أن موقفى سيكون حرجا ؟! ..

فهز « دريك » كتفيه وقال :

ـ أرجو الا تجرنى معك ..

ـ ان هذا ما أنوى أن أفعله .. اننى اريد منك أن تعرف كل شىء عن المسز « مايدال » ـ والدة فيرونيكا دال ـ ان « فيرونيكا » تعمل موظفة فى مؤسسة « جون أديسون » .. وعليك أن تبحث لى عن كل ما يتعلق بأمها .. وبسرعة ..

فقال « دريك » :

ـ حسنا جدا .. لسوف أطلق فى هذه المهمة خمسة من أحسن رجالى ..

ـ والان .. سوف أخبرك بكل شىء عما أعرفه عن « فيرونيكا » ..

وبعد ان ذكر له كيف بدأت علاقة « فيرونيكا » ل « أديسون » حتى انتهت بتوظيفها فى المؤسسة ، قال :

ـ والآن أريد منك أن تذهب الى «جون أديسون» فى مكتبهبالمؤسسة وهو يعرف انك تعمل لحسابى ، ثم أطلب منه أن يجعل «فيرونيكا» تذهب معك .. وعليك ان تسرع بهذا قبل أن يقبض رجال الشرطة على «أديسون»

ـ والى أين أمضى بها ؟ ..

ـ الى مسكن سكرتيرتى « ديللا ستريت» .. وسوف ترعاها « ديللا » هناك ..

ـ ولماذا لا تذهب أنت وتقوم بهذه المهمة يا « ماسون » ؟
ـ لانى قد أتعرض للقبض على فى أية لحظة .. !

***

عندما عاد « ماسون » الى مكتبه وجد الضابط « تراج » جالسا فى استرخاء على المقعد الخاص بالعملاء ، فقال له :
ـ مرحبا بالضابط «تراج» .. كيف حضرت ؟ ! ..
فقالت « ديللا ستريت » :
ـ لقد دخل بلا استئذان ..
فقطب «ماسون» جبينه وقال :
ـ ان لدى غرفة استقبال يا «تراج» ! ..
ـ فقال «تراج» بهدوء :
ـ اننى لم أتعود الانتظار فى غرف الاستقبال ..
ـ حسنا .. ان لدى اعمالا هامة .. وأرجو أن توجز فى حديثك: ماذا تريد ؟ ...
ـ ماذا حدث بينك وبين «ايريك هانسل» ..
ـ لا شىء ..
ـ لقد اعترف بكل شىء فى النهاية ..
ـ أحقا .. ؟
ـ نعم ..
ـ اذن لاشك أن « هولكومب » قد وعده بحفظ التحقيق فى تهمة الابتزاز اذا هو تعاون معه ..
فقال « تراج » وهو يهز كتفية :
ـ اننى لا أعرف ماذا دار بين « هولكومب » و «هانسل» ولكنى جئت لاخبرك انك مطلوب فى ادارة الامن العام ..
ـ لماذا ؟ ..
ـ ليسألوك عن شيك مزور ! ..
ـ شيك « هانسل » ؟! ..
ـ نعم ..
ـ اليس مزورا ؟ ..
ـ هكذا يقول رجال البنك ..

ـ اذن ماذا تريدون بعد ذلك ؟ ..
ـ ان « هانسل » يقول انك أنت الذى زورت الشيك ..
ـ اليس هذا عجيبا ؟
ـ أعتقد ذلك ..
ـ اذن لماذا تستدعوننى ؟
ـ هذه هى الاوامر الصادرة الى ..
ـ واذا رفضت الذهاب ؟ ..
ـ سيكون موقفك خطيرا ..
ـ هل هذا تهديد ؟ ..
ـ نعم . .وعليك أن تعرف انك متهم بتزوير شيك واعطائه لـ « هانسل » للايقاع به والتخلص منه ..
ـ أتوجهون هذه التهمة الى ، بناء على أقوال مجـــرم من أرباب السوابق ؟ ..
ـ ان هناك من الادلة المنطقية ما يثبت أن هذا المجرم صـــادق فى أقواله .. وعليك أن تثبت لنا العكس ..
ونظر «ماسون» الى «ديللا ستريت » التى كانت تسجل المحادثة بالاختزال ، ثم قال لــ «تراج» :
ـ وما رأى « أديسون » فى هذا الامر ..؟
ـ ان صاحبك « أديسون » غارق فى مشكلة خطيرة الى أذنيه .. ويكفى ان خبراء البنك أكدوا أن الشيك مزور ..
ـ وما هى المشكلة الخطيره التى يواجهها « أديسون » . ؟
فهز « تراج » كتفيه وقال :
ـ مشكلة تتعلق بمقتل شريكه . !
فرفــع «ماسون» حاجبيه ، وقال :
ـ وما شأنه هو بهذا كله ؟ ! ..
ـ لقد حدثت الجريمة بمسدسه .. !
ـ فقط ..
ـ وهناك ماهو اخطر من هذا .. !
وتظاهر «ماسون» بالدهشة وقال :
ـ كيف هذا .. ؟

ـ لقد أصبح فى مقدورنا أن نثبت أن « أديسون » كان فى مكان قريب جدا من مسرح الحادث فى نفس الوقت الذى وقعت فيه الجريمة

ـ أهكذا ؟ ..

ثم تناول قبعته وقال لـ « ديللا ستريت » :

ـ ألم تصلنى رسائل أو مكالمات تليفونية ؟

ـ لا ..

فالتفت الى « تراج » وقال له :

ـ هلم .. اننى ذاهب معك ..

ثم عاد وقال لـ « ديللا » :

ـ اننى لن أتأخر كثيرا ..

وابتسم «تراج» وقال :

ـ من يدرى ؟ ! ..



الفصل التاسع

عملية إنقاذ!

قال الضابط «تراج» للمحامى عندما وصلا الى باب مكتب «السرجنت هولكومب » بادارة الامن العام :

ـ ادخل ..

ودخل المحامى «ماسون» الى غرفة كبيرة ناضرة الاثاث حيث راى « هولكومب » جالسا الى مكتب كبير يلوك بين أسنانه طرف سيجار مطفأ ، بينما جلس «ايريك هانسل » على مقعد بجوار المكتب ..

اما فى الجانب الآخر من الغرفة ، فقد جلست فتاة أمام آلة اختزال لتسجل الاحاديث التى ستدور بين الجميع ..

وابتسم « هولكومب » وهو يرد على تحية «ماسون» ثم قال لـ « هانسل » بعد أن اتخذ الجميع اماكنهم :

ـ الان اعد ما قلته لنا واذكر ما حدث تماما .. اننى أريد ان يسمع ماسون» بنفسه ما سمعناه منك ..

وقال «هانسل» :

ـ اننى اعترف اننى كنت أريد ابتزاز المال من «جون اديسون» ..

وقال « ماسون» له محذرا :

ـ تذكر يا « هانسل » ، هؤلاء الناس لا يملكون ان يصدروا أمرا بالعفو عنك !

فقال «هولكومب» مهددا :

ـ ليس هذا شأنك يا «ماسون» .. وعندما نسمع الحديث كله، سوف تغير نغمتك معنا !

ثم استدار الى «هانسل» وقال له :

ـ استمر فى حديثك ••
واشعل «هانسل» سيجارته وقال :
ـ لقد حصلت على بعض المعلومات عن « جون أديسون » ••وهذا عملى • فاذا كانت هذه المعلومات تفيد صديقى « جورج دانداس » ليتخذ منها مادة للنشر ، قدمتها اليه . وفى أحيان كثيرة احتفظ بها لنفسى لاستغلها فى الحصول على مبلغ أكثر مما يدفعه الى « دانداس »
وبعد أن ذكر كيف حصل على معلوماته عن علاقة « أديسون » بـ « فيرونيكا دال» ـ عن طريق كاتب بالفنـــدق ـ قال انه أراد استغلال هذه المعلومات للحصول على مبلغ كبير من «أديسون» نظير امتناعه عن تقديم هذه المعلومات الى « دانداس » ولكن « ماسون » خدعه وأعطاه شيكا مزورا للتخلص منه
وقال « هولكومب» :
ـ حدثنا بمزيد من التفاصيل عن «فيرونيكا دال » ..
ـ لقد قلت كل ما أعرفه عن هذا الامر ..
ـ أعنى قل لنا أين التقى « أديسون » بـ « فيرونيكا » أول مرة حيث سمح لها بالركوب معه ؟ ••
ففكر «هانسل» برهة ثم قال :
ـ بعد طريق فيرد الجبلى ..
ـ بأية مسافة كان يبعد عنه على وجه التقريب ؟
ـ بنحو عشرة أو خمسة عشر ميلا .. هذا ما فهمته عندماتحدثت مع «فيرونيكا» فى مقر عملها الجديد ..
فقال « هولكومب » :
ـمعنى هذا أن « جون أديسون » كان آتيا من طريق فيرد الجبلى الى الطريق الزراعى العام فى مساء يوم الثلاثاء ..
ـ نعم .. كان لابد له أن يمر بالطريق العام لكى يصـــل بها الى المدينة :
ـ وفى أى وقت ؟ ..
ـ لقد وصلت معه الى الفندق فى العاشرة الا ربعا مساء ، ثم قبض عليها بتهمة التشرد فى العاشرة والنصف ••
ـ وأين الفتاة الآن ؟ ..

ـ لا أعرف .. ولكن أراهن انكم تستطيعون معرفة مكانهاعن طريق « جون أديسون » ·· ان أمثال هذا الكهل اذا وقعوا على صيد جميل مثل «فيرونيكا» فانهم لايتخلون عنه بسهولة .. يمكنكم أن ترغموا «أديسون» على اظهار الفتاة ، وسوف تؤكد لكم كل كلمة قلتهـــا الآن ..

فقال له الضابط « تراج » :

ـ حسنا يا « هانسل » ·· لا تظن اننا سنستصدر أمرا بالعفـو حبا لشخصك الكريم . أو لاننا ملهوفون للايقاع بـ «ماسون» لانه خدعك وسلمك شيكا مزورا ·· فالواقع انك انسان حقير ، بل حشرة آدمية لا تستحق الا أن يسحقها الانسان بقدمه ويستريح منها ومن شرها ، ولكن السبب الحقيقى الذى جعلنا نهتم بأمرك يرجع الى أن المسائل تطورت الى جريمة قتل ·· لقد وجد « ادجار فاريل » ، شريك « جون أديسون » فى مؤسسة التجارة العامة ، مقتولا فى بيت ريفى لا يبعد غير ربع ميل عن الطريق العام .. وذلك فى مساء يوم الثلاثاء الماضى · والان ·· أين التقط « اديسون » هذه الفتـــاة « فيرونيكا » فى مساء ذلك اليوم ـ أعنى الثلاثاء ـ أريد ان تحدد لى المكان على وجه الدقة ··

فقال «هانسل» وهو يتأمل أطراف أصابعه :

ـ اننى لا أستطيع أن أذكر هذا على وجه الدقة ·· ولكن استطيع أن أقول انه التقطها على بعد عشرين ميلا من طريق فيرد الجبلى ·· فأين يقع الطريق الفرعى المؤدى الى البيت الريفى من هذه المسافة ؟

فقال « هولكومب » :

ـ ان الطريق الفرعى يقع على مسافة عشرين ميلا من طريق فيرد الجبلى

ـ اذن فقد التقطها أديسون عند مدخل الطريق الفرعى أو بالقرب منـــه !

ـ وماذا قالت لك الفتاة عن سيارة « أديسون » ؟!

ـ قالت انها رأتها وهى مقبلة من ذلك الطريق الفرعى ..

ـ أى انها لم تكن آتية من الطريق العام ؟! ..

ـ هذا ما قالته ·· قالت انها رأت مصابيحها المضاءة وهى مقبلة من

الطريق الفرعى ، كما سمعتها وهى تمر على قنطرة خشبية ..
ــ حسنا جدا .. وانت لا تزال مصرا على أن «ماسون» هو الذى أعطاك الشيك المزور ؟!
ــ نعم .. لقد وضعه فى قبعتى ..
ــ وكان ذلك فى حضور سكرتيرته «ديللا ستريت» ؟!
ــ نعم ..
فاستــدار الضابط « تراج» الى «ماسون » وقال :
ــ أستطيع الآن يا «ماسون» أن أوجه اليك الاتهام بتزوير شيك باسم « جون أديسون » وتسليمه الى «ايريكهانسل» بقصد الايقاع به .. ولسوف أطلب « ديللا ستريت » للشهادة وحلف اليمين ..
فقال « ماسون » :
ــ أتفعل هذا بناء على اقوال مجرم من أرباب السوابق ؟
ــ نعم ·· ولكن الادلة المنطقية تدل على صدقه ·· لقد أوقعت به بين امرين أحلاهما مر .. لقد جعلته يواجه أحد الاتهامين : اما ان يعترف بتزويره للشيك لينجو من تهمة ابتزاز المال ــ وهى تهمة خطيرة ــ واما ان يعترف بهذه التهمة الخطيرة لينجو من تهمة تزويره للشيك. وقد اختار ان يصدق فى حديثه واقواله ويعترف بالتهمة الاخطر ..
وعندئذ صلصل جرس التليفون ، فتناول « هولكومب » المسماع، ثم قال :
ــ نعم .. أنا « هولكومب » .. ماذا تقول ؟! .. حسنا ..
واعاد المسماع الى مكانه بعنف وقال للضابط « تراج » :
ــ أريد أن أتحدث معك يا « لفتننانت تراج » :
ــ فقال له «تراج» :
ــ هلم نظفر أولا بالمدعو « أديسون » لنعرف منه أين «فيرونيكا دال» وسوف تذكر لنا ــ على وجه الدقة ــ أين التقطها أديسون فى مساء الثلاثاء الماضى
وأومأ « هولكومب » برأسه فى غير حماس ·· وعندئذ عاد « تراج » يقول :
ــ أو يحسن أن ننتظر حتى المساء ثم نمضى بها الى الطريق العام بالقرب من منعطف الطريف الفرعى لنرى كيف تم اللقاء بينها وبــين

«اديسون» على الطبيعة ؟ ..

وقال «ماسون» :

ـ وماذا عنى انا ؟ .. تنوى يا «سرجنت هولكومب» ان تستصدر امرا بالقبض على فورا ؟! .

وقبل أن يرد «هولكومب» قال تراج :

ـ نعم .. عليك أن تبقى هنا ثلث ساعة حتى نستصدر هـــذا الامر .

ولكن « هولكومب» هز راسه وقال :

ـ لا .. يحسن أن نتريث قليلا حتى نتحقق منأقوال «هانسل».

وعندئذ نهض « ماسون » واقفا :

ـ اننى لا استطيع أن أبقى جامدا فى مكانى حتى تتفقا على رأى واحد . لسوف أعود الى مكتبى الآن ، واذا اراد أحدكما شيئا منى، فيمكنه أن يزورنى هناك ..

فقال «تراج» متوعدا :

ـ نعم .. سأزورك بعد قليل ومعى امر بالقبض عليك وقيـــد حديد أضعه فى يديك .. !

فابتسم «ماسون» وقال :

ـ اذن لا تنس أن تأتى معك بمصورى الصحف ليلتقطوا صورا للمحامى « بيرى ماسون » وهو يقع اخيرا فى قبضة الضابط الهمـام «تراج » !

ـ هذا ما سوف افعله ..

ـ اذن الى اللقاء ..

وعاد « ماسون » الى مكتبه ، ودخل على سكرتيرته « ديللا سترينت » حيث كانت مشغولة بالنظر فى بعض السجلات ، وقال لها :

ـ استعدى يا «ديللا» للشهادة ضدى ..

ـ ماذا ؟! ..

ـ لسوف يقبضون على الليلة بتهمة تزوير شيك باسم « جون اديسون » وتسليمه لـ « ايريك هانســـل » بقصد الايقاع به . وسوف يستدعونك أمامالقاضى وهيئة المحلفين الكبار لتقسمىاليمين وتشهدى ضدى ..

فقالت « ديللا» فى اهتياج :

ـ عجبا ؟ .. ألم يتلق «السرجنت هولكومب» محادثة تليفونية أثناء وجودك فى مكتبه

ـ نعم .. واذكر أن حماسته للايقاع بى هبطت الى حد كبير .. ماذا حدث ؟

وعندئذ قالت «ديللا» باسمة :

ـ لقد تصرفت بسرعة بالغة أثناء غيبتك .. وكانت النتيجة أن مدير البنك اتصل تليفونيا بـ «هولكومب» أثناء وجودك معه وقال انه شديد الاسف لما حدث من أخطاء ، لان الشيك الذى أراد « هانسل » أن يصرفه لم يكن مزيفا وان «أديسون» اعترف لمدير البنك أنه اعطاه بنفسه لـ «هانسل» وكان قد وقع على الشيك بالقلم الرصاص أولا ثم أعاد كتابة التوقيع بالمداد حين تذكر أن البنك لا يصرف شيكا موقعا عليه بالقلم الرصاص !

وصمت «ماسون» برهة حتى أدرك تماما ماحدث ، ثم اذا هو يأخذ « ديللا » بين ذراعيه مبتهجا ويقول :

ـ كيف استطعت أن تفكرى فى هذه الخطة السليمة لانقاذ الموقف ؟

فابتسمت قائلة :

ـ من طول ممارستى للعمل معك .. لقد شغل الجميع بأمر الجريمة ، فلم يخطر ببال أحد ان يسأل « أديسون » عن الحقيقة فى أمر الشيك المزور • ولهذا اتصلت تليفونيا ب « أديسون » ـ بعد انصرافك مع الضابط «تراج» ـ وطلبت منه أن يتصل بمدير البنك يخبره ان الشيك ليس مزورا ، وأنه هو الذى أعطاه لـ «هانسل» وان عليه أن يخطر «هولكومب» بذلك . وقد أكدت عليه أنه اذا لم يفعل هذا على وجه السرعة ، فسوف ينتهى الامر بالقبض على محاميه البارع وابقائه فى السجن ..

وضحكت « ديللا» ـ وهى تعود الى مكتبها ـ وقالت :

ـ هل أحسنت التصرف ؟ ..

ـ جدا رغم أنك خرجت على نصف مواد قانون العقوبات ..

ـ وما قيمة هذا ؟ ..

ــ لسوف يقبضون عليك حتما اذا عرفوا بأمر حديثك التليفونى مع « أديسون » ..

ــ دعهم يفعلون اذا آستطاعوا ..

ــ اسمعى .. هل ارتفع مرتبك أخيرا ؟

ــ نعم ..

ــ اذن سأرفعه مرة أخرى فى الشهر التالى ..

ــ شكرا

ــ والآن .. اذهبى حالا الى مسكنك ، وسوف يحضر اليك « بول دريك » مع « فيرونيكا دال » .. حاولى أن تبحثى لها عن مكان تختبىء فيه مؤقتا ، وسوف الحق بك بمجرد أن تتاح لى الفرصة ..



الفصل العاشر

الرصاصات الفارغة!

نقر « بيرى ماسون » برفق على باب مسكن « ديللا ستريت » .. فلما فتحت الباب فى حذر شـديد وعرفت من هو ، سمحت له بالدخول واغلقت الباب وراءه ، بينما قال هو :

ـ هل كل شىء على ما يرام ؟ ..

ـ نعم .. انها فى المسكن رقم ١٣ ـ ب .. بالطابق الذى يلينا مباشرة ..

ـ هل حاولت أن تحتج على موقفنا منها ؟ ..

ـ لا .. مطلقا .. انها وديعة كالحمل . وقد حضرت الى هنا زائرة اخرى ..

ـ من ؟ ..

ـ « لورين فاريل » ..

ـ عجبا ! لماذا جاءت ؟ ..

ـ كانت تبحث عنك ، فلما لم تجدك فى المكتب ، جاءت لتسأل عنك هنا .. وكنت فى انتظار وصول « بول دريك » مع « فيرونيكا » فبذلت جهدى وتخلصت منها بسرعة ..

ـ ألم تذكر لماذا أرادت مقابلتى ؟! ..

ـ لا .. قالت فقط ان الامر مهم جدا .. وكانت مضطربة .. اسمع يا مستر « ماسون » اننى واثقة أن « لورين » غارقة الى أذنيها فى حب « جون أديسون » ..

ـ عجبا ! .. انها لم تكشف عن هذا الحب عندما كنت أتحدث معها ومع « أديسون » فى مكتبه بالمؤسسة

ـ أو يمكنك أن تقول انك لم تلاحظ هذا الحب .. ان المرأة اقدر على فهم مشاعر المرأة الأخرى ..

ـ ان هذا يزيد الموقف تعقيدا .. فلو أنها عرفت بعلاقة « فيرونيكا » ب « أديسون » فسوف تدفعها الغيرة الى تصرفات خطيرة ..

ـ أعتقد أنها تعرف ، وأنها تتصرف بحماقة ..

ـ وماذا عن « أديسون » ؟ هل يبادلها الحب ؟ ..

ـ اننى لا أعرف .. ولكننى واثقة تماما بأن « لورين » تحبه بجنون .. !

فزوى « ماسون » بين حاجبيه ، وقال :

ـ لسوف تتعقد الامور لهذا السبب .. حسنا . وماذا عن « فيرونيكا » ؟ ..

ـ انها كالمعتاد .. هادئة وديعة رقيقة . لقد طلب « أديسون » منها أن تذهب مع « دريك » فذهبت معه كالحمل الوديع ، ولم تحاول أن تسأله أين سيذهب بها .. وانما سارت بهدوء وكأنها تعرفه طيلة عمرها . ولما حضرت معه ، قلت لها اننى أعددت لاقامتها ـ مؤقتا ـ مسكنا خاصا ، وأن عليها أن تبقى فيه دون أن تلتقى بأحد ..

ـ وهل ذكرت لها أسبابا مقنعة ؟ ..

ـ لم يكن هناك ما يدعو الى هذا .. لقد وافقت بوداعة مذهلة ، اننى أرتاب فى أمرها يا مستر « ماسون » .. فليس هناك فتـاة بمثل هذه السذاجة المطلقة .. !

ـ وهل هى تعتقد أن لهذه التصرفات علاقة بجريمة القتل ؟

ـ الواضح انها لا تعتقد شيئا .. ولست أدرى كيف لا تحاول أن تقاوم أو تحتج على أية تصرفات تصدر من « أديسون » أو منا ؟ .. ان كل ما تفعله هو الظهور بمظهر البراءة وكأنها طفلة لا تعرف من شئون الحياة شيئا !

فصمت « ماسون » برهة ثم قال :

ـ وهل نجح دريك فى اخذها من فندق روكاداى دون أن يلفت اليه انظار أحد ؟

ـ نعم .. قال انه ظل مع رجاله يرقبون الفندق فترة حتى اذا

تأكد آنه ليست هناك رقابة عليه ، دخل ودفع حساب الاقامة وحمل حقيبة سفر « فيرونيكا » وصحب الفتـاة ومضى بهـا الى هنا فى سيارته دون أن يراهما أحد

ـ حسنا .. لسوف أذهب وأقابلها وأحاول أن أعرف حقيقة أمرها .. أهى فى المسكن ١٣ ـ ب ؟ ..

ـ نعم .. انه مسكن صديقة لى ذهبت فى رحلة أسبوعية ، وقد تحدثت معها تليفونيا قائلة اننا فى حاجة الى مسكنها لمدة أسبوع نظير أربعين ريالا ، فرحبت بالعرض وردت بالموافقة ..

ـ أحسنت .. والآن .. احضرى قلمك ودفتر التسجيل وتعالى معى الى مسكن « فيرونيكا » .. أريد أن أسجل كل كلمة تنطق بها ..

وهبط الاثنان معا الى الطابق الادنى ، ونقر « ماســون » على باب المسكن رقم ١٣ ـ ب ، ففتحته « فيرونيكا » فورا ، ثم التمعت عيناها بنظرة خاطفة ، وابتسمت ببراءة وقالت :

ـ المستر « ماسون » ؟ .. مرحبا .. تفضل بالدخول .. ان هذا المسكن جميل جدا ، لم أكن أحلم يوما أنى سأقيم ـ ولو مؤقتا ـ فى مسكن أنيق كهذا .. شكرا للمستر « أديسون » على رعايته البالغة لى ..

وقال « ماسون » بعد أن آتخذ مجلسه مع « ديللا ستريت » :

ـ هل لديك أية فكرة عن سبب وجودك هنا ؟

ـ كل ما أعرفه أن المستر « أديسون » قال لى ان فتاة مثلى لا ينبغى أن تعيش بمفردها فى فندق عام ، وأنه لذلك سيرسلنى مع شخص واثق منه الى مسكن مفروش بصفة مؤقتة حتى يعثر لى على مسكن مناسب للاقامة الدائمة ..

وصمت « ماسون » برهة ، ثم قال :

ـ اسمعى يا « فيرونيكا » .. اننى أريد أن أعرف شيئا عن تاريخ حياتك .. فهل لديك مانع ؟

ـ لا .. لا .. مطلقا ..

وأخذت « ديللا ستريت » تسجل الحـديث اختزالا ، بينمـا استطرد « ماسون » يقول :



فصمت « ماسون » برهة ثم قال :
ـ وهل نجح دريك فى أخذها من فندق روكادا ى دون أن يلفت إليه أنظار أحد ؟

ـ هل تشعرين يا « فيرونيكا » بالجميل للمستر « أديسون » ؟
ـ اننى مدينة له هنا بكل شيء ·· انه ألطف رجل عرفته فى حياتى .. !
ـ حسناً جدا ·· وأنا محامى المستر « أديسون » ··
فلما أومأت براسها ، قال مستطردا :
ـ والمستر « أديسون » الآن فى موقف حرج .. بل خطير ..
فاتسعت عينا « فيرونيكا » دهشة وقالت :
ـ لا .. لا .. هذا غير ممكن .. انه انسان لطيف ، وليس من المعقول أن ..
ـ ان خطورة موقفه ترجع الى مقتل شريكه .. والآن اريد أن ألقى عليك بعض الأسئلة يا « فيرونيكا » ..
ـ اننى لن اتردد فى الاجابة بكل صدق وصراحة ..
ـ كنت تقومين بالتجوال من مدينة الى أخرى عندما التقيت بالمستر « أديسون » .. أليس كذلك ؟
ـ نعم ..
ـ ما هى المدة التى قضيتها فى هذا التجول قبل لقائك به !
فصمتت برهة كأنما تفكر ، ثم قالت :
ـ خمسة أيام ..
ـ ولماذا كنت تقومين بهذا التجوال من بلد الى آخر ؟
ـ لا أدرى .. انها رغبة شديدة لم أستطع مقاومتها للخروج من البلدة الصغيرة التى عشت فيها لأتجول فى العالم الواسع واشق طريقى الى مستقبل أفضل . اننى شابة وأحب الاستمتاع بالحياة .. وقد عشت طيلة حياتى أساعد أمى فى ادارتها لمطعم صغير تملكه بالبلدة ·· ولكننى ضقت بهذه الحياة الرتيبة وبوجوه الزبائن التى قلما تتغير ، فقررت أن أرحل واتجول فى انحاء البلاد حتى أستطيع فى النهاية أن أظفر بالعمل المناسب الذى يحقق لى مستقبلا أفضل
ـ وهل اخبرت أمك أين ستذهبين عندما بدأت الرحيل ؟
ـ لا ·· لقد رحلت فى غفلة منها ، وتركت لها رسالة أطمئنها بأنى سأحافظ على نفسى ، وأنى سأبعث اليها ببطاقة بين الحين والآخر
ـ وهل أرسلت اليها تخبرينها بأنك مقيمة الآن هنا ؟

ــ لا ..

ــ لماذا لم تفعلى ؟

ــ لأنى أخشى أن تأتى وتعود بى الى حيث كنت . .

ــ كم عمرك يا « فيرونيكا » ؟ ..

ــ ثمانية عشر عاما ..

ــ الا يخطر ببالك ان أمك قد تحاول أن تتبعك دون علم منك ؟

ــ لا .. مطلقا .. انها لا تعرف الى اين رحلت .. بل انها لاتعرف اذا كنت قد رحلت شمالا أم جنوبا ، غربا أم شرقا !

ــ ألا تعتقدين انها الان شديدة القلق عليك ؟!

ــ لا اظن .. فأنا الآن فى السن التى يمكن أن احافظ فيها على نفسى ..

ــ « فيرونيكا » ! .. ما هو اسم والدتك ، وما هو اسم البلدة التى تقيم فيها ؟ ..

ــ ان والدتى اسمها « لورا مايدال » . .ولكننى لن أخبرك باسم البلدة التى تقيم فيها ..

ــ لماذا ؟! ..

ــ لانك قد تكتب اليها وتخبرها بمقرى ، وأنا لا أريد أن تحضر وتعود بى الى البلدة ..

ــ حسنا .. أخبرينا الآن ماذا حدث قبل أن تلتقى بالمستر « أديسون » ..

ــ قبل أن ألتقى به ؟ ..

ــ نعم .. قبل أن تلتقى به مباشرة ..

ــ كنت فى موقف حرج جدا ..

ــ لماذا ؟! ..

ــ كنت أحاول أن أركب فى سيارة شخص ما .. ولما توقفت احدى السيارات أمامى كالمعتاد وطلب منى صاحبها أن أركب معه ، لم أتردد ، ولكننى فوجئت به يحاول استغلال الموقف ويعبث بى ، وكنت مستعدة دائما لمثل هذه الاحتمالات .. حتى اذا تمادى فى محاولاته ، مارست معه الطريقة التى اعتدت أن أخرج بها من مثل هذه المآزق .. فمددت يدى بسرعة خاطفة الى مفتاح ادارة محرك

السيارة ، واغلقت المحرك ، وجذبت المفتاح ، وهدأت السيارة فى انطلاقها بطبيعة الحال ، ومن ثم فتحت الباب وقفزت منها وحقيبتى فى يدى .. وكان هذا فى المعتــــاد يحدث بسرعة وبطريقة مفاجئة لصاحب السيارة بحيث يعجز عن التصرف الا بعد أن يجدنى فى الطريق . وقد حاول هذا الرجل أن يلحق بى فلم يستطع ، وكنت عندما قفزت من السيارة قد ألقيت اليه بمفاتيحها ، ومن ثم عاد اليها وهو يسب ويشتم ، ومضى بعيدا ..

فابتسم « ماسون » وقال :

ــ ومن الذى علمك هذه الخدعة ؟!

ــ فتاة ذات تجارب عديدة فى التجوال ..

ــ وماذا فعلت بعد ذلك ؟ ..

ــ سرت قليلا حتى بلغت منعطف طريق فرعى ، ثم جلست فى انتظار سيارة أخرى وأنا أرجو أن يكون حظى مع راكبها أفضل من حظى مع راكب السيارة الأخرى .. وبعد نحو نصف ساعة ، سمعت صوت سيارة آتية من الطريق الفرعى ، وقد أثار انتباهى اليها صوت ألواح أرضية القنطرة التى مرت فوقهــا ، ثم لم ألبث أن رأيت مصابيحها الامامية وهى تخرج من الطـــريق الفرعى الى الطـريق العام ..

ــ وأين كان هذا من المدينة .. ؟

ــ لم أكن أعرف فى ذلك الوقت ، ولكننى علمت من المستر « أديسون » بعد أن ركبت معه ، ان المدينة تبعد نحو عشرين ميلا ..

ــ ألم تسمعى شيئا آخر قبل وصول سيارة المستر « أديسون » اليك ؟

فصمتت « فيرونيكا » برهة كأنما تستجمع شتات ذكرياتها ثم قالت :

ــ سمعت ما يشبه فرقعة ماسورة العادم فى سيارة بضع مرات .. نحو خمس أو ست مرات ..

ــ اين ؟ ..

ــ من المكان الذى كانت سيارة المستر « أديسون » آتية منه .. وقد ظننت أن الفرقعة ناتجة من سيارته هو ..

ـ صفى لنا هذه الفرقعة .. هل حدثت الواحدة بعد الاخرى بزمن معين .. أم حدثت متتابعة سريعة ؟ ..

ـ حدثت متتابعة وسريعة ، وهذا ما جعلنى أعتقد أنها فرقعة ماسورة العادم فى سيارة ما ..

فقال « ماسون » مقطب الجبين :

ـ ولكنك لم تخبرينى بهذه الفرقعة حين تحدثت اليك أول مرة ؟

ـ فرفعت « فيرونيكا » حاجبيها فى دهشة ، وقالت ببراءة :

ـ ولماذا اتحدث عنها ؟ .. انك لم تسألنى ، وليس فى فرقعة ماسورة العادم باحدى السيارات ما يثير الاهتمام !

ـ هل أنت واثقة تماما أنها حدثت متتالية وسريعة ؟

ـ نعم .. فرقعة أولى .. ثم ثانية .. ثم ثلاث أو اربع فرقعات متتالية سريعة

ـ وكان هذا قبل أن تشاهدى سيارة المستر « أديسون » مقبلة من الطريق الفرعى ؟

ـ نعم .. بنحو خمس أو عشر دقائق ..

وفى تلك اللحظة سمع الجميع طرقا عنيفا على الباب وصوت رجل يقول فى صبر نافذ :

ـ افتحوا الباب بسرعة .. افتحوا الباب .. انه القانون ..

وقال « ماسون » بسرعة :

ـ « فيرونيكا » فكرى بسرعة ..

ولكن صوتا آخر خارج الباب قال :

ـ هذا هو مفتاح آخر للمسكن ..

وما لبث الباب أن فتح ودخل الضابط « تراج » يقول :

ـ آه .. يبدو أنى قطعت عليكم خلوة لذيذة !

وقال « ماسون » وهو يرى « هولكومب » يدخل وراءه :

ـ هذه هى الحقيقة يا « لفتنانت تراج » ..

وقال « هولكومب » :

ـ اعتقد اننا أوقعنا به هذه المرة .. لقد ضبطناه يعبث بالحديث مع شاهدة من شهود الاثبات

فابتسم « ماسون » وقال :

ـ او على الاصح من شهود النفى ..

فقال « تراج » :

ـ لعلك تظن هذا ؟.. ولكنك ستغير رايك عندما تسمع شهادتها فى المحكمة .. فأنت تعرف أننا نريد أن نستشهد بأقوال هذه الفتاة على أن « جون أديسون » كان فى مكان قريب جدا من مسرح الجريمة فى وقت حدوثها

ـ فقال « ماسون » لسكرتيرته « ديللاستريت » :

ـ يبدو انه لا جدوى من المناقشة مع أصحابنا هؤلاء ..

فقال « تراج » :

ـ نعم .. ويحسن أن تنصرف الآن مع سكرتيرتك حتى ننظر فى أمركما .. أما هذه الفتاة فلابد أن تأتى معنا باعتبارها من أهم شهود الاثبات !

وقال « ماسون » لسكرتيرته بعد أن غادرا المسكن الى الدهليز الخارجى :

ـ ان « تراج » يشعر الآن بأشد القلق .. انه لا يعرف ماذا قالت لنا « فيرونيكا » ولكنه واثق بأننا دونا كل كلمة قالتها ..

ـ لسوف يطلب منها أن تذكر له ما قالته لنا ..

ـ فهز « ماسون » راسه وقال :

ـ انها الآن مضطربة ولا شك ، ولن يمكنها أن تتذكر كل ما قالته لنا .. الا اذا كانت اكبر كذابة فى الولايات المتحدة الأمريكية !

وقالت « ديللا ستريت » وهى تضغط على زر المصعد الكهربائى بعنف :

ـ ان ما ذكرته عن فرقعة ماسورة العادم فى السيارة سيزيد موقف « جون اديسون » حرجا .. !

ـ لا شك فى هذا .. لقد وضع «أديسون» نفسه فى فخ من العسير النجاة منه .. !

وغادرا المصعد الى باب مسكن « ديللا ستريت » . ووضعت السكرتيرة المفتاح فى ثقب الباب ، ولكنها فوجئت بأن الباب لم يكن مغلقا بالمفتاح ، وانما برتاج القفل فقط

وقالت فى دهشة :

ـ يبدو أننى لم أغلق الباب بالمفتاح عند انصرافنا ..

فقال « ماسون » :

ـ أو لعل أحدا استعمل مفتاحا خاصا ودخل المسكن للتفتيش عن شيء ، ونسى أن يغلق القفل عند انصرافه !

ـ من يدرى ! ..

وفى أثناء دخولهما المسكن ، قال « ماسون » :

ـ ان موقف « اديسون » أصبح خطير جدا .. فقد ثبت ـ بشهادة « فيرونيكا » ـ أنه كان هناك فى ساعة وقوع الجريمة ، ولا شك ان اطارات عجلات سيارته المطبوعة على الطين سوف تؤيد هذه الأقوال ، وكذلك مسدسه المستعمل فى الجريمة .. ويبدو أن القاتل ـ بعد أن أطلق الرصاصة من خارج البيت على رأس « فاريل » ـ أطلق فى الهواء بقية الرصاصات ، ثم أفرغ من المسدس مظاريف الرصاصات الفارغة ووضعها فى جيبه ، ثم ألقى بالمسدس فى مجرى الجدول الجاف ، بين الصخور .. أما لماذا فعل هذا كله ؟ .. فلا يدرى أحد ..

وقالت « ديللا » وهى تتقدم « ماسون » الى غرفة الاستقبال فى مسكنها :

ـ ولكن لماذا أراد القاتل أن يحمل معه مظاريف الرصاصات الفارغة ؟

ـ لعله كان يعتقد أن رجال الشرطة سيعجزون عن اقامة الدليل على أن الرصاصة القاتلة خرجت من هذا المسدس ، اذا عثروا عليه ، ما دام مظروفها الفارغ غير موجود ..

ـ ولكن أليس من الغريب أن يلقى القاتل بالمسدس قريبا من مكان الجريمة ، ثم يحتفظ بمظاريف الرصاصات الفارغة ليتخلص منها فى مكان آخر ؟! ..

فهز « ماسون » كتفيه وقال :

ـ لقد عثر رجال الشرطة على المسدس بمحض الصدفة .. فلولا أن انعكس ضوء شعاع على مقبضه المعدنى ، لما استطاع أن يهتدى الى مكانه أحد ..

وصمتت « ديللا » برهة ، ثم قالت :

ـ الا يمكن أن .. أن نفترض أن .. أن « جون أديسون » هو !!

ـ لا .. ان « اديسون » ليس من الطراز الذى يرتكب جرائم القتل .. انه يثور بسرعة حقا ، وتتوتر أعصابه بسرعة أيضا ، ولكنه من طراز الرجال الذين يقدرون كل الاحتمالات ، ويزنون الأمور بعقل راجح ..

وبينما كان « ماسون » يشعل سيجارته ، رن جرس التليفون ، واذا بالمتحدث « بول دريك » يقول « لماسون » :

ـ « ماسون » .. ان « تراج » و هولكومب ظفرا بفيرونيكا دال و ..

ـ أعرف هذا .. هل لديك من جديد .. ؟

ـ يلوح لى أن « هولكومب » لن يستريح حتى يثبت عليك شيئا يؤدى بك الى السجن .. كن على حذر ..

ـ وأعاد « ماسون » المسماع الى مكانه ، وقال لـ « ديللا » :

ـ ان « بول دريك » يحذرنى من « هولكومب » و .. ومن يدرى .. فلعل « هولكومب » هو الذى دخل مسكنك فى غيابنا .. !

وقالت « ديللا » :

ـ ولعله وضع جهازا دقيقا للتسجيل فى مكان ما حتى يستعمله ضدنا فيما بعد .. يحسن أن نفتش المسكن قبل أن نستأنف الحديث

ولم يسفر التفتيش عن وجود جهاز للتسجيل ، صغير أو كبير ، فى مكان سوى ، وانما أسفر عن عثور « ماسون » على شىء مدسوس فى نهاية حاشية المقعد الذى كان جالسا عليه . وما كاد يرى هذا الشىء الذى عثر عليه حتى هتف قائلا :

ـ ويحنا ..

فقالت « ديللا » بجزع وهى تندفع نحوه :

ـ ماذا وجدت ؟ ..

وقدم اليها ستة مظاريف رصاصات فارغة من عيار ٣٨ ث كانت مخبوءة بين طرف حشية المقعد ومسنده .. وقالت « ديللا » :

ـ ما هذا ؟ ..

ـ انها الأدلة المدسوسة عليك يا « ديللا » ..

ـ أتعتقد أن « السرجنب هولكومب » هو الذى دسها هنا ؟
ـ نعم .. الا اذا كانت « فيرونيكا دال » قد جلست على هذا المقعد قبل أن تمضى بها الى مسكن صديقتك .. أو « لورين فاريل »
ففكرت « ديللا » برهة ، ثم قالت :
ـ نعم .. لقد جلست « لورين فاريل » على هذا المقعد .. ولكن لمدة قصيرة ..
ـ و « فيرونيكا » ؟
ـ جلست عليه أيضا ..
وقطب « ماسون » جبينه مفكرا ..
وقالت « ديللا » متسائلة :
ـ ماذا ينبغى أن نفعل الآن ؟ ..
ـ اذا كان هذا فخا منصوبا لنا ، ففى مقدورنا أن نسخر منه باتصالنا تليفونيا لـ « هولكومب » واخباره بما عثرنا عليه . أما اذا أراد أن يتخلص من هـــذه المظاريف بسرعة ـ لسبب ما ـ فلم يجد غير هذا المكان ، فلابد لنا أيضا أن نتخلص منها بنفس السرعة..
ـ واذا ضبطنا أحد ونحن نتخلص منها ؟
ـ سيكون موقفنا عندئذ أشد حرجا من موقف « أديسون » ..
ـ وكيف نعرف اذا كان الأمر فخا منصوبا أم ..
فهز « ماسون » رأسه وقال :
ـ هذه هى المشكلة .. اتمنى لو استطعت ان تتذكرى هل اغلقت قفل باب مسكنك بالمفتاح عند انصرافنا الى المسكن رقم ١٣ ـ ب ، أم أنك نسيت أن تغلقيه ..
ـ اننى واثقة الآن بأنى لم أغلق الباب بالمفتاح ..
ـ اذن فان شخصا ما أراد التخلص من هذه المظاريف على وجه السرعة .. وعلينا أن نتخلص منها بنفس السرعة ..
ـ كيف .. ؟!
ـ ألديك قطعة مطاط مما يستعمل لتثبيت الجوارب ؟
ـ نعم ..
واستعمل ماسون قطعة المطاط اللدنة « كنبلة » وراح يقذف بها مظاريف الرصاصات الفارغة ، الواحدة بعد الأخرى من النافذة الى صندوق كبير لجمع القمامة فى الجانب الآخر من الشارع

الفصل الحادى عشر

المرأة المختفيـة !

قال « ماسون » لـ « دريك » وهو يذرع غرفة مكتبه جيئة وذهابا
ـ لابد من العثور على تلك المرأة ٠٠ أنها فى مكان ما ولا شك ٠٠ وما دامت فى مكان ما ، فمن الممكن العثور عليها بأية وسيلة ٠٠ انها تمثل حلقة مفقودة فى هذه الاحداث ، والدليل على ذلك ان الشيك الذى اعطته لى بمائة وخمسين دولارا ، ثبت انه شيك بلا رصيد ٠٠ لقد قال صراف البنك انه لم يسمع باسم « لورا مايديل » اطلاقا ٠٠ فلماذا جاءت هذه السيدة التى تقول انها ام « فيرونيكادال » وتصر على أن تدفع لى اتعابا مقدارها مائة وخمسين دولاراً ، وتستلم بهـا ايصالا ، مقابل جهودى فى الافراج عن ابنتها ؟! ٠٠ لماذا اصرت على دفع هذه الاتعاب واستلام ايصالا بها مع انها لا تمتلك رصيدا فى البنك ؟!

وقال « بول دريك » :

ـ لم نستطع ان نعثر عليها فى أى مكان ٠٠

واستطرد يقول وهو يرى « ماسون » يزداد تقطيبا :

ـ وماذا عن « فيرونيكا » ؟ ٠٠

ـ لقد فاجأنا « تراج » و « هولكومب » ونحن نستدرجها فى الحديث

ورن جرس التليفون فى تلك اللحظة ، فتناول «ماسون» المسماع واذا المتحدثة هى « ديللا ستريت » فقالت له :

ـ لقد بقيت اراقب مدخل البناية من نافذتى ٠٠ وشـاهدت « فيرونيكا » وهى تتصرف بصحبة « تراج » و « هولكومب » ومعهـا

حقيبة ملابسها ، وقد ركبت احدى سيارات الشرطة

فقال « ماسون » :

ــ ألم يصعد اليك احد من رجال الشرطة ليفتش مسكنك ؟

ــ ليس بعد ..

ــ حسنا يا « ديللا » .. استمرى فى مراقبتك ، ولسوف أبقى هنا فترة اخرى ! ..

وقال ل « دريك » بعد ان أعاد المسماع الى مكانه :

ــ لقد اخذوا معهم « فيرونيكا » .. ولن نراها بعد ذلك الا وهى جالسة فى منصة الشهود ..

ــ وماذا ستفعل مع « اديسون » ؟ .. هل سيذكر كل شىء عن علاقته ب « فيرونيكا دال » !

ــ لن يفعل هذا الا عند ما يستجوبه المدعى العام ..

ــ أعتقد ان الاستجواب سيكون خطيرا ..

فأومأ « ماسون » براسه وقال :

ــ وكل ما اخشاه ان ينهار « أديسون » ويضطر الى ذكر الحقيقة كاملة !

ــ وماذا لو فعل هذا ؟ ..

فهز « ماسون » كتفيه وقال :

ــ سيسىء الى سمعته الادبية اساءة بالغة . ولعله يفقد منصبه كمدير لمؤسسة التجارة العامة ..

وراح « ماسون » يدخن سيجارته وهو يقطب الجبين ، وبعد برهة صمت ، قال « بول دريك » :

ــ هناك شىء اخر .. لقد دلت تحريات رجالى عن وجود شابة حسناء فى قسم المبيعات بالمؤسسة .. شابة جذابة كلها الاناقة والفتنة . وقد طلب منها « ادجار فاريل » ان تذهب الى بيته الريفى يوم الجمعة مساء ، ووعدها باشياء كثيرة اذا هى اطاعته وذهبت . ويقال انه وعدها بان يجعلها مديرة لادارة المستخدمين بالموسسة ..

فقال « ماسون »

ــ مساء يوم الجمعة ؟ ..

ــ نعم ..

ـ وما اسمها يا بول :

ـ « ميرنا دالى » ..

ـ اننى اريد ان اتحدث معها ..

فهز « بول دريك » رأسه وقال :

ـ ضاعت الفرصة يا « ماسون » .. لقد أغراها مساعدى بالحديث معه بعد ان جعلها تظن أنه من رجال المباحث العامة . ولكنها عادت وادركت خطأها وتحدثت بما لديها الى رجال الشرطة الذين طلبوا منها الا تتحدث الى احد بما لديها من معلومات مهما تكن الظروف . ولهذا فلن تستطيع ان تستدرجها للحديث . ولكن مساعدى استطاع ان يظفر منها بكل ما لديها من معلومات .. انه يكتب تقريره الان فى مكتبى .. هل تحب أن تراه ؟

فلما أومأ « ماسون » برأسه غاب « دريك » لحظات ، ثم عاد بصحبة شاب وسيم انيق ، قدمه « دريك » الى « ماسون » قائلا :

ـ « فرانك سمرفيل » .. انه فارس العذارى فى مكتبى ، ولهذا ارسله للحصول على أية معلومات هامة من الفتيات الجميلات .. انهن يذبن بين اصابعه كما تذوب الزبدة فى الشمس . ولعل هذا هو سر نجاحه فى الوصول الى « ميرنا رالى » واستدراجها للحديث معه..

ثم أومأ لـ « فرانك سمرفيل » وقال له :

ـ اذكر للمستر « ماسون » يا « فرانك » ما سمعته من « ميرنارالى »

وتخلل فرانك شعره الاسود المموج بأصابعه ثم قال :

ـ لقد طلب منى المستر « دريك » أن أقوم ببعض التحريات فى أقسام البيع بمؤسسة التجارة العامة ، ومن ثم أخذت اجوس خلال هذه الاقسام واشترى بعض الاشياء البسيطة واتبادل الاحاديث مع البائعات ،والقى عليهن الاسئلة واستدرجهن للثرثرة ، وكنت احرص على ان اركز احاديثى مع الفتيات فى الاقسام غير المزدحمة

ولما أومأ « ماسون » برأسه استطرد الشاب يقول :

ـ وكانت احاديثى تدور غالبا حول النتائج المحتملة لقتل « أدجار فاريل » وهل سيكون لهذه الجريمة اثرها على مراكز العاملات فى المؤسسة ام ان كل شيء سيمضى كما كان قبل . ولما وجهت هذا

السؤال الى البائعة فى قسم ادوات التجميل ، طلبت منى أن أوجهه الى « ميرنا رالى » البائعة فى قسم اقلام الحبر ، ثم ابتسمت بطريقة لها دلالتها . وهكذا ذهبت الى قسم اقلام الحبر حيث رأيت « ميرنا رالى » فتاة جميلة نحاسية الشعر جذابة الى حد كبير

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ اخذت افحص بعض الاقلام متظاهرا بالرغبة فى الشراء ، وفى الوقت نفسه شرعت فى الحديث عن الجريمة وعن النتائج المحتملة لها ،

وكانت قد لمحتنى وأنا أتحدث مع غيرها من البائعات ، ومن ثم سألتنى هل أنا احد رجال المباحث العامة ، فنفيت لها هذا بطريقة جعلتها تزداد يقينا بأنى واحد منهم فعلا ..

ـ حسنا جدا .. !

ـ لقد اخبرتنى ان لديها معلومات هامة ، وانها كانت تفكر فى الادلاء بها لرجال الشرطة ، ولكن مادمت قد حضرت اليها بنفسى ، فلابأس من أن تنتهز الفرصة وتخبرنى بكل مالديها من معلومات فى هذا الشأن ..

ـ وماهى هذه المعلومات ! ..

ـ قالت ان « ادجار فاريل » جاء اليها فى صباح يوم الاثنين الماضى وهو مرتبك . وكان قد اعتاد قبل ذلك أن يتلكأ فى قسمها ويتبادل معها الحديث فترات متراوحة . وكان فى كل مرة يزداد جراة عليها ، حتى أصبح يضع يده أحيانا على ظهرها ، ويتحسس جسمها ، وما الى هذا ..

ـ حسنا .. وماذا بعد ؟

ـ وفى صباح يوم الاثنين سألها هل تحب أن ترتقى الى مركز كبير فى المؤسسة ، فلما أخبرته انها تتمنى هذا طبعا وهى تعرف مقدما انه سيطالبها بالثمن ، ولكنها لم تكن متأكدة تماما .. الا أنها كانت مستعدة لان تدفع الثمن الى حد معين لاتتجاوزه . ولما سألها عن مدى هذا الحد ، قالت بصراحة انها نفسها لم تكن تعرف .. !

ـ هل قالت لك انها كانت تميل اليه ؟ ..

ـ يبدو أنها لم تكن تنظر اليه الا على انه رئيسها الاعلى فى العمل .

وكانت قد حلت محل أمها التى كانت بدورها موظفة فى المؤسسة ، وقد ورثت « ميرنا رالى » عن أمها نصيبها فى الاسهم . وكانت «ميرنا» تعتقد أن فى مقدورها أن تعالج « فاريل » ببراعة وان تظفر منه بأكثر جدا مما يأخذ منها ..

ـ وماهو اقصى ماكانت تطمع أن تظفر منه ؟

ـ لقد وعدها بمركز رئيسة المستخدمين فى المؤسسة مع ارتفاع كبير فى المرتب .. ثم أخبرها أنه يريد مقابلتها فى بيته الريفى مساء يوم الجمعة ، وان عليها الا تخبر احدا ـ أيا كان ـ بذلك . ولما سألته اين يقع هذا البيت ، رسم لها خارطة توضح الطريق اليه

ـ ألديك هذه الخارطة ؟

ـ لا .. لقد أعطتها لى « ميرنا » فى أول الامر ، ولكن حين تأكدت اننى لست من رجال المباحث فى النهاية ، أصرت على استردادها لتقدمها بنفسها الى رجال الشرطة . ان هذه الفتاة على جانب كبير من الذكاء .. لقد أكدت لى أنها لن تخبر رجال الشرطة بأنها انخدعت فى رجل آخر واخبرته بهذه المعلومات . وقد وافقتها على هذا حتى لا ينقض على « هولكومب » او « تراج » ويتهمنى بأنى انتحل شخصية أحد رجال المباحث .. المهم انى واثق بأنها كانت صادقة فى حديثها

ـ ما الذى اثار فيك هذه الثقة ؟

ـ أشياء كثيرة .. فقد كانت الخارطة مرسومة على ورقة من الاوراق الموجودة فى قسم اقلام الحبر لتجربة الاقلام عليها ، كما ان الارقام الموجودة على الخارطة تدل على انها مكتوبة بيد رجل محاسب دقيق

ـ اية أرقام تعنى ؟ ..

ـ الارقام التى تحدد المسافات ..

ـ ثم طلب منها أن تحضر اليه فى مساء يوم الجمعة ؟ ..

ـ نعم ..

ـ الم تحدد الوقت ؟ ..

ـ فيما بين التاسعة والعاشرة ..

ـ الم يخطر ببالها ان مثل هذا الوقت المتأخر يثير الشك فى نواياه ؟

ــ قالت انها كانت مستعدة لكل الاحتمالات ، وانها ليست من النوع الساذج الذى يمكن خداعه بسهولة . لقد كان « فاريل » فى الحادية والثلاثين من عمره ، وهى فى الثالثة والعشرين . وقد لاحظت انه بدأ ينجذب اليها بقوة ، ولهذا وضعت خطتها على الاستفادة من افتتانه بها الى أقصى حد ممكن مستغلة فى ذلك جميع الظروف ..

ــ وكيف يمكنها هذا ؟ ..

ــ كانت تعرف مثلا أن الشريكين « فاريل » و « اديسون » لم يكونا على وفاق ، وان كلا منهما يتربص بالآخر لشراء أسهمه او شراء اسهم بعض الموظفين فى المؤسسة ليكون صاحب الاغلبية ويصبح من حقه أن يكون المدير العام ورئيس مجلس الادارة فى الوقت نفسه . وكانت تعلم أيضا أن رئيسة ادارة المستخدمين سيدة ارملة تدعى « ميرنل نورثراب » وانها أمضت فى عملها بالمؤسسة أكثر من عشرين عاما ، وأنها شديدة الوفاء لـ « أديسون » .. وكان من الطبيعى أن يحاول « فاريل » زحزحة هذه السيدة الوفية لغريمه « أديسون » من مكانها ليضع فيه فتاة من انصاره .

وقال « ماسون » بعد برهة صمت :

ــ وماذا حدث لصاحبتك هذه ذات الشعر النحاسى ؟

ــ « ميرنارالى » ؟ ..

ــ نعم ..

ــ لقد اتصلت تليفونيا بادارة الامن العام لتدلى بمعلوماتها .. واعتقد أن أحدا لن يستطيع استدراجها فى الحديث بعد ذلك ..

فقال « بول دريك » :

ــ أراهن أنهم عرفوا كيف يملأون قلبها بالفزع حتى لا تنطق بكلمة مما لديها من هذه المعلومات لاى مخلوق ..

وقال « فرانك سمرفيل » :

ــ هل تريدان منى شيئا آخر ؟ ..

فقال « ماسون » :

ــ لا اظن ..

وقال « دريك » :

ــ انك تضع تقريرا بما سمعت .. اجعل هذا التقرير مسهبا

واذكر فيه جميع التفاصيل ، لاسيما تلك التى لها دلالات معينة
ولما انصرف « فرانك » قال « ماسون » :
ــ لسوف أحاول الاتصال بتلك السيدة « ميرنل نورثراب » .. فلعلنى أظفر منها بشىء ..
ثم تناول مسماع التليفون وقال للفتاة «جيرتى» موظفة الاستقبال فى مكتبه :
ــ « جيرتى » .. أريد أن أتحدث مع السيدة « ميرنل نورثراب » رئيسة المستخدمين فىمؤسسة التجارة العامة .. فاذا لم تجديها فى المؤسسة ، ابحثى عنها فى أى مكان آخر ..
وقال له « دريك » بعد أن وضع « ماسون » المسماع :
ــ هل ستطلب عقد جلسة عاجلة لسماع اقوال الشهود والعمل على انقاذ موكلك « اديسون » فى أسرع وقت ..
ــ نعم .. هذا ما أنوى أن أفعله ..
ــ ان على « أديسون » أن يدلى بأقواله فى حذر شــــديد حتى لايؤلب الرأى العام ضده ..
ــ هذا ما أرجوه ..
ــ اتعتقد انه سينجح ! ..
ــ اشك فى هذا ..
ــ اذن ماذا تنوى أن تفعل ؟ ..
فهز « ماسون » كتفيه وقال :
ــ ليس أمامى الا أن اثبت براءة « أديسون » قبل ان يجلس فى منصة الشهود ويتعرض لقذائف « بيرجر » المدعى العام
ورن جرس التليفون ، فتناول « ماسون » المسماع لينصت الى « جيرتى » وهى تقول :
ــ لقد قامت المســـز « نورثراب » بأجازة .. ولايعرف أحد فى المؤسسة أين ذهبت ..
فقال « ماسون » بشىء من الضيق :
ــ حاولى الاتصال بها فى بيتها ..
ــ لقد فعلت .. حصلت على رقم تليفون مسكنها من المؤسسة ولكن جرس تليفونها فى المسكن يرن بلا مجيب ..

وأعاد « ماسون » المسماع وقال لـ « دريك » :
ــ لقد قامت المسز « نورثراب » بأجازة ، ولعلها لم تعرف ماحدث حتى الآن ..
فأومأ « دريك » برأسه وقال :
ــ لعل « فاريل » كان ينوى انتهاز غيابها بالاجازة ليحل « ميرنا » محلها فى ادارة المستخدمين ..
وقال « ماسون » مقطب الجبين :
ــ ولكن لماذا أراد من « ميرنا » أن تذهب الى البيت الريفى فى مساء يوم الجمعة ؟ ..
وابتسم « دريك » وقال :
ــ لعله كان على موعد مع فتيات أخريات فى مساء يوم الاربعاء ، ومساء يوم الخميس ..
ــ هذا محتمل .. ولكننى لازلت فى لهفة لاتحدث مع «ميرنارالى» عندما يسمح لها رجال الشرطة بالحديث ، والا فسوف استدعيها للشهادة أثناء المحاكمة ..
ثم اردف قائلا :
ــ اسمع يا « دريك » .. ان أم « فيرونيكا » تدير مطعما صغيرا على بعد خمسين ميلا من انديانابوليس . وانا أميل الى تصديق هذه الحقيقة ، فقد ذكرتها « فيرونيكا » كما ذكرتها أمها عندما جاءت الى مكتبى . ورغم أن كلا منهما لم تذكر اسم البلدة ، الا أن هذا لايعجزنا عن البحث عنها فى المدن الصغيرة التى تقع على مسافة خمسين ميلا أو أكثر قليلا من انديانا بوليس . حقا ان البحث سيستلزم جهود عدد كبير من رجالك ، ولكننى لن أبخل بأى مبلغ نظير الوصول الى هذه الام المختفية . فاذا عثر احد رجالك عليها ، فليخبرها بأن ابنتها « فيرونيكا » فى أشد الحاجة اليها ، ثم يأتى بها بطائرة خاصة ، ويمكننا أن نهددها بذلك الشيك الذى بلا رصيد اذا رفضت التعاون معنا .. عليك يا « دريك » أن تأتينى بهذه السيدة وبأى ثمن ..
فقال « دريك » مدهوشا :
ــ ما اهميتها فى هذه القضية يا « ماسون » ..

ـ اننى أتمنى لو أعرف ، انه مجرد شعور داخلى بأن لها أهمية كبيرة فى هذه القضية .. المهم أن شهادة « فيرونيكا » يمكن أن تؤدى بـ « أديسون » الى الاعدام . فاذا استطعنا أن نثبت أن « فيرونيكا » ليست الفتاة البريئة الساذجة ـ كما تحاول أن تبدو لنا ـ فان من الممكن فى هذه الحالة التشكيك فى أقوالها وانقاذ عنق « أديسون » من حبل المشنقة

وصمت برهة ثم قال :

ـ فمثلا كان الواضـح أنهـا هى التى دفعت رجال الشرطة الى القبض عليها بتهمة التشرد .. فلماذا فعلت هذا ؟! ..

فقال « دريك » :

ـ لعلها شريكة فى محاولة ابتزاز المال من « أديسون » ..

فأومأ « ماسون » برأسه وقال :

ـ نعم .. واذا صح هذا وامكننا أن نثبته أمام المحكمة ، فلاشك أن موقف « أديسون » سيتحسن الى حد كبير . ولكن .. اذا كان هذا حقا ، فماهو دور الام فى ذلك الموقف ؟

فقال « دريك » :

ـ لعل « هانسل » قد أراد أن يستغل الام فى محاولة لابتزاز المال اذا فشل هو ..

ـ ربما .. ولهذا لابد لنا من العثور على هذه الام بأى ثمن ..

ثم أردف قائلا :

ـ ولاتنس أن تأتينى بصورة رسمية من صحيفة سوابق « ايريك هانسل » ..



الفصل الثانى عشر

هانسل فى المحكمة

كانت قاعة المحكمة مزدحمة بالنظارة والمحامين ورجال الصحف ومصوريها ، ولما أعلن الحاجب بدء المحاكمة ــ وبعد أن جلس القاضى « بول كيتلى » فى مقعده ــ وضع « ماسون » يده على كتف موكله « أديسون » وقال له هامسا :

ــ ابتسم .. عليك اللعنة

وحاول « أديسون » أن يبتسم ، بينما قال القــاضى « كيتلى » مفتتحا جلسة التحقيق :

ــ هذه جلســـة التحقيق فى التهمة المنسوبة الى المدعو « جون اديسون » .. فهل الادعاء مستعد للتحقيق واقامة الادلة على صحة الاتهام ؟ ..

فنهض « هاملتون بيرجر » ممثل الاتهام وقال بصــوت كقذيفة المدفع :

ــ نعم .. اننا على تمام الاستعداد ياصاحب الفخامة ..

ثم استدار ليدعو الشــاهد الاول الى منصة الشهادة ، ولكن « ماسون » قال :

ــ ياصاحب الفخامة .. لقد علمنا ان الآنســـة « فيرونيكا دال » قد حجزت على أيدى ممثلى الاتهام للشهادة ضد موكلى . وكنت أريد أن أدعوها للشهادة فى صالحه ، ولكننى لم أستطع بأى حال من الاحوال الاتصال بها ..

وهنا قال « بيرجر » :

ــ ليطمئن ممثل الدفاع .. ان « فيرونيكا دال » ستجلس على

منصة الشهود ، وهى من شهود الاتهام .. ويمكن للدفاع ان يستجوبها كما يشاء

ودعى الى منصة الشهادة « كارل نيف » نائب المأمور ، وقال بعد ان أقسم اليمين :

ـ اسـتدعانى « جون اديسون » تليفونيا للذهاب الى بيت ريفى يقع على مسافة عشرين ميلا من المدينة .

وهنا قال « بيرجر » وهو يبسط خارطة جغرافية أمامه :

ـ يحسن قبل أن تستطرد فى الشهادة أن تشير الينا على الاماكن التى ذهبت اليها بواسطة هذه الخارطة ..

فقال « كارل نيف » وهو يشير بأصبعه الى المسافات المرسومة بأرقام على الخارطة :

ـ ذهبت أولا الى محطة البنزين التى اتصـل بى منها « جون اديسون » حيث وجدته فى انتظارى مع المسز « فاريل » .. وبعد أن صحبتهما معى فى سيارتى الى البيت الريفى الذى عثرا فيه على جثة « ادجار فاريل » ـ وكان معنا أيضا زميل لى ..

وقال « بيرجر » :

ـ سوف أقدم اليك مجموعة من الصور الفوتوغرافية لتتعرف بها على الاماكن التى ذهبت اليها ..

وقال الشاهد « كارل نيف » وهو ينظر الى الصور بالتتابع :

ـ نعم .. انها تبين البيت الذى وجدت فيه الجثة ، والغرفة التى وقعت فيها الجريمة ..

ـ هل التقطت هذه الصور بنفسك ؟

ـ لا .. ولكننى كنت موجودا عندما التقطت ..

ـ وهل سبق أن فحصتها ؟ ..

ـ نعم ..

ـ ومارأيك فيها ؟

ـ انها تصور البيت من جميع الجهات ، والاماكن المحيطة به ، والغرفات المختلفة فيه ..

ـ حسنا .. لنودع هذه الصور اذن فى قائمة الادلة ..

فقال « ماسون » :

– ونحن نوافق على هذا .. وخاصة الصورة التى تبين بوضوح شديد نافذة الغرفة التى وقعت فيها الجريمة . وكل ما أرجوه ان يكون لدينا نسخ من هذه الصور لفحصها عند الاعداد للدفاع

ووافق القاضى على طلب « ماسـون » بينما قال « بيرجر » للشاهد :

– وماذا وجدت عند دخولك البيت يا « كارل فيف » ؟ ..

– عندما دخلت البيت حذرت « اديسون » والمسز « فاريل » بعدم لمس أى شىء ، ولكنهما قالا انهما لمسا أشياء كثيرة عندما جاءا الى البيت للبحث عن المستر « فاريل » .. وصعدت الى الطـابق الثانى ، وفتحت باب غرفة النوم ووجدت الجثة على الارضية ..

– هل لفت نظرك أشياء أخرى غير الجثة فى تلك الغرفة ؟ ..

– نعم .. لفت نظرى أشـيـاء كثيرة .. منها المصباح البترولى الذى وجدته ملقى على الارض ومطفأ بمفتاحه ، وكان ممتلئا تقريبا .. كما لاحظت ثغرة رصاصة فى زجاج النافذة .. وبفحص هـذه الثغرة وجدت أنها لرصاصة من عيار ٣٨ر. ، وهذه هى الصـور العديدة التى التقطتها للنافذة والزجاج والثغرة

وبعد أن اودع ممثل الاتهام نسخا من هذه الصور بين أدلة الاثبات ، أعطى لـ « بيرى ماسون » نسخا مثلها بناء على طلبه ..

واستطرد الشاهد يقول :

– وقد رفعت زجاج النافذة المذكور ووضـعته بين لوحين من البلاستيك الشفاف

– لماذا فعلت هذا ؟! ..

– لان الرصـاصة حين نفذت من الزجاج شرخته فى أكثر من موضع ، وقد خشيت ان تسقط قطعة منه ونفقـد بذلك جانبا من الادلة ، ولهذا رفعته كما هو ووضعته بين لوحتين من البلاسـتيك الشفاف

ورفع « بيرجر » بين يديه لوحا من الزجاج مثبتا بين لوحتين من البلاستيك وقال :

– هل هذا هو اللوح الزجاجى الذى رفعته ؟!

– نعم ..

ــ حسنا جدا .. هل حدثك « أديسون » بشىء .. واذا كان قد حدثك بشىء ، فماهو ؟

ــ قال لى « أديسون » انه عرف مكان البيت الريفى لانه ذهب لمعاينته منذ ثلاثة أسابيع بقصد شرائه ، وانه لم يذهب الى هنــاك بعد ذلك . ولكن لما اتصلت به المسز « فاريل » وأعربت له عن قلقها بشأن زوجها ، قال لها انه قد يكون فى بيته الريفى ، فقالت له انها لاتعرف شيئا عن هذا البيت الريفى ، ومن ثم ذهب اليها وصحبها الى ذلك البيت للبحث عن المســـتر « فاريل » وهناك عثرا على جثته !

وقال « بيرجر » ببطء وتأكيد :

ــ أريد أن تؤكد لنا نقطة هامة .. هل قال لك « جون أديسون » أمام المسز « فاريل » انه لم يذهب الى البيت الريفى الا فى المرة التى ذهبت فيها لمعاينته ، ثم فى المرة التى ذهب فيها مع المسز « فاريل » للبحث عن زوجها ..

ــ نعم ياسيدى .. لقد قال هذا ..

ــ حسنا جدا .. وهل لاحظت آثار عجلات سيارة خارج البيت ؟

ــ نعم .. والتقطت لها صورا ..

ــ أهذه هى الصور ؟ ..

ــ نعم ..

وذكر الشـــاهد ــ بناء على أسئلة ممثل الاتهام ــ ان الفحص الدقيق اثبت أن هذه الآثار انطبعت على الطين فى الارض المحيطة بالبيت من هطول الامطار التى توقفت فى صباح يوم الثلاثاء .. وأن هذه الآثار نفسها تنطبق تماما على اطارات عجلات سيارة المستر « أديسون » ..

وقال « ماسون » مشيرا الى اللوح الزجاجى المرفوع من النافذة :

ــ هل أنت الذى رفع هذا اللوح الزجاجى ؟ ..

ــ نعم ..

ــ وهل هو على نفس الحالة التى كان عليها قبل رفعه تماما ؟!

ــ نعم .. فيما عدا الآثار الطفيفة الناتجة عن عملية الرفع ..

ــ وهل هذه هى نفس الشروخ المتفرعة من فجوة الرصـــاصة النافذة ؟ ..

— نعم ..
— انها متفرعة كما نرى مسافات تتراوح بين بوصـــتين وثلاث بوصات .. أليس كذلك ؟ ..
— نعم ..
— حسنا جدا .. اى جانب من اللوح كان داخل الغرفة ، واى جانب كان خارجها ؟

فابتسم الشاهد وقال :
— لم أجد ضرورة لاثبت هذا على اللوح عند رفعه ..
— لم تجد ضرورة لهذا رغم أن مصير انسان قد يتوقف على شيء بسيط كهذا .. !

وهنا قال « بيرجر » محتجا :
— اننا لانعرف سر اهتمام الدفاع بأمر كهذا .. ان أى وجه من اللوح الزجاجى لايختلف عن الوجه الآخر فى شىء . أم لعل الدفاع يريد أن يثير الارتباك فى نفس الشاهد بلا مبرر ؟!

فهز « ماسون » كتفيه وقال :
— لا أسئلة أخرى ..

ودهش « بيرجر » من موقف « ماسون » ولكنه هز كتفيه بدوره ، واستدعى الى منصة الشهود خبير البصمات الذى شهد انه وجد فى مكان الحادث بصمات لاصابع « جون اديسون » والمسز «فاريل» ، وبصمات أخرى لشخصيتين مجهولتين ، ولكن هذه البصمات تدل على أن هاتين الشخصيتين المجهولتين امرأتان

وذكر الشاهد التالى — نائب المأمور « فرانك بارما » — فى شهادته كيف عثر على المسدس المستعمل فى الجريمة ، بين صخور جدول جاف يبعد عن البيت نحو مائتى قدم ، وكيف اثبت الفحص والتحرى، أنه مسدس من عيار ٣٨ر. وانه ملك « جون اديسون » الذى قال انه أعاره للمستر « فاريل » عند قيامه بأجازته ، وان فوهة المسدس تدل على أنه أطلق فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة ، وانه كان خال تماما من الرصاصات الست ومظاريفها ، وأن البحث لم يؤد الى العثور على الرصاصات الخمس الاخرى ، غير الرصاصة التى وجدت فى جمجمة القتيل

وأدلى الطبيب الشرعى بعد ذلك بشهادته ، واثبت انالوفاة نتجت من اصابة القتيل برصاصة من عيار ٣٨ر. وانها ـ أى الوفاة ـ تمت فى ثوان بعد اصابة القتيل بالرصاصة

واخيرا ، دعى « ايريك هانسل » للشهادة ، فجلس على منصة الشهود وهو يبتسم فى شماتة ، وينظر بوقاحة الى « ماسون » وموكله « اديسون » ..

وبعد أن أقسم اليمين ، وقف « بيرجر » يسأله ، فقال :

ـ هل تعرف المتهم « جون أديسون » ؟!

ـ نعم ! ..

ـ هل حدث ان تبادلت معه الحديث فى اليوم الحادى عشر من هذا الشهر ؟

ـ نعم ..

ـ وماذا قال لك .. ؟

فتململ « هانسل » برهة ، ولكن « بيرجر » قال له بحدة :

ـ هلم .. تكلم .. قل لنا ماذا دار بينك وبينه من حديث ..

وقال « ماسون » :

ـ واذكر لنا أيضا المكان والزمان والاشخاص الذين سمعوا هذا الحديث ..

وقال « بيرجر » بصوت حاد :

ـ أين دار هذا الحديث ؟ ..

ـ فى مكتب المستر « أديسون » بالمؤسسة ..

ـ ومن كان معكما ؟ ..

ـ لا احد .. المستر « اديسون » وانا فقط ..

ـ حسنا .. وماذا حدث ؟

ـ كنت أحاول أن استقى بعض المعلومات لاقدمها الى صديق صحفى يكتب مقالا صغيرا كل يوم فى صحيفة المورننجنيوز . وقد سألت « أديسون » عن فتاة أركبها معه فى سيارته مساء يوم الثلاثاء الماضى ، واستأجر لها غرفة فى فندق معين ، وعندئذ طلب منى أن اقابل محاميه ..

ـ المستر « يرى ماسون » ؟ ..

ـ نعم ..
ـ وهل قابلت المستر « ماسون » .. ؟
ـ نعم ..
ـ متى .. ؟
ـ فى اليوم نفسه ..
ـ اين .. ؟
ـ فى مكتبه .. ؟
ـ وماذا قال لك المستر « ماسون » فى هذه المقابلة ؟
ـ قال لى ان موكله المستر « أديسون » لايريد أن يتعرض لفضيحة معينة ، واعطانى شيكا بألفى دولار موقعا عليه من المستر «أديسون»
ـ هل نفهم من هذا أن المستر « أديسون » أعطاك هذا المبلغ لكى تتستر على وجوده فى مكان ما بالطريق الزراعى مساء يوم الثلاثاء الماضى ؟
ـ نعم ..
وابتسم « بيرجر » فى تهكم ، ثم قال لـ « ماسون » :
ـ استجوب الشاهد ، اذا شئت ..
ونهض « ماسون » وقال :
ـ معنى حديثك هنا انك ذهبت الى المستر « أديسون » بقصد ابتزاز المال منه نظير التستر على تصرفات معينة صدرت عنه ..
فنظر « هانسل » الى « ماسون » بوقاحة وقال :
ـ نعم .. ولو لم يكن موكلك يريد أن أتستر عليه ، لما دفع لى هذا المبلغ الكبير ..
ـ اى شيء اراد ان تتستر عليه ؟
ـ انك تعرف هذا ..
ـ اننى لاأعرف .. ولهذا اسألك ..
ـ أتستر على علاقته بفادة شقراء ، وعلى انه كان فى الطريق الزراعى مساء يوم الثلاثاء الماضى .. أى فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة ..
ـ وعن أى شيء من الاثنين أراد أن تتستر عليه ؟
ـ عن الاثنين معا ..

ـ اهذا هو رايك ؟ ..
ـ نعم ..
ـ اذن فقد كنت تعرف بوقوع الجريمة عندما ذهبت لابتزاز المال منـــه ..
وأغضى « هانسل » بعينيه فجأة ، فقال « ماسون » :
ـ هه .. هل كنت تعلم بوقوع الجريمة عندئذ ؟
ـ لا ..
ـ اذن كيف عرفت أنه دفع لك هذا المبلغ لتتستر على وجوده فى الطريق الزراعى مساء يوم الثلاثاء ؟!
ـ لقد عرفت هذه الحقيقة الآن ..
ـ ولكنك لم تكن تعرفها يومذاك !
ـ لا ..
ـ لم تكن تعرف شيئا عن وقوع جريمة ما عندما ذهبت لابتزاز المال منه ؟
ـ لا .. لم اكن أعرف عن ذلك شيئا بكل تأكيد ..
ـ اذن كنت تحاول ابتزاز المال منه بسبب صداقته لفتاة جميلة ؟
ـ نعم .. لقد استأجر لها غرفة فى فندق روكاداى ..
ـ وقد عقدت صفقة مع ممثل الاتهام لكى يعفو عنك فى جريمة ابتزاز المال اذا قبلت الشهادة ضد المدعى عليه ؟!
ـ اننى لم اعقد صفقة من اى نوع ..
ـ ولكن هذا مافهمته من ممثل الاتهام على كل حال ..
ـ الواقع اننى ..
وهنا قال « بيرجر » :
ـ سنفترض أنه فهم هذا حقا .. ولكن العدالة تقتضى ان نتغاضى عن جريمة بسيطة للوصول الى معرفة الجانى فى جريمة رهيبة . ان العدالة تحتم علينا أن نمسك ـ بأى ثمن ـ بتلابيب أولئك الذين يستغلون مكانتهم وثرواتهم ، ونفوذهم لارتكاب جرائم القتل
فقال « ماسون » :
ـ هذه محاضرة طيبة .. ولكنها لاتغير من الواقع شيئا ، وهو

انك وعدت « هانسل » بالعفو عن جريمة ابتزاز المال اذا حضر للشهادة ضد موكلى .

فقال « بيرجر » بحدة :

ـ نعم .. هذا ماحدث ..

فاستدار « ماسون » الى « ايريك هانسل » وقال :

ـ لماذا لم تقل هذا ؟ ..

ـ لقد سألتنى هل عقدت صفقة مع ممثل الاتهام لامر ما ، فقلت لك اننى لم أفعل ، لان ماحدث بينى وبين ممثل الاتهام نوع من الاتفاق فقط

ـ الاتفاق على اى شيء .. ؟

ـ على ماتعرف ..

ـ وما الفرق بين الصفقة والاتفاق على شيء معين يامستر « هانسل » ؟!

ولم يجب « هانسل » على هذا السؤال ..

وعاد « ماسون » يسأله قائلا :

ـ هل سبق أن حكم عليك فى جناية ما ؟! ..

واغضى « هانسل » بعينيه ..

وقال « ماسون » بحدة :

ـ تكلم .. هل سبق أن حكم عليك فى جناية ما ؟!

ـ نعم ..

ـ أى نوع من الجنايات ؟ ..

ـ ابتزاز الاموال ..

ـ أكثر من مرة ؟ ..

ـ نعم ..

فصمت « ماسون » برهة قبل أن يركز نظراته على « هانسل » ثم يقول بهدوء :

ـ كم مرة حكم عليك بالسجن لهذا السبب ؟ ..

وغص « هانسل » بريقه ولم يجب .. ولكن « ماسون » قال بحدة :

ـ أجب على السؤال ..

ـ اربع مرات ..
ـ وكنت تستعين بامرأة فى محاولاتك لابتزاز المال من ضحاياك .. أليس كذلك ؟! ..

وهنا اعترض « بيرجر » قائلا :

ـ اننى أعترض على هذه الطريقة فى الاستجواب .. ان من حق الدفاع أن يستجوب الشاهد فى حدود القضية المنظورة أمامه فقط . وليس من حقه أن يجبر الشاهد على الحديث عن ماضيه كله .. ان القانون أباح للدفاع أن يسأل الشاهد عما اذا كان سبق له أن سجن فى جريمة ما ، وذلك للتهوين من قيمة شهادته ، وليس لنشر ماضيه كله أمام الملأ ..

وقال القاضى كيتلى لـ « ماسون » :

ـ أليس هذا مفهومك عن القانون يامستر « ماسون » ..

فقال « ماسون » مدافعا :

ـ ليس الغرض من أسئلتى هو تجريح الشاهد بقصد التجريح فقط ، وانما بقصد معرفة من تكون هذه المرأة التى اشتركت معه فى جرائم الابتزاز الماضية لانه قد يثبت أن بصمات أصابعها تطابق بصمات احدى المرأتين المجهولتين .. اعنى البصمات التى وجدت فى البيت الريفى ولم يتعرف أحد بعد على صاحبتيهما ..

وسرى بعض اللغط فى مؤخرة القاعة ، مما جعل القاضى يضرب بمطرقته على المكتب ، ثم يقول :

ـ اننى أشعر أن هذا السؤال لايتفق مع نص القانون .. وعلى كل حال لقد حان موعد رفع الجلسة لكى تنعقد غدا فى العاشرة صباحا .. وعندئذ سوف انظر اذا كنت سأؤيد هذا الاعتراض أم لا ..

ورفعت الجلسة ..



الفصل الثالث عشر

العثور على الأم

بعد ان غادر القاضي « كيتلى » مقعده ، تجمع النظارة فى حلقات يتبادلون الاحاديث والتعليقات ، وأسرع مندوبو الصحف الى ممثل الادعاء « بيرجر » ولكنه أزاحهم عن طريقه وبادر بالانصراف ..

ولكن « ماسون » وقف باسما ليتحدث اليهم قائلا :

— ليس من المنتظر — أيها السادة — ان اكشف عن جميع أوراقى فى هذه القضية ، ولكننى سأدع الحقائق تتحدث عن نفسها . لقد رأيتم بأعينكم طراز الشهود الذين يعتمد عليهم ممثل الاتهام .. طراز « ايريك هانسل » العريق فى جرائم ابتزاز المال .. ثم هناك على الاقل بصمات امرأة مجهولة فى مسرح الجريمة .. وقد تكون هناك امرأة مجهولة أخرى . فمن هما هاتان المرأتان ؟ .. هل يعرف ممثل الاتهام عنهما شيئا ؟ الواضح أنه لا يعرف ..

وقطع « ماسون » حديثه عندما رأى « بول دريك » يشق طريقه الى جانبه مسرعا ، ثم يمسك بذراعه ويهمس له قائلا

— « ماسون » .. لقد نجحنا الى حد كبير ..

— ماذا ؟ ..

— عرفنا مكان المرأة المنشودة ..

— أتقصد شريكة « هانسل » فى عمليات ابتزاز الاموال ؟

— لا .. أقصد « لورا مايدال » .. أم « فيرونيكا » ..

فقال « ماسون » فى لهجة المنتصر :

— أستطيع الان ان اطمئن على موقف موكلى ..

وأومأ « دريك » برأسه ثم قال :

ـ لقد عثر رجالى على المطعم الذى تمتلكه فى بلدة صغيرة بولاية انديانا ، واستطاعوا أن يقنعوها بأن ابنتها فى حاجة اليها ، ورحبت هى بالحضور فى طائرة خاصة دون أن تتكلف شيئا من النفقات ..!

وفى تلك اللحظة كان الحارس يعود بـ « أديسون » الى الحجز الاحتياطى ، فأسرع « ماسون » اليه وهمس له قائلا :

ـ يمكنك أن تنام الليلة مطمئنا يا « أديسون » .. اننا فى الطريق الى النصر الكامل

ثم أمسك بذراع « دريك » وأردف قائلا :

ـ هلم ننصرف بسرعة يا « دريك » .. اننى أريد أن أستدعى « ديللا » لكى نسجل كل كلمة تنطق بها هذه الام .. كما سأنتهز هذه الفرصة لاحصل على بصمات أصابعها ، فربما كانت تطابق بصمات أصابع احدى المرأتين المجهولتين فى مسرح الحادث .. اين هى الان ؟

فقال « دريك » وهما يغادران قاعة المحكمة

ـ فى فندق روكاداى .. وقد وضعت رجلين من اعوانى لحراسة غرفتها ..

وقال « ماسون » لـ « ديللا » عندما لحق بها :

ـ استعدى بأكثر من دفتر واحد للتسجيل .. ان أمامنا أحاديث كثيرة سنسمعها بعد قليل ..

ولما وصلوا الى باب الغرفة رقم ٦١٢ بفندق روكاداى ، فتح لهم الباب أحد أعوان « دريك » وسمح لهم بالدخول . وقال « دريك » له وهو يتلفت حوله :

ـ أين هى ؟..

فأشار الحارس الى غرفة أخرى وقال :

ـ انها فى هذه الغرفة تستريح ..

ـ وأين زميلك ؟!..

ـ انه يحرس الباب الاخر لهذا الجناح ..

ـ حسنا .. أخبر السيدة أن زوارا جاءوا لرؤيتها ..

وفتح الحارس باب غرفة السيدة وقال :

ـ مسز « مايدال » لقد حضر بعض الزائرين لمقابلتك ..

ولما دخل « ماسون » مع « دريك » و « ديللا ستريت » تسمر

فى مكانه حين رأى أمامه امرأة تختلف أشد الاختلاف عن تلك التى جاءت اليه فى مكتبه زاعمة انها أم « فيرونيكا » .. لقد رأى امامه فى هذه اللحظة سيدة تجاوزت الخمسين ، ضئيلة الجسم ، رقيقة السمات ، على شفتيها ابتسامة تنم عن البساطة وطيبة القلب ، وعلى سمتها العام طابع الريف

وتمالك «ماسون» نفسه وقال :

ـ ان اسمى « بيرى ماسون » .. وهذا « بول دريك » مدير مكتب التحريات الخاصة ، وقد عرفنا مكان ابنتك ، وهى شاهدة فى قضية هامة . ولسوف أحاول أن أتصل بالذين يحتجزونها عسى أن يسمحوا لك برؤيتها والتحدث معها ..

وقال « دريك » فى دهشة

ـ كنت اظن انكما متعارفان .. ألم تحضر هذه السيدة اليك فى مكتبك منذ أيام قليلة يا « ماسون » ..

فقالت السيدة بلهجة سكان الريف الامريكى :

ـ هذه أول مرة أحضر فيها الى هذه المدينة .. وأنا لم أغادر بلدتى منذ عام تقريبا ، ولولا أنى فى أشد الشوق لرؤية ابنتى « فيرونيكا » والاطمئنان عليها ، لما حضرت . اننى لم أرها منذ عام .. وقد تلقيت منها بطاقة صغيرة آخر مرة أثناء اقامتها فى هذا الفندق .. منذ أيام

وقال لها « ماسون » :

ـ ألم تريها منذ عام كامل ؟

ـ نعم ..

ـ أين تقيمين ؟ ..

ـ فى مدينة صغيرة لا تعرفها بولاية انديانا .. وامتلك مطعما صغيرا ليس فيه غير عشر موائد .. ولكنه نظيف ، والطعام فيه ممتاز ..!

ـ وانت أم « فيرونيكا دال » .. ؟!

ـ نعم بكل تأكيد ..

ـ حدثينا عنها ..

ـ ماذا تريد أن تعرف عنها ؟ ..

ـ كم عمرها على وجه التحديد ؟..

ـ لقد بلغت هذا العام العشرين من عمرها ..

ـ وأنت لم تريها منذ عام كامل .. ؟
ـ نعم .. عندما رحلت عنى فى هذه المرة الاخيرة منذ عام ..
ـ وهل سبق أن رحلت عنك للتجوال فى البلاد ؟

ـ نعم .. كثيرا .. ان حب التجوال يسرى فى دمها .. انها لاتكاد تعود من جولة حتى تستعد للبدء فى جولة جديدة .. اننى التمس لها العذر ، فان بلدتنا صغيرة وليس فيها ما يغرى فتاة جميلة مثل « فيرونيكا » بالحياة فيها دائما .. وذلك رغم حاجتى اليها لمساعدتى فى ادارة المطعم وخدمة الزبائن وغسل الاوعية والاطباق ..

ـ وهل كانت تقوم بجولاتها بمفردها .. ؟

ـ نعم .. ولكن أرجو الا يسيىء أحد الظن بها .. انها فتاةشريفة، وانا واثقة من هذا ... ولقد ورثت حب التجول عن والدها .. آنهلم يكن يستقر فى مكان واحد اكثر من بضعة اشهر . وقد مات فى حادث سيارة عندما كانت « فيرونيكا » فى الخامسة من عمرها

ـ وكم مضى على « فيرونيكا » منذ رحلت عنك آخر مرة ؟

ـ عام أو آكثر قليلا .. وكانت ترسل الى بطاقات بريدية من أماكن مختلفة بين الحين والاخر حتى أطمئن عليها ..

ـ هل وقعت « فيرونيكا » فى مأزق بسبب حبها للتجوال ؟!

ـ مطلقا .. ان « فيرونيكا » فتاة بارعة ، وتعرف كيف تحافظ على نفسها فى جميع الظروف .. ويكفى أنها تستطيع أن تهدىء ثائرة أى رجل فى الدنيا عندما تنظر اليه ببساطة صبيانية وكأنها طفلة صغيرة .. انها قادرة بهذه النظرات ان تلف أى رجل على اصبعها وتجعله يفعل ما تريد منه وكأنه منوم بقوة مغناطيسية !

وكانت رنة الزهو تملأصوت المسز « مايدال » وهى تتحدث عن ابنتها .. وقال لها « ماسون » :

ـ ألم ترسل اليك « فيرونيكا » تطلب بعض المال .. أعنى ألم تقع فى أزمات مالية أثناء جولاتها ؟..

ـ لا مطلقا .. انها أبرع فتاة فى هذه الناحية الاقتصادية .. كانت تأتى بعد كل جولة وهى ترتدى أجمل الملابس وتحمل أثمن الهدايا.. آه .. لشد ما أنا مشوقة الى رؤيتها !

ـ عليك الانتظار الى الغد .. انها الان مشغولة ببعض الامور الهامة ..

أحب ان أرى بعض الادلة التى تثبت انك أم « فيرونيكا » .. فهل يمكنك تقديمها ؟! ..

فتناولت السيدة من حقيبة يدها بعض البطاقات البريدية ورخصة قيادة السيارة ، ثم قالت :

ــ بكل تأكيد .. هذه هى بعض البطاقات البريدية التى أرسلتها الى « فيرونيكا » وهذه هى رخصة قيادة لسيارتى

فاطلع « ماسون » على هذا كله ، ثم أومأ برأسه ، وسار نحو آلة التليفون واتصل بمكتب ممثل الاتهام وقال للسكرتيرة

ــ اننى « بيرى ماسون » .. أريد أن أتحدث مع المستر « بيرجر » رغم أن الوقت غير مناسب .. فلا شك انه على وشك الانصراف

ــ لحظة واحدة من فضلك .. انه هنا وهو على أهبة الانصراف الى البيت

ولم يلبث « بيرجر » أن تحدث الى « ماسون » قائلا :

ــ ماذا تريد يا « ماسون » ؟..

ــ أريد أن تسدى الى خدمة بسيطة ..

ورنت لهجة التهكم فى صوت « بيرجر » وهو يقول :

ــ يبدو أنك فى موقف لا تحسد عليه يا « ماسون » .. أخيرا عرفت كيف أنتصر عليك ..!

ثم أردف قائلا بعد برهة صمت :

ــ ما هى هذه الخدمة التى تريدها منى ؟..

ورد « ماسون » بكل هدوء :

ــ ان والدة « فيرونيكا دال » معى هنا وفى أشد اللهفة لرؤية ابنتها والتحدث معها لحظات .. هل يمكن أن تسمح لنا بزيارة « فيرونيكا » فى اى وقت هذه الليلة ..؟!

فهتف « بيرجر » بصوت حاسم

ــ مستحيل .. ان « فيرونيكا » شاهدة اثبات ، فاذا اردت ان تتصل بها أو تتحدث معها فليكن ذلك فى قاعة المحكمة ، وأمام القاضى والمحلفين . اننى آسف يا « ماسون » .. هذا هو قرارى الاخير ولا داعى للمناقشة . اننى الان فى طريقى الى البيت لاستريح

وابتسم « ماسون » وغمز بعينه لـ « بول دريك » وهو يعيد

السماع الى مكانه ، ثم قال :

ــ كما توقعت ..

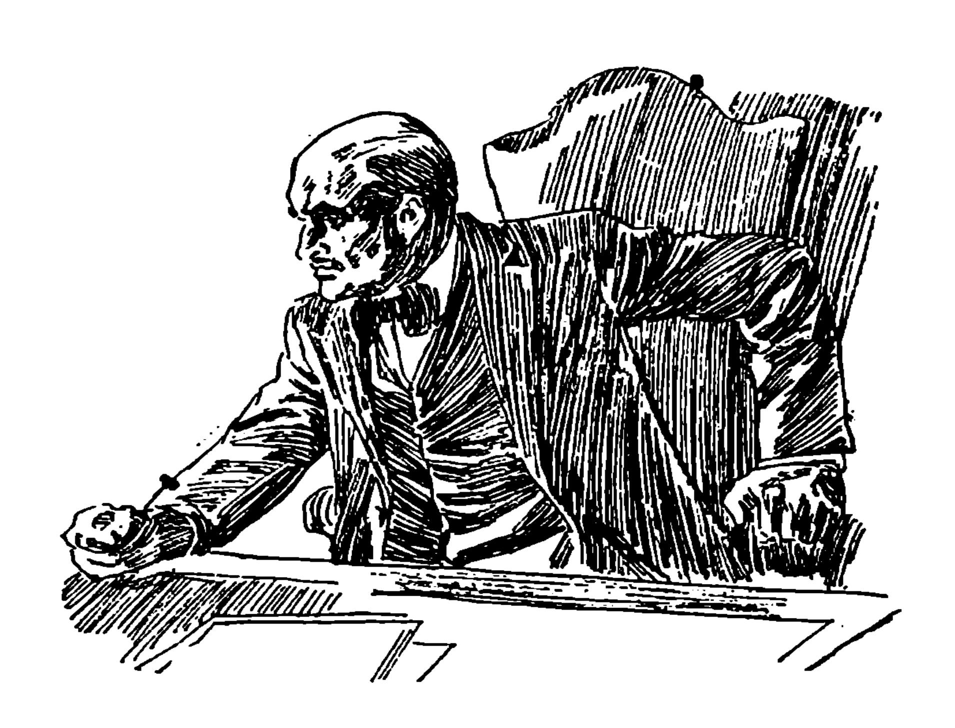
وقالت أم « فيرونيكا » فى قلق :

ــ كيف حال ابنتى .. ؟

ــ بخير .. ولكنها كما قلت مشغولة الان بأمر هام .. ولسوف ترينها غدا ..

ثم التفت الى « ديللا ستريت » وأردف قائلا :

ــ ان المستر « بيرجر » سوف يبدأ فى محاولة الاتصال بى بكل وسيلة ممكنة .. لقد تسرع فى الرفض ، ولكنه بعد أن يمعن التفكير سيعرف أنه اخطأ أشد الخطأ .. فاذا أراد أن يتصل بى فقولى له انك لا تعرفين مكانى !



الفصل الرابع عشر

شهادة فيرونيكا

عندما انعقدت جلسة المحاكمة فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، نهض ممثل الاتهام « بيرجر » وعلى شفتيه ابتسامة الفوز ، وقال :

ــ كان « ايريك هانسل » على منصة الشهود أمس ، وقد اعترضنا على محاولة الدفاع تجريح الشاهد .. والكلمة الان للمحكمة ..

فقال القاضى « كيتلى »

ــ ان المحكمة تؤيد هذا الاعتراض وتطلب من الدفاع أن يقصر استجوابه على نطاق هذه المحكمة دون محاولة تجريح الشاهد ..

وقال « بيرجر » وهو يجلس :

ــ شكرا ..

وجلس « ايريك هانسل » على منصة الشهود ، ونهض « ماسون » ليواصل استجوابه ، فقال له :

ــ كيف توصلت الى المعلومات التى أردت أن تبتز بها المال من « جون أديسون » فقال « هانسل » بابتسامة ساخرة :

ــ توصلت اليها عندما رأيتك تسرع الى مركز الشرطة وتدفع الكفالة لاطلاق سراح الغادة الشقراء المتهمة بالتشرد ..

ــ وكيف عرفت أن هذا كله له علاقة بالمتهم « أديسون » ؟!

ــ كان من السهل على أن أسأل واتحرى واعرف انه هو الذى استأجر لها غرفة فى فندق روكاداى ، وانه هو الذى وكلك لدفع الكفالة واطلاق سراحها ..

ثم راح يسرد باسهاب الخطوات التى اتخذها فى محاولات لابتزاز الاموال من « جون أديسون » وعلاقاته التى وصفها بأنها علاقات عابرة

بأحد الصحفيين الذين تخصصوا فى نشر الفضائح عن رجال المجتمع البارزين .. ولما فرغ من حديثه ، ابتسم « ماسون » وقال :

ــ انتهت أسئلتى ..

وقال القاضى لممثل الاتهام « بيرجر » عندما هم « ايريك هانسل » بالانصراف عن منصة الشهود

ــ مستر « بيرجر » .. اننى لا ادرى هل يليق لممثل الاتهام ان يعد بالعفو عن مجرم عريق فى جرائم ابتزاز الاموال نظير استخدامه فى شهادة اثبات ، أم .. ولكنى الاحظ أن سلوك الشاهد ينم على أنه مستهتر وليس فى نيته الاقلاع عن الاستمرار فى ارتكاب مثل هذه الجرائم ، ولهذا فان المحكمة ترجو أن يعيد ممثل الاتهام النظر فى وعده بالعفو عن مثل هذا الشاهد ..

وقال « بيرجر » فى ارتباك :

ــ شكرا يا سيدى القاضى على هذه الملاحظة ، وأحب أن أؤكد للمحكمة أننا اتخذنا جميع الاحتياطات الكافية لمنع الشاهد من الاستمرار فى ارتكاب هذه الجرائم ..

فقال القاضى :

ــ حسنا جدا .. استدع الشاهد التالى ..

وعندئذ طلب « بيرجر » من « فيرونيكا دال » التقدم الى منصة الشهود ، فلما فعلت وأقسمت اليمين ، جلست فى هدوء وقد كست وجهها سمات البراءة والطفولة ، مما جعل النظارة يتأملونها بعطف واعجاب وحنان . وأدرك « ماسون » بغريزته أن أية محاولة من جانبه لاحراج مثل هذه الشاهدة ، البارعة فى التمثيل ، سوف تثير غضب الجميع عليه !

ــ وبدأ « بيرجر » اسئلته التقليدية فقال :

ــ ما اسمك .. ؟

ــ « فيرونيكا دال » ..

ــ كم عمرك ؟ ..

ــ ثمانية عشر عاما ..

ــ أين تقيمين يا « فيرونيكا » ؟ ..

وهنا قال القاضى كيتلى :

ـ حاولى أن ترفعى صوتك بقدر الامكان ـ حتى يسمعك الجميع يا « فيرونيكا » ..

فأغمضت ببصرها وأسدلت أجفانها ثم قالت :

ـ سمعا وطاعة يا سيدى ..

وعاد « بيرجر » يقول :

ـ أين تقيمين يا « فيرونيكا » ؟ ..

ـ ليس لى مكان اقامة فى الوقت الحاضر .. وكنت قبل ذلك أقيم فى بلدة صغيرة بولاية آنديانا حيث تمتلك أمى مطعما صغيرا كنت أعاونها على ادارته . وقد جئت الى هذه المدينة فى محاولة للعثور على عمل افضل ..

وتهدج صوتها والتمعت الدموع فى عينيها ..

وقال « بيرجر » بصوت كله العطف وهو ينظر الى « ماسون » :

ـ لسوف أحاول أن أخفف أسئلتى عليك بقدر الامكان ، فنحن نرجو جميعا أن نجنبك الشعور بالارهاق أو الحرج ..

ـ شكرا يا سيدى ..

وفيما كان النظارة ، والقاضى كيتلى ، مركزين أنظارهم على الغادة الشقراء الجذابة ، استأنف « بيرجر » أسئلته قائلا :

ـ والان يا « فيرونيكا » .. انك تعرفين المتهم فى هذه القضية «جون أديسون » أليس كذلك ؟ ..

ـ نعم ..

ـ متى التقينت به أول مرة ؟

ـ فى مساء اليوم التاسع من هذا الشهر ..

ـ أين ؟ ..

ـ لقد سمح لى بالركوب معه فى سيارته ..

ـ اننا نعرف هذا .. ولكن أين سمح لك بالركوب فى سيارته ؟

ـ كنت جالسة بجوار منعطف طريق متفرع من الطريق الزراعى العام ..

ـ لقد ذهبنت مع نائب المأمور الى ذلك المنعطف، وقد صورنا الطريق وقمنا برسم خريطة له .. فهل يمكن أن تشيرى لنا على الخريطة عن المكان الذى كنت جالسة فيه عندما مرت سيارة المتهم أمامك .

وبعد أن أشارت « فيرونيكا » على المكان ، قال « بيرجر » :
ـ ومن اين رأيت السيارة آتية ؟ أعنى سيارة المتهم « جون أديسون»
ـ رأيتها وهى مقبلة من الطريق الفرعى الى الطريق العام ٠٠
ـ وبعد ذلك ؟ ٠٠
ـ عندما رأيت أنها سيارة فاخرة ، نهضت ووقفت فى وضع يجعل راكب السيارة يرانى على ضوء مصابيحه الامامية ٠٠
ـ دعينا نعود الى ما قبل رؤيتك للسيارة بدقائق ٠٠ ألم تسمعى شيئا أثار انتباهك ٠٠
ـ سمعت محرك السيارة ، وسمعتها وهى تمر على ما يشبه قنطرة ذات ألواح خشبية ٠٠
ـ وقبل ذلك بدقائق ٠٠ ؟
ـ آه ٠٠ سمعت طرقعة تشبه الفرقعة الناتجة من ماسورة العادم أحيانا ٠٠
ـ فرقعة واحدة ؟ ٠٠
ـ لا ٠٠ فرقعة اولى ٠٠ ثم ثانية ٠٠ ثم أربع أو خمس فرقعات متتالية ٠٠
ـ وذلك قبل أن ترى السيارة بخمس دقائق تقريبا ٠٠ ؟!
ـ لا ٠٠٠ بدقيقتين أوثلاث دقائق فقط ٠٠
ـ هل تعرفين ـ على وجه التقريب ـ متى سمعت هذه الفرقعات ؟
ـ أعتقد أن الساعة كانت حوالى التاسعة مساء ٠٠
ـ حسنا جدا ٠٠ لقد سمعت الفرقعات ، ثم سمعت صوت السيارة وهى آتية من الطريق الفرعى العام ، ثم وقفت فى وضع يمكن راكبها من رؤيتك على ضوء مصابيح السيارة الامامية ٠٠ وماذا بعد ذلك ؟
ـ كانت السيارة مسرعة ٠ وقد لمحنى راكبها ولكنه مضى فى طريقه ٠٠ وبعد أمتار قليلة أوقف السيارة ، ثم عاد بها الى ٠٠
ـ وبعد ذلك ٠٠ ؟
ـ طلب منى المستر « أديسون » ان أركب معه اذا شئت ٠٠
ـ هل تقصدين بالمستر « أديسون » هو ذلك السيد الجالس بجوار المستر « ماسون »

ـ نعم يا سيدى ..

ـ حسنا .. أخبرينا بالتفصيل ماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

ـ عندما توقف المستر « أديسون » بسيارته أمامى ، ألقيت عليه نظرة سريعة فاحصة لاطمئن على انه ليس من الطراز الذى يستغل هذه الظروف استغلالا سيئا . وكنت قد عانيت من هذا الطراز فى الثلاثين او الاربعين ميلا السابقة .

ـ حسنا .. وماذا بعد ؟ ..

ـ ابتسمت له وقلت اننى أتمنى أن يسمح لى بالركوب معه حتى أصل الى هذه المدينة ..

ـ وبعد ان ركبت معه ، هل تبادلتما الحديث اثناء الطريق ؟ ..

ـ نعم .. سألنى هل لدى مكان للاقامة فى المدينة ، فقلت له : لا ، فعاد وسألنى عن مبلغ ما احمله من نقود ، فقلت له ان معى مبلغا بسيطا لا يزيد عن دولار وبضعة سنتات . وعندئذ راح يقدم لى نصائح أبوية عن حرج مركز الفتاة الغريبة فى مدينة كبيرة ليس لها مال وليس لها مكان للاقامة ، ثم اخبرنى انه سيدبر لى مكانا للاقامة مؤقتا ..

ـ وماذا فعل ؟ ..

ـ توقف عند محطة بنزين واتصل تليفونيا بشخص ما ، ثم عاد وقال انه اعد لى غرفة فى فندق ، وأنه دفع أجر الاقامة فيها

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ وصلنا الى المدينة ، ومضينا الى فندق روكاداى حيث وجدت غرفة محجوزة باسمى فيه .. وهذا كل شىء ..

ـ حسنا جدا .. وهل رأيت المستر « أديسون » بعد ذلك ؟

ـ نعم ..

ـ متى ؟ ..

ـ بعد ظهر اليوم التالى ، العاشر من الشهر ، فى مكتبه بمؤسسة التجارة العامة

ـ بناء على طلبه ؟! ..

ـ نعم ..

ـ وماذا حدث هناك ؟ ..

ـ ارسلنى ببطاقة توصية الى ادارة المستخدمين للعمل بها .. وقد

التحقت بالعمل فيها فى اليوم نفسه ..
ـ وهل علمت ـ فى أى وقت ـ بشىء عن محاولة ابتزاز المال منه ؟
ـ لا .. مطلقا ..
وعندئذ التفت « بيرجر » الى « ماسون » وقال :
ـ لا شك انك تريد استجواب الشاهدة يامستر « ماسون » ! ..
فنهض « ماسون » قائلا :
ـ بكل تأكيد ..
ـ ان القانون يتيح لك هذا الحق .. تقدم ..
وقال « ماسون » للشاهدة :
ـ هل والدتك على قيد الحياة يا « فيرونيكا » ؟
ـ نعم ..
ـ وهل رحلت عن مكان اقامة الاسرة ؟
ـ ان اسرتى هى انا وامى فقط .. ومكان اقامتنا هو مطعم صغير ببلدة صغيرة بعيدة كل البعد عن مباهج الحياة ..
ـ وهكذا رحلت عن هذه البلدة ؟ ..
ـ نعم ..
ـ وتجولت حتى وصلت الى هذه المدينة ؟ !
ـ نعم ..
ـ شىء جميل .. والان يامس « دال » .. ما هو الزمن الـــذى استغرقته فى الوصول الى هذه المدينة ؟..
ـ ماذا تعنى يا مستر « ماسون » ؟
ـ أعنى انك شابة جميلة جذابة يمكنها بسهولة ان تجد من يرحب بها للركوب معه دون أن تحتاج طول الانتظار ..
ولاح الفزع فى عينى « فيرونيكا » ولكنها تمالكت نفسها وقالت :
ـ هذا صحيح ..
ـ كم من الوقت استغرقت رحلتك الى هذه المدينة ؟! ..
ـ وقتا غير طويل ..
ـ اسبوع تقريبا ؟ ..
ـ نعم ..
ـ اذن كنت مع والدتك فى مطعمها قبل اسبوع عندما التقيت بالمستر

« اديسون » لاول مرة ؟
ومرت لحظة طويلة دون اجابة ٠٠ وعندئذ قال لها « ماسون » :
ـ الا تستطيعين اجابة على هذا السؤال البسيط ؟ ! ٠٠
ـ أرجو ان تعيد السؤال بصفة اخرى ٠٠
ـ قبل ان تلتقى بالمستر « اديسون » لاول مرة باسبوع ، هل كنت مقيمة مع والدتك فى البلدة الصغيرة ٠٠ أى كنت معها على وجه التحديد
ـ لماذا لا تجيبين !!
وهنا نهض « بيرجر » معترضا على السؤال قائلا :
ـ ان على الدفاع ان يقصر اسئلته على الفترة التى وقعت فيها الجريمة ، وليس من شأنه ان يسأل الشاهدة عن حياتها قبل ذلك ٠٠
ولكن «ماسون» فند هذا الاعتراض بقوله :
ـ اننى اريد يا صاحب الفخامة ان اعرف كيف وصلت الشاهدة الى المكان الذى التقت فيه بالمتهم ٠٠ ان لهذا اهمية كبرى فى القضية
وقال القاضى « كيتلى » :
ـ الاعتراض مرفوض ٠٠ وعلى الشاهدة ان تجيب على السؤال
ولكن « فيرونيكا » استمرت فى صمتها ، فعاد القاضى يقول :
ـ أجيبى على السؤال ٠٠ هل كنت مقيمة مع والدتك قبل أن تلتقى بالمتهم باسبوع او نحو ذلك ؟ !
وقالت « فيرونيكا » فى صوت خافت :
ـ هل يمكن ان اطلب كوبا من الماء ؟! ٠٠
فقال « ماسون » :
ـ بكل تأكيد ٠٠
ولكن « بيرجر » هو الذى وثب وقدم كوبا من الماء الى « فيرونيكا » وهو يقول فى لهفة :
ـ تمالكى نفسك يا « فيرونيكا » ٠٠ لا داعى لهذا التوتر العصبى ٠٠
فقال « ماسون » فى صوت لا يخلو من رنة تهكم :
ـ ماذا بها ؟ ٠٠ هل تشكو من شىء ؟! ٠٠
فصاح « بيرجر » قائلا فى غضب :
ـ ماذا تعنى ؟ ٠٠ ان حالتها هذه نتيجة قسوتك فى استجوابها
وتدخل القاضى بين الاتهام والدفاع لتهدئة الموقف ، بينما استغل

« ماسون » غضب « بيرجر » وقال للشاهدة فى تهكم :

ــ أمامك متسع من الوقت يا مس « دال » ·· اشربى الكوب على مهل حتى اذا فرغت اخبرينا عن الوقت الذى رحلت فيه عن البلدة ··

ولكن « فيرونيكا » راحت تشرب الماء فى بطء شديد مما جعل القاضى « كيتلى » يرمقها فى شيء من الضيق . وقال لها « ماسون » فى النهاية :

ــ هل فرغت من شرب كوب الماء ؟!..

ــ لا ··

وقال لها « بيرجر » :

ــ هل تحسنت حالتك الان ؟

ــ اننى اشعر بدوار بسيط ··

ثم اذا هى تبكى فجأة ·· فقال لها « بيرجر » بلهجة ابوية :

ــ لا عليك يا « فيرونيكا » ·· اطمئنى · ان المحكمة كفيلة بحمايتك من الاجابة على أية أسئلة تنطوى على تجريح لك .. ان القاضى «كيتلى» لن يسمح للدفاع بالاستمرار فى هذه الطريقة القاسية للاستجواب · ولست أشك ان كل رجل فى هذه القاعة يشعر بالاسف لما تتعرضين له ··

وتراخى « ماسون » فى مقعده ينظر الى الشاهدة الباكية المرتبكة ·· وحاول « بيرجر » ان يجدد اعتراضه على السؤال ، ولكن القاضى « كيتلى » كان حازما فى الرفض ، وقال :

ــ ان السؤال بسيط ولم يكن هناك أى داع لبكاء الشاهدة .. كم عمرك يا آنسة ؟..

فقال « بيرجر » :

ــ انها فى الثامنة عشرة ·· مجرد طفلة يا ··

فقاطعه « ماسون » قائلا :

ــ بل انها الان فى العشرين من عمرها ··

وسأل القاضى « فيرونيكا » بحدة قائلا :

ــ كم عمرك يا آنسة ؟! ..

فنظرت اليه والدموع تنحدر على وجنتيها ، ولزمت الصمت · وقال « ماسون » بنفس لهجة التهكم :

ـ حسنا .. لا بأس من ان ننتظر حتى تستطيع الاجابة على هذا السؤال أيضا ..

وهنا قال « بيرجر » لينقذ الموقف :

ـ هل تشعرين يا « فيرونيكا » انك فى حالة لا تسمح لك بمواصلة الشهادة

فقالت على الفور :

ـ لا ..

وعندئذ قال القاضى :

ـ لقد اجابت على سؤالك فورا يا مستر « بيرجر » .. ولا شك أن فى مقدورها الاجابة على سؤالى بنفس السرعة .. كم عمرك يا آنسة ؟

ومرت لحظات ثقيلة قبل أن ترد « فيرونيكا » قائلة :

عشرون عاما ..

ـ آها .. حسنا جدا .. ومتى رحلت عن بلدتك الصغيرة ؟ متى كانت اخر مرة رأيت فيها والدتك . وكم من الزمن استغرقت رحلتك الى هذه المدينة ؟ .. نعم ، عليك ان تخبرينا كم يوما استغرقت سفرك على هذا الطريق ..

فقالت « فيرونيكا » متلعثمة :

ـ اننى لا استطيع ان أتذكر ، فانا لا احمل مفكرة اسجل فيها ايامى فى السفر ..

ـ كم مضى عليك منذ رأيت أمك آخر مرة ؟! ..

ـ اننى .. اننى ..

وهنا نهض « بيرجر » وقال :

ـ هل تسمح لى المحكمة بتقديم اقتراح ..

ـ قل وأوجز ..

ـ لقد فهمت من المستر « ماسون » أن والدة الشاهدة جاءت الى هذه المدينة امس ، ولكن المستر « ماسون » يحتجزها لديه ولم يسمح لها بالحضور الى المحكمة اليوم لكى تطمئن الشاهدة الى وجودها .. ولا شك ان رؤية الشاهدة لامها سوف تهدىء اعصابها الى حد كبير ..

وقال « ماسون » بهدوء :

ـ لعلك تذكر يا مستر « بيرجر » اننى اتصلت بك تليفونيا امس

وطلبت منك أن تسمح للشاهدة برؤية أمها والتحدث معها ، ولكنك رفضت رفضا باتاً ، وابيت ان تدخل فى أية مناقشة خاصة بهـــذا الموضوع

فقال « بيرجر » بحرارة واضحة فى صوته :

ـ نعم ، لقد حدث هذا ، ولكنى بعد أن فكرت فى الامر ، رأيت أنه لا بأس من أن ترى الشاهدة أمها ، وحاولت الاتصال بك بعد ذلك فى كل مكان يمكن ان تكون فيه ، فلم اعثر عليك ٠٠ ولا شك ٠٠ ولا شك انك كنت تتوقع ما حدث ، فاختفيت عنى ٠٠ ان هذه المناورات ال ٠٠

وتدخل القاضى مرة اخرى لتهدئة الموقف بين الاتهام والدفاع ولكن « بيرجر » اصر على موقفه قائلا :

ـ انني اطالب بحق هذه الشاهدة فى رؤية أمها ٠٠

وعندئذ قال القاضى بحزم :

ـ لسوف تراها طبعا ٠٠ ولكن بعد ان تجيب على هذه الاســـئلة البسيطة ٠ انها فتاة سليمة الجسم ، قوية البدن ، فى العشرين من عمرها ٠٠ ولا شك انها والحالة هذه لن تعجز عن الاجابة على بعض الاسئلة البسيطة التى لا تنطوى على أى لون من ألوان التجريح او التعريض ٠٠ وانا اريد ان اعرف منها متى رحلت عن البلدة ، ومتى رات أمها آخر مرة ؟

وخيم الصمت على القاعة ٠٠ وعاد القاضى يقول :

ـ كم مضى عليك من الوقت منذ رأيت امك اخر مرة يا مس «دال» ؟

ـ نحو عام ٠٠

ووثب « ماسون » واقفا وهو يقول :

ـ ومع هذا كنت تريدين ان نظن أن الامر لم يستغرق منك غير اسبوع منذ رحلت عن البلدة حتى التقيت بالمستر « اديسون » لاول مرة ؟!

ـ انني ٠٠ انني ٠٠ كنت مرتبكة ٠٠

ـ وهل انت مرتبكة الان ؟ ٠٠

ـ نعم ٠٠

ـ هل تفهمين اسئلتى بوضوح ؟

ـ نعم ٠٠ انني الان افهمها ٠٠

ـ هل رحلت عن بلدتك وعن امك منذ عام ؟

ـ نعم
ـ ولم ترى والدتك او تعودى الى بلدتك منذ عام ؟! ..
ـ نعم ..
ـ متى بلغت العشرين من عمرك ؟ ..
ـ منذ ثلاثة اشهر ..
ـ اين كنت طيلة العام الماضى ؟ .. هل كنت مسافرة على طول الطريق من بلدتك الى هذه المدينة ؟ ..
ـ لا ..
ـ أين كنت أذن ؟
ـ فى اماكن مختلفة ..

ووثب « بيرجر » معترضا على اسئلة الدفاع ، ولكن القاضى رفض الاعتراض قائلا :

ـ كان يمكن أن أؤيد اعتراضك فى الظروف العادية ، ولكن موقف الشاهدة يدل بوضوح على انها تحاول ان تخفى بعض الحقائق ، وكل ما استطيع ان افعله هو ان اطلب من الدفاع ان يقصر اسئلته على فترة معقولة من الزمن قبل وقوع الجريمة .. استمر فى اسئلتك يا مستر « ماسون » ..

وقال « ماسون » بعد ان شكر المحكمة :

ـ كنت يا مس « دال » متجهة فى سفرك نحو الغرب عندما وصلت فى النهاية الى منعطف الطريق الفرعى !
ـ نعم ..
ـ وما هى الظروف التى ادت بك الى هذا المكان ؟ ..

فتحدثت « فيرونيكا » عن صاحب السيارة الذى حاول ان يستغل ركوبها معه وكيف استطاعت ان توقف محرك السيارة ، وان تقفز منها ، وان تلقى اليه بالمفاتيح وتنجو ..

وقال « ماسون » :

ـ انها طريقة بارعة للتخلص من مأزق كهذا .. كيف تعلمتها يا « فيرونيكا » ؟!
ـ لقد مارستها كثيرا قبل هذه المرة ..
ـ وهل حاول ذلك الذئب البشرى ان يلحق بك ؟!

ـ نعم .. ولكنه شغل بالبحث عن مفاتيح السيارة حين التقيت بها اليه ، وكنت فى خلال هذه الفترة قد اختبأت بين الشجيرات النامية على حافة الطريق

ـ وكان الوقت ليلا .. أليس كذلك ؟ ..

ـ نعم .. طبعا ..

ـ هل لاحظت طراز السيارة ؟! ..

ـ نعم .. ان طراز السيارة هو أول شيء التفت اليه ..

ـ وهل التقطت رقمها قبل ان تركبيها او بعد الهبوط منها ..

ـ اعتقد اننى نظرت الى الرقم ولكننى لا اتذكره الان ..

ـ لقد اعتدت ان تدونى ارقام السيارات التى تركبين فيها ، بمفكرة خاصة بذلك .. اليس كذلك ؟

ـ اننى .. اننى ..

ـ هل اعتدت هذا ام لا ؟!

ـ اننى افعل هذا احيانا ..

ـ وهل معك فى حقيبة يدك هذه المفكرة التى تدونين فيها ارقام هذه السيارات ؟! ..

ـ اننى .. اننى ..

ـ هل هى معك ام لا ؟ ..

وحاول « بيرجر » ان يعتـــرض مرة اخرى ، ولكن القاضى قال له بلهجة آمرة :

ـ اجلس مكانك يا مستر « بيرجر » ولا تقاطع الدفاع .. ان السؤال بسيط .. هل هذه المفكرة فى حقيبة يدك يا مس « دال » ام لا ؟!

ـ اننى .. اننى .. نعم ان معى مفكرة

فقال « ماسون » :

ـ وقد دونت فى هذه المفكرة رقم سيارة « جون اديسون » اليس كذلك ؟

ـ نعم ..

ـ لماذا فعلت هذا ؟ ..

ـ على سبيل الاحتياط ..

ـ ومتى دونت فى مفكرتك رقم سيارة المستر « اديسون » ؟ .. قبل

ان تركبى معه أم بعد ان هبطت منها ؟ ..
فابتسمت وقالت :
ـ الواضح انه من الصعب ان يدون الانسان رقم السيارة عند بدء الركوب ..
ـ اذن فقد دونت الرقم بعد هبوطك منها ؟ ..
ـ نعم ..
ـ لماذا فعلت هذا ؟!
ـ ان على الانسان ان يعرف الاسم الحقيقى للشخص الذى يركب فى سيارته على سبيل الاحتياط ..
ـ أى نوع من الاحتياط تعنين ؟!
ـ ان يستغل صاحب السيارة الموقف استغلالا سيئا .. !
ـ وهل حاول المستر « اديسون » ان يستغل موقفك معه على هذا النحو ؟!
ـ لا ..
ـ ومع ذلك دونت رقم سيارته فى مفكرتك ..
ـ نعم ..
ـ دعينى ألقى نظرة على هذه المفكرة ..
ولما ترددت ، أمرها القاضى أن تبرز المفكرة للاطلاع عليها ، واخيرا قدمتها الى « ماسون » أولا ، فراح يتصفحها ويلاحظ انها كانت تكتب امام رقم كل سيارة اسم صاحبها وعنوانه وتاريخ ركوبها معه وقال « ماسون » بعد ان قدم المفكرة الى « بيرجر » :
ـ الملاحظ انك دونت أرقام عشرين سيارة فى نفس اليوم الذى دونت فيه رقم سيارة المستر « اديسون » ..
ـ ربما .. اننى لا أعرف العدد على وجه التحديد ..
ـ يمكنك أن تحصى العدد الان ..
ـ نعم .. عشرين سيارة فعلا ..
ـ هل ركبت هذا العدد من السيارات فى ذلك اليوم ؟
ـ نعم ..
ـ وكلها سيارات رجال ؟ .
ـ نعم ..



ـ ومع ذلك دونت رقم سيارته فى مفكرتك ..
ـ نعم ..
ـ دعينى القى نظرة ءلى هذه المفكرة ..

ـ ألم يكن بين أصحابها أو قائديها امراة واحدة ؟
ـ لا ..
ـ ولماذا لم تدونى رقم سيـــارة ذلك الذئب البشرى الذى أراد استغلال الموقف معك ؟! .
ـ لم تسنح لى الفرصة لتدوين الرقم ..
ونهض « بيرجر » وقال بحدة :
ـ المهم من هذا كله ان الشاهدة ركبت فى سيارة المتهم « جـــون اديسون » فى مساء اليوم التاسع ، وهو لاينكر هذه الحقيقة ..
ولما أومأ القاضى برأسه ، قال « ماسون » :
ـ أين تعملين ؟ ..
ـ كنت اعمل بمؤسسة التجارة العامة حتى احتجزتنى النيـابة للشهادة ..
ـ وقبل ذلك اين كنت تعملين ؟ .
ـ لم أكن ملتحقة بعمل معين .. كنت اقوم ببعض الاعمال هنا او هناك ..
وهنا قال القاضى :
ـ على الرغم من الصورة الكريهة التى رسمتها لنا الشاهدة لحياتها السابقة على وقوع الجريمة ، فانى أرى أن أسئلة الدفاع قد حققت الهدف منها تماما ..
فقال « ماسون » :
ـ حسنا ياسيدى القاضى .. ولكن لايزال لدى سؤال أو اثنان .. ما رأيك يامس « دال » فى هذا الرقم ٤٥٥٥٣٣ .. الا يذكرك بسيارة معينة ؟
ـ لا ..
وهنا قال « جون أديسون » فى انفعال شديد :
ـ عجبا !.. انه رقم سيارة « ادجار فاريل » .. شريكى ..
فهتف « ماسون» قائلا :
ـ ماذا ؟ ! .
فقال « أديسون » باصرار :
ـ نعم .. انه رقم سيارة شريكى « ادجار فاريل » ..

واطرق « بيرجر » براسه وقال وهو يتصفح بعض الاوراق أمامه :

ـ لا شك ان هناك خطأ ما فى تدوين هذا الرقم بالمفكرة ..

فقال « ماسون » :

ـ انظر الى وجه الشاهدة لتعرف اذا كان هناك خطأ ما أم لا .. واذا شئت المزيد من الحقيقة ، فيمكنك أن تلتقط صورا لبصمات أصابع هذه الشاهدة لتعرف هل هى احدى المراتين المجهولتين اللتين تركتا آثارا لبصمات أصابعهما فى البيت الريفى أم لا ! ..

وسرت ضجة خفيفة فى قاعة المحكمة .. وبعد أن هدأت ، قال « بيرجر » :

ـ هل يمكن ان أطلب تأجيل الجلسة لفترة قصيرة ياسيدى القاضى :

فقال القاضى بحزم :

ـ لا .. استمر فى استجوابك يامستر « ماسون » ..

ـ اننى أطالب بمقارنة بصمات أصابع الشاهدة ببصمات أصابع السيدتين المجهولتين .

وعندما استدعى القاضى خبير البصمات « جورج مالدين » وطلب منه ان يقوم بهذه المقارنة . وفى لحظات قليلة ، كان خبير البصمات قد نفذ الامر ثم قال :

ـ نعم ياسيدى القاضى .. ان بصمات أصابع الشاهدة «فيرونيكا دال » تطابق تماما بصمات أصابع احدى المراتين المجهولتين ..

وعندئذ قال «ماسون» لـ « فيرونيكا » :

ـ عليك الان أن تخبرينا عن سبب وجود بصمات أصابعك فى البيت الذى وقعت فيه الجريمة يامس « دال » ..

وفى خلال الصمت الرهيب الذى خيم على القاعة ، قالت «فيرونيكا »:

ـ لقد ذهبت الى ذلك البيت لبضع دقائق معدودة ..

ـ لماذا ؟ . وكيف حدث هذا ؟. ومتى ؟

ـ ذهبت اليه مع المستر « فاريل » ..

ـ عظيم جدا .. وكيف التقيت به ؟ .

ـ اننى استغل ركوبى سيارات الغير لأحصل على بعض المال ..

ـ كيف ! .

ـ اننى بعد ان أركب السيارة مع شخص ما ، أستدرجه فى الحديث حتى أجعله يعرف اننى فتاة بلا مكان للاقامة ، وبلا نقود ، فتأخذه الشفقة ويعطينى مبلغا من المال ، وفى بعض الاحيان يعرض على العمل فى مكان ما بمرتب كبير .. ولهذا السبب كنت أختار لركوبى السيارات الفاخرة ..

ـ حسنا .. وماذا عن ركوبك مع المستر « فاريل » ؟

ـ كنت قبل ركوبى معه ، راكبة فى سيارة رجل مهذب جدا اعطانى عشرين دولارا .. ولما ادركت اننى لن أستطيع الحصول منه على مزيد ، طلبت ان اهبط عند محطة البنزين التى تقع خارج هذه المدينة مباشرة . وبعد لحظات من هبوطى رايت سيارة المستر « فاريل » وهى آتية من ناحية المدينة الى الطريق الزراعى العام . فأبرزت نفسى أمامها ، ولم يكن يهمنى اى اتجاه امضى مادام الهدف هو الحصول على مبلغ من المال . واوقف المستر « فاريل » سيارته ، وسمح لى بالركوب معه ..

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ تبادلنا الحديث كالمعتاد ، وذكرت له قصتى التى اعتدت أن اذكرها للجميع

ـ وهل أعطاك مبلغا من المال ؟! .

ـ اعتقد انه كان ينوى ان يفعل .. ولكنه قال لى انه فى الطريق الى بيت ريفى اشتراه أخيرا .. وانه سيقابل فيه بعض الاشخاص ثم يعود الى المدينة .. فاذا شئت العودة معه ، فسوف يلحقنى بعمل مناسب

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ! .

ـ ذهبت معه الى البيت الريفى وهو يؤكد لى انه لايريد لى الا الخير ..

ولما اوقف السيارة بالقرب من البيت ، هبطت منها والتقطت رقمها ، وتظاهرت بأنى أريد شيئا من حقيبة يدى ، ودونت الرقم فى المفكرة .. ثم دخلت البيت معه ..

ـ وماذا حدث داخل البيت ؟ !

ـ أضاء مصباحا بتروليا واشعل النار فى مدفأة ، ثم اعتذر لى عن حالة البيت ، وقال انه اشتراه خاصة للاجتماع ببعض الاشخاص لاتمام صفقة مالية معينة لايريد أن يعرف سرها أحد .. ثم بدت عليه أمارات ارتباك ، وطلب منى ان أختبىء فى احدى الغرف عندما يحضر الاشخاص الذين سيجتمع بهم ، وبعد لحظة سمعنا صوت سيارة تقترب من البيت ، فدفع بى الى المطبخ قائلا ان بعض الاشخاص قد حضروا ، وان على ان أختبىء حتى ينصرفوا ..

ـ وماذا بعد ؟ ..

ـ ماكدت أدخل المطبخ حتى هرع المستر « فاريل » الى بوجه شاحب وقال ان السيارة التى وصلت هى سيارة زوجته ، وانه لم يكن يتوقع حضورها بأى حال ، وان على أن أهرب من الباب الخلفى بسرعة قبل ان ترانى زوجته ..

ـ وطبعا هربت ! .

ـ نعم .. ولكننى تذكرت حقيبة سفرى التى تركتها فى سيارة المستر « فاريل » وكانت فوق أشياء كثيرة مثل مخيمات الاقامة وأدوات الصيد واكياس للنوم وغير ذلك .. ومن ثم قمت بدورة سريعة ، والتقطت حقيبتى من فوق هذه الاشياء ، وأسرعت هاربة ولكننى ضللت الطريق ، فلم أستطع أن اعود الى المنعطف الذى ينحنى عنده الطريق الفرعى الا بعد مرور نصف ساعة أو أكثر ..

ـ كم دولارا حصلت عليه فى هذا اليوم يا « فيرونيكا » ؟!

ـ نحو ثمانين دولارا ..

ـ حسنا .. انتهت أسئلتى ..

وهنا قال القاضى بصوت ملىء بالامتعاض :

ـ اننى اطالب الاتهام بتقديم هذه الشاهدة ـ بعد انتهاء هذه المحاكمة ـ الى القضاء بتهمة محاولتها تضليل العدالة عن طريق الكذب فى شهادتها

ثم ضرب المنصة بمقرعته واعلن رفع الجلسة الى اليوم التالى ..

وقال « ماسون » لـ « دريك » بعد انصرافهما من قاعة المحكمة :

ـ عليك يا « دريك » ان تعرف من ادارات المرور أصحاب أرقام هذه السيارات ، وان تتصل بهم لتعرف الذين تعرضوا منهم لمحاولة ابتزاز المال عن طريق « ايريك هانسل » بمعاونة «فيرونيكادال » ٠٠ لقد ثبت لنا الان ان « فيرونيكا » هى شريكة « هانسل » فى جرائم ابتزاز المال من الضحايا الذين يسمحون لها بالركوب معهم ٠٠



الفصل الخامس عشر

هانسل يعترف

راح « ماسون » يذرع غرفة مكتبه جيئة وذهابا ، وهو فى حالة اضطراب شديد ، ثم قال لـ « دريك » و « ديللا » بصوت ملىء بالحيرة :

ــ ان القضية كما تبدو غريبة وغير معقولة اطلاقا . ولننظر الى الادلة المقدمة : ان شخصا ما كمن خارج البيت الريفى وأطلق الرصاص على « فاريل » فأصابه فى رأسه بعد أن نفذت الرصاصة من اللوح الزجاجى . وبعد ذلك أطلق القاتل بقية الرصاصات فى الهواء ،وهذه هى الفرقعات التى حسبتها « فيرونيكا » فرقعات ماسورة العادم فى سيارة ما . وبعد ذلك ألقى بالمسدس بعد أن نزع منه مظاريف الرصاصات الفارغة ، وسقط المسدس فى قاع جدول جاف بين الصخور .. فهل هذا كله يتفق مع المنطق السليم ؟!

فقال « دريك » :

ــ لماذا لا ؟ ! ..

ــ كيف عرف القاتل أن رصاصته أصابت « فاريل » فى مقتل وصرعته فى الحال ؟! .

ــ لقد أجاد التصويب وأصابه فى رأسه

ــ ومن أدراه ان الاصابة لم تخدش الرأس فقط ثم مرت بعيدا عنها ؟! . ان القاتل لابد أن يكون بارعا جدا فى اصابة الهدف حتى يمكنه أن يصيب « فاريل » فى رأسه تماما من ذلك البعد .. ولابد أنه دخل البيت بعد ذلك وصعد الى الغرفة التى سقط فيها « فاريل » واطفأ المصباح بواسطة مفتاح الاطفاء والاشعال . ثم غادر البيت

وانصرف بسيارته . . وليس هناك رجل يمكن ان يفعل هذا ؟ .
ـ لماذا لا ؟! .
فقال « ماسون » وهو يتوقف عن الحركة :
ـ لانه اذا كان قد اطلق الرصاص على « فاريل » من خارج البيت، كان لابد له ان يدخل البيت والمسدس مشرع فى يده حتى يكون على استعداد لاية مفاجأة ..
ـ ومن يدرينا انه لم يفعل هذا ؟ .
ـ لان « فيرونيكا » تقول انها سمعت فرقعة أولى ، ثم تلتها مباشرة فرقعة ثانية ، وبعدها ثلاث أو اربع فرقعات متتالية ..
وقال « دريك » :
ـ اذا كان القاتل بارعا فى اصابة الهدف الى هذا الحد ، فلعله أن يكون ..
فقاطعه « ماسون » وقال وهو يومىء برأسه :
ـ نعم .. ان هذه البراعة تنطبق على موكلى « اديسون » .. وهذا مايضيق حلقة الاتهام حوله ..
ـ ولماذا لا يكون هو الجانى الحقيقى .. ما المانع ؟!
فصمت « ماسون » وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا مرة أخرى ، وفجأة قال وهو يبتسم وقد شحب وجهه :
ـ يبدو اننا نرتكب اكبر غلطة يمكن أن يرتكبها رجل قانون فى ظروف كهذه ..
فقالت « ديللا » :
ـ وكيف هذا ؟! .
ـ اننا ننظر الى الجريمة من الزاوية التى يتصور ممثل الاتهام وقوعها .. وبهذا نسير فى نفس الطريق الذى يسير فيه لاثبات الجريمة على « اديسون » ويحسن أن نعيد النظر الى الصور التى معنا ..
ولما وضعت « ديللا » الصور التى أحضرتها من المحكمة معها ، قال لها « ماسون » :
ـ احضرى لى من المكتبة هذه المراجع الخاصة بالابحاث الجنائية..
ثم ذكر طائفة من المراجع ، فلما أحضرتها له ، راح يتصفحها وهو يلقى بين الحين والاخر نظرة على الصور الموضوعة امامه ، واخيرا قال :

ـ هذا ماخطر لى ..
فقال « دريك » :
ـ ماذا ؟ ! .
ـ ان هذا المرجع الخاص بشرح الفجوات الناشئـــــة عن نفاذ الرصاص من الالواح الزجاجية يؤيد ظنونى .
ـ اية ظنون تعنى ؟ !
ـ ظنونى بأن الرصاصة ربما تكون اطلقت من داخل الغرفة وليس من خارجها كما يظن الجميع !
فقال « دريك » مدهوشا :
ـ عجبا .. لقد اثبت الفحص الطبى ان اتجاه الرصاصة يتفق مع اتجاه الاصابة فى رأس « فاريل » ..
ـ أى من اسفل الى اعلى ؟!
ـ نعم ..
ـ وماذا يمنع من أن تكون الرصاصة انطلقت من اعلى الى اسفل.. ان الاتجاه فى هذه الحالة يكون واحدا ..
ـ وما هو دليلك على هذا ؟!
فأشار « ماسون » الى صفحة فى مرجع « سودرمان وأوكتللى » عن شروخ فى الزجاج الناشئة من الطلقات النارية وقال :
ـ اذا تأملت هذه الرسومات المكبرة وطبقتها على صورة اللـوح الزجاجى والشروخ المفرعة من فجوة الرصاصة ، لتأكدت بأن الرصاصة نفذت فى اللوح الزجاجى من داخل الغرفة الى خارجها بنفس الاتجـاه المائل .. اى من اعلى الى اسفل ..
وبعد أن اشـــترك « دريك » و « ديللا » مع « ماسون » فى فحص الصور ومطابقتها مع الرسومات الموجـــودة فى المرجع العلمى ، قال « دريك » فى النهاية بلهجة المقتنع تماما :
ـ انك على حق يا « ماسون » .. ويمكنك أن تبدأ فى حل اللغـز على أساس ان الرصاصة انطلقت من داخل الغرفة وليس من خارجها
فقال « ماسون » :
ـ بل على اساس انطلاق رصاصتين .. احداهما استقرت داخل رأس « فاريل » والثانية نفذت من الزجاج وسقطت خارج البيت حيث

غاصت فى الطين ..
وصاح « دريك » :
ــ ألا يمكن أن يكون « فاريل » قد حاول اطلاق النار على شخص خارج البيت ، ولكن ذلك الشخص رد عليه برصاصة قتلته ؟!
فقال « ماسون » :
ــ هذا معقول لولا ان « فاريل » وهو واقف والمصباح فى يده داخل الغرفة لا يستطيع ان يرى الشخص الكامن له فى الظلام خارج البيت، بينما يستطيع ذلك الشخص ان يرى « فاريل » بسهولة وهو واقف والمصباح فى يده ..
وقالت « ديللا » :
ــ نعم .. ان الشخص الواقف فى الظلام يستطيع أن يرى الاخــــر الواقف فى الضوء ، والعكس صحيح ..
وقال « ماسون » فى النهاية :
ــ المهم ان أمامنا الان بداية جديدة لتصوير وقوع الجريمة منزاوية مختلفة تماما عن الزاوية التى يتصورها ممثل الاتهام . وما دام الامر كذلك ، فلابد أن نصل الى نتيجة ايجابية عن طريق احدى الزاويتين

***

عندما افتتحت الجلسة فى اليوم التالى ، وقف « هاملتون بيرجر » وطالب بتأجيلها لمدة أسبوع حتى يستكمل بعض عناصر الاثبات عقب التطورات التى حدثت فى الجلسة السابقة ، ولكن « ماسون » اعترض على التأجيل قائلا ان المفروض قانونا ان يكون ممثل الاتهام مستعدا تماما لتقديم جميع أدلة الاثبات عند بدء التحقيق ، وان من حقه فقط أن يطلب التأجيل لمدة لا تزيد على ثلاثة ايام ، ثم اختتم « ماسون » اعتراضه قائلا :
ــ ومع هذا فانى أوافق على التأجيل بشرط ..
فقال القاضى :
ــ وما هو هذا الشرط .؟
ــ ان تسمح لى المحكمة باعادة استجواب شاهد أو شــاهدين من شهود الاثبات ..
فنظر القاضى الى « بيرجر » فلما أومأ هذا برأسه ، قال القاضى :

ـ حسنا يامستر « ماسون » .. أى شاهد تريد ان تستجوبه اولا ؟

ـ « اريك هانسل » !

ـ تقدم الى منصة الشهادة يامستر « هانسل » ..

فقال « هانسل » فى دهشة وارتباك :

ـ من ؟! أنا ؟ .

فرد « ماسون » قائلا :

ـ نعم .. انت ..

وقال القاضى بصوت حازم :

ـ تقدم الى منصة الشهود يامستر « هانسل » .. واسرع ..

وأرسل « هانسل » نظرة نارية الى « ماســـون » ثم جلس على منصة الشهود

وبدأ « ماسون » استجوابه قائلا :

ـ اخبرنا يا مستر « هانسل » عن الطريقة التى كنت تستخدمها فى عمليات ابتزازك لاموال الفير .. ألم تكن تستعين فى هذه العمليات بامراة تدعى « لورامايدال » كانت تذهب الى الضحايا وتزعم أنها أم « فيرونيكا » وتساعدك فى عملية الابتزاز بهذا الزعم ؟

ـ لا مطلقا ..

ـ لقد أثبتت التحريات أن أصحاب جميع السيارات التى دونت « فيرونيكا » أرقامهـــا فى مفكرتها اضــطروا ـ لســبب أو لآخر ـ ان يعطوها بعض المال ..

فكشر « هانسل » عن أنيابه فيما يشبه الابتسام وقال :

ـ وما ذنبى أنا اذا كان بعض الرجال العجائز قد أرادوا شراء ود فتاة جميلة ؟ !

ـ وبعض أصحاب السيارات الذين اســـتطاعت « فيرونيكا » ان تضعهم فى مأزق حرج كما فعلت مع « جون أديســـون » اضطروا الى دفع مبالغ كبيرة عن طريق الابتزاز السافر وقد ثبت ان الشخص الذى ابتز المال منهم هو أنت .. « ايريك هانســـل » .. فما رأيك ؟

وحاول « بيرجر » ان يعترض ، ولكن القاضى رفض الاعتراض بحزم، وطلب من الشاهد أن يجيب على السؤال ..

ولكن « هانسل » قال فى تحد :
ــ اننى أريد محاميا موكلا عنى ..
فقال « ماسون » :
ــ أجب على السؤال يا « ايريك هانسل » ..
ــ اننى لا أستطيع ، ولن أفعل ..
وقال له القاضى :
ــ على أى أساس ترفض الاجابة على هذا السؤال ؟ !.
ــ على أساس ان الاجابة سوف تديننى ..
وهنا استدار القاضى ووجه حديثه الى ممثل الاتهام « هاملتون بيرجر » قائلا :
ــ أرأيت يامستر « بيرجر » ؟ . لقد نشط رجالك فى تقديم الوعود لهذا الشخص العريق فى جرائم ابتزاز الاموال ، فماذا يضيرهم لو نشطوا للبحث عن جرائمه التى لم تقدم الى التحقيق بعد ؟ .
وقال « هاملتون بيرجر » فى خضوع :
ــ سوف نفعل هذا ياسيدى القاضى ..
وعاد « ماسون » يقول لـ « هانسل » :
ــ لقد كنت تستعين بـ « فيرونيكادال » فى عملياتك الاجرامية نظير عمولة معينة تقدمها اليها .. أليس كذلك ؟!
ــ اننى أرفض الاجابة ..
ــ وقد دبرت « فيرونيكا » الامر لكى يقبض عليها رجال الشرطة بتهمة التشرد حتى يقع « جون اديسون » فى الفخ ويسهل عليك ابتزاز المال منه ..
ــ اننى أرفض الاجابة على هذا السؤال لان الاجابة تديننى ..
ــ لقد وعدت بالعفو فى هذه القضية ، فلا داعى لان تخشى أن تدينك الاجابة ..
ــ حسنا .. هذا ما حدث فعلا ..
ــ ثم اتصلت بامرأة أخرى تليفونيا لكى تقوم بدور أم « فيرونيكا »
فقال « هانسل » بمرارة :
ــ هذا لم يحدث .. ولو كان قد حدث ، لاعترفت به . لقد كنت استعين بـ « فيرونيكا » فقط فى هذه العمليات ، ولكن .. هذا يكفى ..

لقد تكلمت أكثر مما ينبغى .

فقال « ماسون » بتهكم :

ــ نعم .. صدقت ..

وبعد أن خيم الصمت على قاعة المحكمة ، قال « ماسون » :

ــ لقد انتهى استجوابى لهذا الشاهد ، وأوافق الان على التأجيل لمدة أسبوع

وفيما كان « ايريك هانسل » يمسح العرق المتفصد على جبينـــه بمنديله ، أعلن القاضى تأجيل الجلسة أسبوعا ..



الفصل السادس عشر

المرأة المجهولة !

قال « بول دريك » لـ « بيرى ماسون » بعد انصرافهما من المحكمة :

ـ لقد أوقعت « اريك هانسل » فى شر أعماله ..

وأومأ « ماسون » برأسه ، وعاد « دريك » يقول :

ـ هل هو الذى ارتكب الجريمة ؟ .

ـ لا .. ولكننى شغلت « بيرجر » بأمره حتى أبعده عما أفكر فيه..

ـ وما الذى تفكر فيه ؟ .

ـ سنتحدث فى هذا الامر ونحن فى السيارة ..

وفى أثناء العودة الى مكتب « ماسون » قال « دريك » :

ـ الواقع انك أحرجت « هاملتون بيرجر » الى أقصى حد .. لقد كان واثقا تماما ان المحاكمة لن تستغرق غير ساعات يصدر بعدها الحكم باحالة أوراق « اديسون » الى محكمة الجنايات العليا ، ولكنه الان أصبح فى حيرة من أمره وليست لديه أية فكرة عمن قتل « ادجار فاريل » ..

فابتسم « ماسون » وقال :

ـ أعتقد اننى الان أعرف من هو القاتل ..

ـ من ؟ ! .

ـ لنستعرض الان الادلة التى أمامنا .. أولا لقد أراد « فاريل » شراء هذا البيت الريفى لغرض ما ..

ـ ليجعل منه وكر غرام طبعا .. ولا ننسى محاولاته مع الفتاة الحسناء البائعة فى قسم أقلام الحبر بالمؤسسة

ــ ربما .. ولكن علينا أولا أن نفكر فى الدلالة التى تنم عنها بعض التواريخ القريبة من تاريخ وقوع الجريمة ..

ــ اية تواريخ تعنى ؟

ــ لقد بدأ « فاريل » أجازته ، وقال لشريكه انه سيمضى لصيد الاسماك فى نورث وست بينما قال للفتاة الحسناء البائعة فى قسم اقلام الحبر انه سيقوم بعمل تجارى هام وانه اشترى هذا البيت الريفى ليكون مركزا للقيام بهذا العمل ..

ــ هذا صحيح ..

ــ لقد عقدت الامور اشياء كثيرة ، ولم تكن واضحة فى أول الامر ، ولكنها وضحت الان تماما ..

ــ وكيف حدث هذا ؟ ! .

ــ أولا لابد أن « لورين فاريل » قد ذهبت الى البيت الريفى فى مساء وقوع الجريمة ، ولابد أنها حين دخلت البيت ادركت انه كان به فتاة وهربت من الباب الخلفى ــ وهى « فيرونيكا دال » طبعا ــ ولابد أن مشادة عنيفة وقعت بينها وبين زوجها لهذا السبب

ــ ولكن رجال الشرطة لم يجدوا آثارا لبصمات أصابعها ..

ــ بل وجدوا .. وجدوا اثارا لبصمات أصابعها ، وحسبوا أنها آثار تخلفت عنها حين ذهبت مع « اديسون » ولكنها كانت أيضا بعض الاثار التى تركتها قبل وقوع الجريمة . ولا يستطيع خبراء البصمات أن يعرفوا أى الاثار تركتها قبل وقوع الجريمة وأيها تركتها بعد وقوعها ..

ــ نعم .. نعم .. هذا صحيح

ــ ولنعد الى وجه جديد من الادلة .. لقد عثرنا فى مسكن « ديللا ستريت » على ستة مظاريف لرصاصات فارغة ، وانا مطمئن الى انها المظاريف الستة للمسدس المستعمل فى الجريمة . وقد أخذ القاتل هذه المظاريف لامر ما ووضعها فى مسكن « ديللا » ..

ــ من يكون ؟ !

ــ ان الذى ــ أو التى ــ وضعت هذه المظاريف اما ان تكون «لورين فاريل » أو « فيرونيكا دال » لانهما المرأتان اللتان دخلتا مسكن «ديللا ستريت » .. وقد كانت الفرصة لـ « فيرونيكا » اكثر سنوحا لكى

تضع هذه المظاريف فى مسكن « ديللا » أثناء الفترة القصيرة التى أمضتها فيه ..

ـ اذن لابد أن تكون احداهما هى القاتلة .. ولعلها « لورين فاريل»

ـ ان الادلة الكثيرة تشير اليها .. لقد كانت راغبة فى مقابلتى ، ثم عدلت عن ذلك . ولعلها أرادت أن تصارحنى بأنها ذهبت الى البيت الريفى فى ليلة وقوع الجريمة ، ولكنها عدلت عن ذلك كما اعتقد . ولاشك ان قولها انها رات فتاة تقود سيارة زوجها ، ما هو الا كذب وتضليل . لقد كانت تعلم انه قام بأجازة ، وكانت تعلم ـ على نحو ما ـ انه اشترى بيتا ريفيا ، وقد وقعت بينهما مشادة حامية لهذا السبب، ومن ثم طلبت من « أديسون » ان يتحرى الامر ويخبرها لماذا اشترى « فاريل » هذا البيت الريفى حتى تستطيع أن تطلب الطلاق، وتجعل « اديسون » يشهد لصالحها .. ولعلها لهذا السبب لم تذكر لـ « أديسون » انها ذهبت بنفسها الى البيت الريفى وتنازعت بعنف مع زوجها ، وربما كان هناك سبب اخر ، هو انها ـ أو لعلها ـ سمعت الطلقات النارية بعد انصرافها . ولعل هذا ماجعلها تغرى «أديسون» على أن يذهب معها الى البيت الريفى لاستطلاع الامر بعد أن ابتكرت له خدعة رؤيتها سيارة زوجها تقودها فتاة حمراء الشعر ؟ .. وأقول لك ولـ « ديللا » بهذه المناسبة أن « لورين فاريل » غارقة الى أذنيها فى حب « جون أديسون » ..

فقالت « ديللا » :

ـ انني أعرف هذا .. لقد لاحظت نظراتها اليه ، وانا ـ كواحدة من بنات جنسها ـ أقدر على فهم معنى هذه النظرات من أى رجل اخر

وقال « دريك » :

وماذا عن التواريخ التى ذكرتها يا « بيرى » ؟

ـ ألم تدرك شيئا معينا من توافق تواريخ بعض الاجازات فى المؤسسة ؟

ـ لا .. كل ما أعرفه ان « ادجار فاريل » قام بأجازة لصيد سمك التونة فى نورثوست

ولكن .. مهلا يا « بيرى » .. ان هذا الوقت ليس هو موسم صيد سمك التونة بالذات !

ـ تماما ! .
ـ عجبا ! . كيف فاتتنى هذه الملاحظة ؟ !.
ـ وأكثر من هذا كانت مدة الاجازة أسبوعين يأتى « فاريل » بعدها للاشراف على أعمال هامة خاصة بالمؤسسة ..
ـ ما هذه الاعمال ؟ . اننى لم أسمع بها ..
فقالت « ديللا ستريت » :
ـ اجتماع مجلس الادارة والمندوبين عن حملة الاسهم بالمؤسسة
ـ وهناك ملاحظة اخرى .. لقد حاولت الاتصال أمامك تليفونيا برئيسة قسم المستخدمين مسز « ميرثل نورثراب » فماذا حدث ؟ وجدت انها قامت باجازة .. و « ميرثل » اذا كنت قد نسيت هى الموظفة التى قالت الحسناء البائعة فى قسم الاقلام أن « فاريل » سيزيحها من ادارة المستخدمين ليضع حسناء بدلا منها !
ـ وما دلالة هذا كله ؟
ـ دلالته تبدو اذا عرفنا ان الشعور بالكراهية كان متبادلا بين (اديسون) و « فاريل » .. وان كلا منهما يمتلك أربعين فى المائةمن أسهم المؤسسة ، وان باقى الاسهم موزع بين قدامى الموظفين بها . وبديهى ان هؤلاء الموظفين يقفون على الحياد بين الشريكين الكبيرين ، لان هذا من مصلحتهم . والمعروف ان الشريكين لا يناقشان شئون المؤسسة المالية والادارية أمام هؤلاء الموظفين ، وانما يناقشانها أثناء اجتماعات مجلس الادارة التى تحضره « ميرثل نورثراب » فقط بصفتها مندوبة عن حملة الاسهم من الموظفين
فقال « دريك » :
ـ ماذا تريد أن تقول فى النهاية ؟
ـ اننى لا أعرف على وجه التحديد .. ولكننى أستعرض أمامك بعض الحقائق التى أعرفها .. وأعرف ايضا ان هناك امرأة قامت بمغامرة خطيرة لغرض ما ..
ـ من هى ؟ .
ـ انها المرأة التى جاءت الى فى مكتبى زاعمة انها أم «فيرونيكادال»
ـ من هى فى رأيك ؟ .
ـ يمكننا أن نعرف من هى اذا فكرنا فى المصدر الذى استقت منه

معلوماتها عن « فيرونيكا دال » ..
ــ أية معلومات تعنى ؟ .
ــ معلوماتها عن اسم أم « فيرونيكا » ــ لورا مايدال ــ وعن المطعم الذى تديره فى بلدة صغيرة بولاية انديانا ، وعن سن « فيرونيكا » ــ الذى زعمته فيرونيكا أولا . وعن العمل الذى التحقت به « فيرونيكا » بالمؤسسة ، والمرتب .. فمن تكون المرأة التى تصل الى هذه المعلومات بسرعة ، وفى وقت لا يتجاوز ساعات ؟ . انها ولاشك رئيسة قسم المستخدمين بالمؤسسة « ميرثل نورثرآب »
فقالت « ديللا » :
ــ ولكن لماذا جاءت لزيارتك فى المكتب زاعمة انها أم « فيرونيكا »؟. هل هى شريكة لـ « هانسل » و « فيرونيكا » فى عملية الابتزاز ؟
ــ لا .. مطلقا .. لقد تأكدت من لهجة « هانسل » ونظراته انه كان يقوم بعمليات الابتزاز مع « فيرونيكا » فقط .. ولاشك ان هناك سببا قويا جدا جعل « ميرثل نورثراب » تقوم بهذه المغامرة وتزعم انها أم « فيرونيكا » .
ثم انحرف « ماسون » بعجلة القيادة الى طريق فرعى ، فقال له « دريك »
ــ الى أين يا « ماسون » ؟ !
ــ الى زيارة « ميرثل نورثراب » فى مسكنها
وبعد لحظات ، أوقف « ماسون » سيارته قائلا :
ــ هــذا هو البيت يا « دريك » .. جهزى دفتر التسجيل يا « ديللا » ..
وصعد الثلاثة الى المسكن الذى تقيم فيه « ميرثل نورثراب » بالدور الثالث رقم ٣٢١ . وقرع « ماسون » على الباب ، فلما فتح ، استقبلتهم نفس السيدة التى جاءت لزيارة « ماسون » ذات يوم زاعمة انها أم « فيرونيكا » وما كادت أن تراهم حتى تسمرت فى مكانها فى فزع ! .
ودفع « ماسون » الباب بقدمه وقال لمن معه :
ــ هلم أدخلا ..
وقال « ماسون » بعد أن فتحت « ديللا » دفتر التسجيل واستعدت للكتابة :

ـ يحسن أن يتعرف بعضكم ببعض أيها السادة .. هذه هى المسز « ميرثل نورثراب » ، وهذا هو « بول دريك » مدير مكتب التحريات الخاصة ، وهذه هى مس « ديللا ستريت » سكرتيرتى ..

ثم صمت برهة واردف قائلا :

أنها أم « فيرونيكادال » . . ولعلها الان قادرة على أن تفسر لنا هذا الموقف الغريب من جانبها ! .

وغصت المسز « نورثراب » بريقها وقد امتقع وجهها بعنف ،واخيرا قالت :

ـ يبدو أنه لا جدوى من المراوغة .. وكل ما أرجـــوه يامستـــر « ماسون » أن تتولى الدفاع عنى بعد ان تعرف كل الحقائق ..

فأومأ « ماسون » برأسه وقال :

ـ على الا تخفى عنى شيئا مهما صغر ..

ـ اقسم أن أكون صادقة فى كل ما اقول ..

ثم صمتت برهة كأنما تستجمع شتات افكارها ثم قالت :

ـ لقد آنتحلت شخصية أم « فيرونيكا » لانقذ المستر « أديسون » من عملية ابتزاز المال ..

ـ وكيف عرفت انه معرض لهذه العملية ؟ ! .

ـ سمعت بمحض الصدفة ـ وأنا وراء باب مكتبه ـ ما دار بينه وبين « ايريك هانسل » من حديث .. ولهذا رأيت أن أستغل معلوماتى عن « فيرونيكا دال » وذهبت اليك زاعمة انى أمها لكى أدفع لك أتعابا صورية واحصل منك على ايصال بهذه الاتعاب ..

ـ آه .. الان فهمت سر اهتمامك بالحصول على هذا الايصال ..

ـ نعم .. أردت أن أثبت بهذا الايصـــال ـ اذا لزم الامر ـ أن « أديسون » ليس له علاقة خاصة بـ « فيرونيكا » وان التى دفعت اتعاب المحامى الذى اخرجهـــا من السجن هى أمها وليس « جون أديسون » ..

فأومأ « ماسون » براسه وقال :

ـ لقد فعلت هذا طبعا بدافع ولائك لـ « أديسون » .. والان اذكرى لنا لماذا ذهبت الى البيت الريفى الذى اشتراه « ادجار فاريل » ..

ومرة أخرى غصت بريقها ، ثم قالت ـ بعد أن احضرت معطفا ثقيلا،

به فجوة محترقة :

ـ بدأت المشكلة كلها عندما خسرت فى مضاربة بالبورصة مبلغا من المال كنت قد اختلسته من أموال المؤسسة . وكنت أنوى أن أرد هذا المبلغ على أقساط شهرية . ولكن « ادجار فاريل » كشف الامر وقرر أن يستغل موقفى الحرج لمصلحته ولتحقيق أهدافه ، ومن ثم جعلنى أوقع له اعترافا بجريمة الاختلاس ، ثم طلب منى أن أبذل كل نفوذى مع الموظفين من حملة الاسهم لبيع أسهمهم له أو لتفويضه لان يكون المدير العام للمؤسسة بدلا من غريمه وشريكه جون أديسون . . وهكذا أصبحت أداة فى يده لضرب « أديسون » الذى أحمل له كل ولاء ووفاء . .

ـ وبعد يا مسز « ميرثل » ؟

ـ واشترى البيت الريفى ليكون مركز اجتماعاته بى وبالموظفين الراغبين فى بيع الاسهم له . وقد كانت « ميرنا راى » الموظفة بقسم أقلام الحبر ، من الموظفين الذين أراد « فاريل » شراء أسهمهم بعد ان وعدها باسناد منصب كبير لها بادارة المستخدمين . .

ـ وبعد ذلك ؟ .

ـ وفى يوم الثلاثاء قام « فاريل » بالاجازة . ولكنه لم يذهب الى اى مكان . وانما ذهب الى البيت الريفى ليبدأ فيه اجتماعاته مع صغار حملة الاسهم . وكان قد طلب منى ـ أو على الاصح ـ امرنى ان اذهب اليه فى البيت الريفى ـ قبل التاسعة بقليل لنتفق على جميع الخطوات ، وفيما أنا اقترب من البيت رأيت سيارة تبتعد عنه ، وكانت سيارة المسز « فاريل » دون أن اعرف هذه الحقيقة فى ذلك الوقت . ولما دخلت على « فاريل » وجدته مضطربا أشد الاضطراب ، وقال ان زوجته اكتشفت أمر البيت الريفى ، وانها جاءت اليه عندما كانت معه فتاة تدعى « فيرونيكا دال » التقى بها فى الطريق وعطف عليها وجاء بها الى البيت لكى يلحقها بعمل فى المؤسسة . .

ـ وهل كان ينوى أن يفعل هذا حقا ؟! . .

ـ ربما . . ولكنى أعرف أن « فاريل » لا يتورع أن يكون ذاتيا اذا سنحت له الفرصة . .!

ـ حسنا . . استمرى فى الحديث . .

— وكان سبب اضطرابه أن زوجته اعتقدت ان البيت هو وكر غرام له ، وأنها من ثم ستبذل كل جهدها لاستغلال هذا الموقف فى طلب الطلاق منه واثارة فضيحة مدوية تؤثر على مركزه فى المؤسسة . ولم يستطع أن يذكر لها الحقيقة لانها لن تصدقه ، ولهذا قرر أن يذهب اليها فى البيت فى نفس الليلة ويطلعها على اعترافى بالاختلاس ويقنعها انه اشترى هذا البيت ليتخذ منه مركزا للتآمر ضد «اديسون» حتى ينتزع منه رئاسة المؤسسة

— حسنا .. وبعد ذلك ..

— صعد الى غرفة النوم العليا حيث كانت حقيبة سفره ، واخرج منها اعترافى بالاختلاس ، وطلب منى أن استعد للذهاب معه الى زوجته لأؤيد أقواله عن حقيقة الغرض من شرائه للبيت الريفى ، ولكننى أخبرته اننى لن أذهب معه ولن اقف بجانبه لاقناع زوجته الا اذا مزق الاعتراف أمامى . وعندئذ ثار على .. وفى تلك اللحظة لمحت على حقيبة سفره مسدسا ، فاختطفته وصوبته اليه طالبـــة منه أن يسلمنى الاعتراف . ولكننى أدركت فورا اننى ارتكبت خطأ جسيما ..

— وماذا حدث !!..

— هجم على ولطمنى بضع مرات ، فسقط المسدس من يدى ، وأسرع هو فالتقطه ، ولكننى تشبثت بيده ، وتصارعنا كالحيوانات ، وراح هو يلوى يدى بعد ان انتزعت المسدس منه ، ودخلت يدى تحت اطراف معطفى الثقيل هذا وهو يلويها ، واذا المسدس ينطلق فى تلك اللحظة وتصيبه الرصاصة فى رأسه .. ولفرط اضطرابى وانا اعتدل ، انطلقت رصاصة أخرى نفذت من زجاج النـــافذة الى الخـــارج . وسقط « فاريل » ميتا أمامى . ولست أدرى لماذا فتحت مصراع النافذة الزجاجى وأطلقت الرصاصات الباقية فى الهواء .. لعـلى خشيت أن ينطلق مرة اخرى ويصيبنى اذا أنا حاولت الاحتفاظ به معى . وأخرجت مظاريف الرصاصات الفارغة ودسستها فى جيبى ، وقذفت بالمسدس بعيدا ، ثم أغلقت زجاج النافذة ، واطفأت المصباح البترولى بمفتاحه ، واسرعت بمغادرة البيت وقد قررت أن انفذ خطة معينة تبعد عنى كل اشتباه فى امرى .. ومن ثم ركبت ســـيارتى

واعدتها الى الجاراج ، ثم عدت بسيارة مأجورة ، وهبطت بالقرب من المنعطف ، وركبت سيارة « فاريل » وانطلقت بها الى لاس فيجاس حيث بلغتها فى أربع ساعات ، ومن هناك أرسلت برقية باسم « فاريل » الى « جون أديسون » ثم تركت سيارة « فاريل » وعدت الى المدينة بطائرة ، وذهبت فى صباح اليوم التالى الى المؤسسة كأن شيئا لم يحدث ...

ـ هذا رغم أنك قمت فى اليوم السابق باجازة ؟ ..

ـ انني ـ كرئيسة للمستخدمين ـ كان لى الحق فى الذهاب الى المؤسسة فى أى وقت لانجاز بعض الاعمال حتى اثناء اجازاتى ..

ـ حسنا جدا .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ عرفت بأمر « فيرونيكا دال » وأدركت خطورة موقف « جون أديسون » لا سيما حين علمت أنه أركبها معه من مكان قريب من مسرح الحادث ، فتحدثت معها وعرفت عنها المعلومات اللازمة ، وجئت اليك يا مستر « ماسون » منتحلة شخصية والدتها لانقذ « اديسون » من عملية ابتزاز المال ومن الاشتباه فى أمره عند اكتشاف الجريمة ..

ـ وبعد ذلك ؟! .

ـ كنت أنوى الذهاب الى « فيرونيكا » فى غرفتها بالفندق وأبين لها انني أعرف كل شيء عن اشتراكها فى عملية ابتزاز الاموال مع « ايريك هانسل » لانى كنت واثقة تماما انها شريكته ، وكان كل شيء يدل على هذه الحقيقة .. ولكنني لم أجدها فى غرفتها بالفندق ولمحت حقيبة سفرها موضوعة فيها ، فقررت أن انتهز هذه الفرصة واتخلص من مظاريف الرصاصات الفارغة والصق التهمة لـ« فيرونيكا » فدسست المظاريف فى حقيبة سفرها ..

فابتسم « ماسون » وقال :

ـ ولكنها عرفت كيف تسرع بالتخلص من هذه المظاريف عندما اكتشفت أمرها ، فتركتها فى مسكن سكرتيرتى « ديللا » ..

ـ ماذا ؟ .. يا لها من ماكرة كالثعلب ! ..

وقال « دريك » :

ـ ولكن كيف أمكنك دخول غرفة « فيرونيكا » بالفندق ؟

ـ لقد عرضت الايصال الذى كان معى باعتبارى أم « فيرونيكا »

ورشوت خادمة الفندق المختصة فسمحت لى بدخول الغرفة وانتظار « فيرونيكا » فيها .. ثم غادرتها قائلة اننى سأعود لزيارتها فى وقت اخر ..

ونظر « ماسون » الى المعطف الثقيل ذى الفجوة المحترقة ثم قال :

ـ ان نفاذ الرصاصة من هذا المعطف واصابتها راس « فاريل » منع ظهور اثار البارود على جانب الرأس .. يبدو انك صادقة فى كل ما قلت يا مسز « نورثراب » ..

فقالت المرأة فى لهفة :

ـ هل ستتولى الدفاع عنى يا مستر « ماسون » ..؟

ـ بكل تأكيد ..

وتولى « ماسون » الدفاع عن « ميرثل نورثراب » واستطاع أن يهبط بالحكم الصادر عليها الى السجن ثلاث سنوات ..

ولم ينس « أديسون » و « لورين » ـ أرملة « ادجار فاريل » ـ ان يدعوا « ماسون » و « ديللا » و « بول دريك » الى حفلةزواجهما بعد مضى أربعة أشهر من هذه الاحداث كلها ..!

« انتهت »